الجـامــعة الإسلاميــة - غــــزة

عمـــــــادة الدراســات العليــا

كليـــــــــة أصـــول الديـــن

قسم التفسيـــــر وعلـــوم القرآن

# آداب التعامل في ضوء القصص القرآني

## " دراسة موضوعية "

**إعداد الطالبة**

منار عمر درويش الحلو

**إشراف الدكتور**

محمود هاشم محمود عنبر

**قدمت هذه الرسالة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن**

**1432هـ/ 2011 م**

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(فصلت:34)

# الإهـــــداء

## إلـى:

v والديّ المعطاءين

v زوجــي الــفــاضــل

v أشـــــــقائي الأحبـــــاب

v خالي الذي شقَّ لي الطريق

v كـــلِّ مــــن آزرنـــــي فـــي دراســـتـــي

أهدي هذا الجهد المتواضع راجية من الله عزَّ وجلَّ أن يــتقبّله ويجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة.

الــباحثة

منار عمر الحلو

# شكر وتقدير

انطلاقاً من قول المولى عزَّ وجل: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ..**﴾ (إبراهيم:**7**)، وتأدباً بأدب الشكر الذي يطيب للمسلم التجمُّل به، فإني أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه أن منَّ عليَّ بإتمام هذا البحث، فله الحمد والشكر.

ثم أتقدم بالشكر والعرفان إلى من لم يدّخر جهداً ولا وقتاً إلا وبذله لدعم هذا البحث، أستاذي ومشرفي **الدكتور/ محمود هاشم عنبر**، فقد سعدت بتوجيهاته الثمينة ومتابعته الحثيثة التي لولاها بعد الله تعالى لما اكتملت الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أشكر أستاذيّ الكريمين الذين تفضلا بقبول مناقشة الرسالة على ما سيقدمانه لي من نصائح وتوجيهات، سيكون لها عظيم الأثر في إثراء هذه الرسالة، وهما:

**الأستاذ الدكتور: عبد السلام حمدان اللوح حفظه الله**

**الأستاذ الدكتور: عصام العبد زهد حفظه الله**

كما أجزل الشكر لأساتذة قسم التفسير وعلوم القرآن خاصةً، وأساتذة كلية أصول الدين عامةً على ما بذلوه من عناية وتوجيه، فجزاهم الله كل خير.

وأجدد شكري لأفراد عائلتي وأخصُّ بالذكر أبي وأمي حفظهما الله ورعاهما؛ لما قدماه ويقدمانه في سبيل إنجاح مسيرتي العلمية، فأنا أقصر في حقهما لكني لا أجد منهما إلا كل تشجيع ومساندة ودعاء.

ولا أنسى شكر زوجي العزيز الذي ساندني واحتمل تقصيري في سبيل إنجاز هذه الرسالة، وأشكر عائلته الكريمة التي آزرتني بالدعاء دوماً، فجزاهم الله خيراً.

كما أشكر من ساعدني منذ أن بدأت مسيرتي في مرحلة البكالوريوس وكان السبب بعد الله تعالى في انتسابي إلى كلية أصول الدين الغرّاء، ثم ساندني في مرحلة الدراسات العليا، خالي الدكتور/ يحيى علي الدجني، فإليه منِّي كل الشكر والدعاء.

وأشكر رؤسائي وزملائي في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية على إتاحتهم الفرصة لي لمواصلة دراستي الجامعية، فجزاهم الله خيراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

# المقـــدمـــة

الحمد لله خالق البريَّة، المتفضل على جميع خلقه، والصلاة والسلام على إمام الخلق معلمنا ومؤدبنا محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه، وبعد:

جاء دين الإسلام منهج هداية وإرشاد للبشرية؛ لتصحيح عقائدها، وتهذيب نفوسها، وتقويم اعوجاجها، وإصلاح سلوك مجتمعاتها، وقد أبرز القرآن الكريم الأسوة الحسنة من خلال قصص الأنبياء عليهم السلام المؤدِّبين لأممهم، والمخلِّصين لها من أرذال الجاهلية، والمتحلِّين بأجمل الخلال، قال تعالى: ﴿..**اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**..﴾ (الأنعام:**124**)، ورسم القرآن أيضاً نماذج تُحتذى عبر قصص أشخاصٍ لم يكونوا أنبياء، ولكنهم تأدّبوا بآداب الإسلام، فكانت قصصهم جديرةً بالوقوف عليها والاستفادة منها، لذا، لزامٌ على أمة القرآن اتباع هؤلاء القدوات في آداب تعاملهم، سواءً في تعاملهم مع ربهم عز وجل، أو في تعاملهم مع الناس، فالإنسان لا يستغني عن الإنسان، وأصله المدني يحتم عليه التعامل مع أقرانه في المجتمع، وحيث إن القصص القرآني قد احتوى الكثير من آداب التعامل لدى الأنبياء ولدى غيرهم ممن وردت فيهم آيات قرآنية تربوية، فقد آثرت أن يكون بحثي دراسة موضوعية لآداب التعامل الواردة في تلك القصص، حيث اخترت بعد التوكل على الله موضوعاً بعنوان:

**" آداب التعامل في ضوء القصص القرآني "**

**" دراسة موضوعية "**

وقد تناولت هذا الموضوع بعون الله تعالى من جوانبه المتعددة، وذلك في إطار دراسة تفسيرية موضوعية، فأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وكافة المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

**أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تبحث في موضوع من موضوعات القرآن الكريم يتوقف عليه بقاء الأمم وارتقاؤها، أو سقوطها وانحدارها، وهو موضوع الآداب والأخلاق، سيما وأننا في زمان ضُيّعت فيه القيم، وهُمّشت فيه الآداب، كما تبرز أهمية هذا الموضوع في كونه يتحدث عن آداب التعامل في ضوء القصص القرآني، والذي يمثل مساحة واسعة من آيات القرآن الكريم، نستقي منها العبر والعظات، والفوائد الجمة التي هجرها الناس وانشغلوا بقصص خيالية خالية من الحقيقة والهدف، فيها من الباطل أكثر مما فيها من الحق.

**أما أسباب اختيار الموضوع فهي كثيرة أذكر أهمها:**

1- افتقار المكتبة الإسلامية إلى دراسة موضوعية تتناول آداب التعامل في ضوء القصص القرآني.

2- التأكيد على أن القرآن الكريم هو الدستور الإلهي الذي يفيض بالأخلاق الكريمة والآداب السامية، وأن ما يؤلف عند الغرب من آداب تُحمد ليس غريباً على تعاليم القرآن.

3- وصول بعض المسلمين إلى مرحلة من الانحدار الأخلاقي، والانهيار القيمي الذي ينبغي مواجهته بالوعي وحسن التربية، للعودة إلى الطريق الصحيح والسلوك القويم.

4- تعزيز الاقتداء بقصص الأنبياء والمرسلين في إصلاح المجتمع من جميع جوانبه الحياتية.

**ثانياً: أهداف البحث:**

**من أهداف البحث ما يلي:**

1- الوقوف من خلال القصص القرآني على آداب وتعاليم ربانية في التعامل مع الله ثم مع الناس ومع النفس.

2- إظهار بعض السمات والآداب التي يجب على المسلم اتباعها والتخلق بها وذلك من خلال القصص القرآني.

3- إبراز السلوك القويم للأنبياء لإعادة إحياء سيرتهم في وقت بعُد فيه الناس عن مثل هذه السِير، واقتدوا بمن ليس أهلاً للأسوة الحسنة.

4- ربط آداب القصص القرآني بواقع الأمة المعاصر، ولفت الأنظار إلى الانحرافات الكثيرة السائدة في المجتمعات الإسلامية من حيث تعارضها مع الآداب القرآنية.
5- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع قرآني تفتقر إليه يتناول موضوع الرسالة في إطار دراسة تفسيرية موضوعية.

**ثالثاً: الدراسات السابقة**

بعد البحث في فهارس الجامعة الإسلامية، ومراسلة مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية في المملكة العربية السعودية لم أعثر على أي دراسة محكّمة في قاعدة المعلومات تحمل اسم "آداب التعامل في ضوء القصص القرآني" دراسة موضوعية.

وهناك بعض الدراسات المتفرقة التي تحدثت عن جوانب أخرى في القصص القرآني منها:

1- المبادىء التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني، تأليف د. شاهر ذيب أبو شريخ.
2- دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، تأليف د. أحمد جمال العمري.
3- قصص القرآن، تأليف محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين.
4- قصص الأنبياء، تأليف عبد الوهاب النجار.

وقد لاحظت الباحثة أن الدراسات السابقة قد تناولت موضوعات القصة القرآنية من زوايا بعيدة عن موضوع البحث، حيث إن بعضهم تطرق إلى مضامين تربوية عامة، وبعضهم سرد أحداثاً تاريخية دون الالتفات إلى الآداب التي اشتملت عليها، وبعضهم تناول الموضوع في إطار دراسة تحليلية، وكل ذلك بعيد عن موضوع البحث.

**رابعاً: منهج البحث**

اتبعت الباحثة بعون الله تعالى المنهج الاستقرائي حسب خطة التفسير الموضوعي وذلك من خلال النقاط التالية:

1- جمع الآيات الكريمة التي وردت في القصص القرآني ولها علاقة بموضوع البحث.

2- تقسيم الآيات القرآنية التي تشير إلى الآداب القرآنية إلى مجموعات تمثل الفصول والمباحث والمطالب واختيار عنوان لكل مجموعة من الآيات.

3- تفسير الآيات القرآنية من أمّات كتب التفسير مع ربطها بالواقع المعاصر ما أمكن.

4- عزو الآيات الكريمة إلى سورها، وبيان أرقامها مع تشكيلها وذلك في متن البحث تجنباً لإثقال الحواشي.

5- الاكتفاء بذكر اسم الكتاب والمؤلف ورقم الجزء والصفحة في الحاشية، وإيراد بيانات المرجع في فهرس المراجع، واستخدام الرمز ص بدلاً من كلمة "صفحة" إن لم تتعدد أجزاء الكتاب، وفي حال إيراد اسم المؤلف في المتن أكتفي بذكر اسم الكتاب في الحاشية.

6- تخريج الأحاديث النبوية وذلك بعزوها إلى مظانها ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.

7- الترجمة للأعلام المغمورين عند ورود ذكرهم أول مرة وتوضيح معاني الكلمات الغريبة من معاجم اللغة العربية.

8- إعداد مجموعة من الفهارس تخدم البحث وتسهل الوصول إلى المعلومات وهي:

- فهرس الآيات القرآنية، حيث رُتبت السور والآيات حسب ترتيب المصحف الشريف.
- فهرس الأحاديث النبوية وقد رُتِّب هجائياً.
- فهرس الأعلام المترجم لهم، وقد رُتِّب هجائياً.
- فهرس المصادر والمراجع وقد رُتِّب هجائياً.
- فهرس الموضوعات.

**خامساً: خطة البحث**

تحقيقاً للأهداف السابقة، فقد جعلت بحثي من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وذلك كما يلي:

**المقدمة:** وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

## التمهيد

### مفهوم الأدب والقصة القرآنية

وفيه:

**أولاً**: تعريف الأدب لغةً واصطلاحاً

**ثانياً**: تعريف القصة لغةً واصطلاحاً

**ثالثاً**: أنواع القصص القرآني

**رابعاً**: أهداف القصة القرآنية

**خامساً**: منهج القصة القرآنية وخصائصها

## الفصل الأول

### آداب التعامل مع الله في ضوء القصص القرآني

وفيه أربعة مباحث:

**المبحث الأول: الإخلاص لله والتوكل عليه**

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: الإخلاص لله.

**المطلب الثاني**: التوكل على الله.

**المبحث الثاني: الإيمان بكمال قدرة الله والتواضع له سبحانه**

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: الإيمان بكمال قدرة الله.

**المطلب الثاني**: التواضع لله.

**المبحث الثالث: الرضا بقضاء الله والثقة بنصره**

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: الرضا بقضاء الله.

**المطلب الثاني**: الثقة بنصر الله.

**المبحث الرابع: الصلة بالله**

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** الاستغفار.

**المطلب الثاني:** الشكر.

**المطلب الثالث:** الذكر.

**المطلب الرابع:** الدعاء.

## الفصل الثاني

## آداب تعامل المؤمنين في ضوء القصص القرآني

وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: نماذج من آداب تعامل الأنبياء مع أقوامهم**

وفيه سبعة مطالب:

**المطلب الأول:** نوح عليه السلام مع قومه.

**المطلب الثاني:** إبراهيم عليه السلام مع قومه.

**المطلب الثالث:** لوط عليه السلام مع قومه.

**المطلب الرابع:** صالح عليه السلام مع قومه.

**المطلب الخامس:** شعيب عليه السلام مع قومه.

**المطلب السادس:** موسى عليه السلام مع قومه.

**المطلب السابع:** محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه.

**المبحث الثاني: نماذج من آداب التعامل الأسري**

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** آداب تعامل الآباء مع أبنائهم.

**المطلب الثاني:** آداب تعامل الأبناء مع آبائهم.

**المطلب الثالث:** آداب التعامل بين الإخوة.

**المطلب الرابع:** آداب التعامل بين الأزواج.

**المبحث الثالث: نماذج من آداب التعامل الاجتماعي**

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** إكرام الضيف والمحافظة عليه.

**المطلب الثاني:** التكافل والتراحم.

## الفصل الثالث

## ثمرات آداب التعامل في الدنيا والآخرة

وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: ثمرات آداب التعامل في الدنيا**

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** كسب الرضا.

**المطلب الثاني:** دوام الألفة والمحبة.

**المطلب الثالث:** تفريج الكربات.

**المطلب الرابع:** المحافظة على نعم الله.

**المبحث الثاني: ثمرات آداب التعامل في الآخرة**

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** النجاة من عذاب الله.

**المطلب الثاني:** الخلود في الجنة.

**الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.**

# التمهيد

## مفهوم الأدب والقصة القرآنية

**وفيـــه:**

**أولاً: تعريف الأدب لغةً واصطلاحاً**

**ثانياً: تعريف القصة لغةً واصطلاحاً**

**ثالثاً: أنواع القصص القرآني**

**رابعاً: أهداف القصة القرآنية**

**خامساً: منهج القصة القرآنية وخصائصها**

## أولاً: تعريف الأدب لغة واصطلاحاً

1- **الأدب لغةً**: ذكر ابن منظور(1) أن الأدب مأخوذ من الجذر الثلاثي (أ دَ بَ)، والأَدَبُ هو الذي يَتَأَدَّبُ به الأَديبُ من الناس، سُمِّيَ أَدَباً لأَنه يَأْدِبُ الناسَ إِلى المَحامِدِ ويَنْهاهم عن المقَابِحِ، وأَدَّبه فَتَأَدَّب عَلَّمه، واستعمله الزجاج في اللّه عز وجل فقال: وهذا ما أَدَّبَ اللّهُ تعالى به نَبيَّه صلى اللّه عليه وسلم(2).

2- **الأدب اصطلاحاً**: هو "عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ"(3)، وبهذا يكون الأدب مشتملاً على كل ما يبعد الإنسان عن الخطأ، سواء مع الخالق عز وجل أو مع الناس والنفس.

وقد تناول البحث آداب التعامل، وهي كل جميل وحسن يتخلق به الإنسان في علاقاته المختلفة، سواءً كان ذلك من عقائد المسلم التي يتعامل بها مع الله تعالى، أو من الفضائل والسجايا المحمودة التي يتعامل بها مع الخلق، أو النفس.

## ثانياً: تعريف القصة لغةً واصطلاحاً

1- **القصة لغةً**: مأخوذة من الجذر الثلاثي ( ق صَ صَ) الذي انتظمت اشتقاقاته عدة معانٍ في القرآن الكريم، فقد ورد بمعنى الاقتفاء وتتبع الأثر(4)، كما في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**﴾ (القصص:11)، وقوله تعالى: ﴿**قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً**﴾ (الكهف:64)، ولهذا يقال للذي يقصُّ القصص قصَّاصاً؛ لأنه يتتبع أحداث القصة خبراً خبراً.

---

(1) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة، توفي عام 711هـ، قال ابن حجر: كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة، ومن كتبه "مختار الأغاني" و"مختصر مفردات ابن البيطار" و"نثار الأزهار في الليل والنهار". انظر: (الأعلام)، للزركلي، 108/7.

(2) انظر: (لسان العرب)، 43/1.

(3) (التعريفات)، الجرجاني، ص29.

(4) انظر: (لسان العرب)، 3651/5.

وقال ابن فارس[1]: "ومن ذلك اشتقاقُ القِصاص في الجِراح، وذلك أنَّه يُفعَل بهِ مثلُ فِعلهِ بالأوّل فكأنه اقتص أثره"[2].

وورد بمعنى الخبر والأمر والشأن والحكاية، يقال ما قصَتك أي ما شأنك، والجمع قِصَص وقَصَص[3]، كما في قوله تعالى :﴿**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الأعراف:176)، وقوله تعالى:﴿**فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (القصص:25)، وقوله عزَّ وجل: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ**﴾ (غافر:78) وقوله تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾ (يوسف:3)، "والقَصص: الخبر المقصوص، بالفتح، وُضِع موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليه، والقِصص بكسر القاف: جمع القِصة التي تُكتب"[4].

ومن خلال المعاني اللغوية السابقة يتبين أن القصة في أصلها اللغوي مأخوذة من القصّ وهو اقتفاء الأثر وتتبعه، كما تأتي بمعنى الشأن والأمر والخبر وهذا ما نحن بصدده في هذا البحث.

2- **القصة اصطلاحاً**: "هي الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضاً"[5]، وهذا التعريف يضم القصة القرآنية وغيرها من القصص الأدبية، لكن العلماء قد أفردوا للقصص القرآني تعريفاتٍ خاصة، وذلك كما يلي:

عرّف الإمام الرازي القصص على أنها "مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة"[6]، وواضح أن هذا التعريف يتضمن القصة القرآنية لكنه لا

---

(1) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، توفي عام 395هـ، من تصانيفه "المجمل"، و"الصاحبي" في علم العربية، و"جامع التأويل" في تفسير القرآن. انظر: (الأعلام)، للزركلي، 193/1.

(2) (مقاييس اللغة)، 11/5.

(3) انظر: (لسان العرب)، ابن منظور، 3651/5، و(المصباح المنير)، الفيومي، ص301.

(4) (لسان العرب)، ابن منظور، 3651/5.

(5) (أصول في التفسير)، ابن عثيمين، ص57.

(6) (مفاتيح الغيب)، 74/8.

يحترز عن غيرها من خطبٍ دينية، وأمرٍ بالمعروف ونهي عن المنكر، وغيرها من الكلام الهادف إلى الهداية والإرشاد.

وقد عرفها الدكتور عبد الكريم الخطيب بقوله: "أطلق القرآن لفظ القصص على ماحدّث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام"(1).

بينما عرّف الدكتور مناع القطان قصص القرآن بأنها "أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه"(2)

وأما الدكتورة مريم السباعي، فقد عرّفت القصة بأنها: " تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسل الله إليهم، مع إظهار آثار الدعوات فيهم وذلك بأسلوبٍ حسن جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة"(3).

وترى الباحثة أن تعريف الدكتورة مريم السباعي تعريف ملائم للقصة وهو التعريف الذي ترجحه على سائر التعريفات السابقة وذلك لسببين:

**الأول**: أنه يشترك مع التعريفات السابقة في كون القصص حديث عن الأمم الماضية والنبوات السابقة ووصف أخبار السابقين وأعمالهم.

**الثاني**: أنه يركز على مواطن العبرة والعظة، وهو الهدف الرئيس من سوق القصص القرآني وذلك للاستفادة من تلك الأخبار في الحاضر في مجال التسلية والمواساة واستشراف الأمل في المستقبل على اعتبار أن ما يجري اليوم بين الباطل والحق إنما هو سنة من سنن الله ماضية في الآخرين كما مضت في الأولين، وأن العاقبة ستكون هلاك الكافرين وتمكين المؤمنين الموحدين.

---

(1) (القصص القرآني في منطوقه ومفهومه)، ص40.

(2) (مباحث في علوم القرآن)، ص300.

(3) (القصة في القرآن الكريم)، ص30.

مع التأكيد على أن القصص القرآني يضم قصص النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه، كما سيشير إلى ذلك الدكتور مناع القطان في تقسيمه للقصص القرآني.

## ثالثاً: أنواع القصص القرآني

اختلفت تقسيمات العلماء للقصص القرآني، فمنهم من قسمها باعتبار الطول والقصر ومنهم من قسمها باعتبار شخصيات القصة من أنبياء وغيرهم، فجاء تقسيم القصص عند د. مريم السباعي إلى:

1- قصة طويلة ترد مجزأة ثم تتجمع في موضعٍ واحد مثل قصة نوح عليه السلام، أو ترد مرة واحدة في مكانٍ واحد كقصة يوسف عليه السلام.

2- قصة قصيرة محتوية على بعض العناصر كقصة النمل والهدهد، أو مشتملة على كل عناصر القصة إلا أنها قصيرة [(1)].

أما تقسيمها عند الدكتور مناع القطان فقد كان إلى ثلاثة أنواع:

1- قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، وعاقبة المؤمنين والمكذبين، كقصص نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وسلم.
2- قصص قرآني يتعلق بحوادث مضت، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، ومن ذلك قصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم.
3- قصص متعلقة بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة والهجرة والإسراء والمعراج ونحو ذلك.[(2)]

---

(1) انظر: (القصة في القرآن الكريم)، ص155.
(2) (مباحث في علوم القرآن)، ص306، (بتصرف).

## رابعاً:  أهداف القصة القرآنية

للقصة القرآنية أهداف كثيرة، أذكر أهمها:

1- بيان أن الرسل جميعاً أرسلوا بدعوةٍ واحدة، و إثبات ترابط الدعوات الإلهية واشتراكها في الدعوة إلى الله تعالى، وإخلاص العبادة لله القهار، وأداء التكاليف التي أنيطت بالناس.

2- تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿**وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (هود:120)، وتخفيف ما أصابه من أذى قومه، وحثه على الاقتداء بالأنبياء السابقين، قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ* أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ* فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ**﴾ (الذاريات:52-54).

3- تصديق الأنبياء والتذكير بأحداث الأمم الغابرة والأقوام البائدة الذين حادوا عن صراط الهداية وهدى الأنبياء والمصلحين.

4- بيان أن القرآن من عند الله تعالى وأنه معجز للبشرية، وأن ما اشتمل من قصص للسابقين لا علم للرسول صلى الله عليه وسلم به، وإنما علمٌ من لدنِ الله سبحانه وتعالى، فالرسول عليه الصلاة والسلام صادقٌ فيما يبلغه عن ربه، قال تعالى: ﴿**تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (هود:49).

5- مقارعة أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى، قال تعالى: ﴿**كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرائيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (آل عمران:93).[1]

6- تنبيه الإنسان من الغفلة والرقود، وإبعاده عن مهاوي الانحراف.

---

(1) انظر: (المصدر السابق)، ص307.

7- تصويب مناهج الآداب والسلوك، والدفع إلى الحياة الإيجابية بهمَّة وعزيمة.

8- الترغيب بالتأييد في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة للمؤمن، والترهيب من غضب الله وعذابه في الدنيا والآخرة للجاحد العاصي[1].

## خامساً: منهج القصة القرآنية وخصائصها

**1- منهج القصة القرآنية:**

القصة القرآنية تهدف إلى غرض ديني محدد؛ لهذا جاء أسلوبها متناغماً مع هذا الغرض الذي سيقت لأجله، ومن أبرز سمات منهج القصة -أو ما سماه البعض "آثار خضوع القصة للغرض الديني"- ما يلي:

**أ- الاقتصار على الغرض الديني:**

القصة القرآنية لا ترد في القرآن بتمامها دفعة واحدة، بل تقتصر على الجزء الذي يناسب الغرض الذي تساق القصة لأجله، بعيداً عن الأمور التي لاينفع العلم بها ولا يضر الجهل بها، فمرة تعرض القصة من أولها، ومرة من وسطها، ومرة من آخرها؛ حسبما تكمن العبرة في هذا الجزء أو ذاك، باعتبار أن الهدف الديني هو الأصل في سوق القصة، فقصة إبراهيم عليه السلام وردت في حوالي العشرين موضعاً، ثم يكون آخر موضع ترد فيه هو سورة الحج فتعرض منها الحلقة التالية: **﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ* وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾** (الحج:27-26)، ونلاحظ هذا التلاؤم بين موضوع السورة وهذا المشهد، فقد ربطت الآيات بين شعائر الحج في الإسلام وشعائره في دين إبراهيم عليه السلام وهذا هو الغرض المقصود هنا.

**ب- اشتمال القصة القرآنية على العبر والعظات:**

الإعلان عن التوجيهات والعظات المستخرجة في ثنايا القصة أو قبلها أو في ختامها يعد من منهج القصة في القرآن الكريم، تأمل قصة يوسف عليه السلام عندما فسر الرؤيا لخادمي الملك ثم

---

(1) انظر: (محاضرات في علوم القرآن)، أ.د. فضل حسن عباس، ص308، و(القصة في القرآن الكريم)، د. مريم السباعي، ص30.

يقول لهما: ﴿..ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ* وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ (يوسف:37-38)، فقد ضمّن تفسير الرؤى مجموعةً من العبر والعظات [(1)].

**ج- التكرار:**

"يلاحظ بأن هناك قصصاً في القرآن قد تكررت وقصصاً لم تكرر، ولعل سر عدم تكرار هذه القصص أنها سيقت لإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأمر يجهله، وعِلْم النبي يثبت من أول وهلة فلا داعي للتكرار"[(2)]، كإعلامه بما في الطبائع البشرية من حرص على الشر في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته وكيف ألقوه في الجب ثم نجاته ومراودة امرأة العزيز له، "أما القصص التي تكررت في أكثر من موضع فلعل العلة الظاهرة في هذا التكرار هو تثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته، وحمله على أن يصبر على إيذاء قومه"[(3)]، ولعلّ هناك سبباً آخر لعدم تكرار قصةٍ كقصة يوسف عليه السلام، وهو حرص الإسلام على صيانة الأعراض؛ حيث إن القصة فيها محاولة إغراء على جريمة خُلُقية، لذلك فرغ القرآن من سوقها للاعتبار مرة واحدة[(4)].

والتكرار في القصص القرآني له حكم جليلة، منها:

- إثبات بلاغة القرآن التي تتقاصر عنها جميع البلاغات، إضافة إلى أن تكرار أحداث القصة بهذا الأسلوب المتمايز عن الآخر يجعل القارىء والسامع لا يمل من التكرار بل يتشوق وتنجذب روحه لجوانب أخرى من القصة.
- بيان قوة الإعجاز، فإيراد المعنى الواحد في صور شتى مع عجز العرب عن الإتيان بصورة واحدة منها أبلغ في التحدي، "ولا شك في أن إعادة الكلام وتكراره لمعنى واحد مع التشابه في

---

(1) انظر: (التصوير الفني في القرآن)، سيد قطب، ص155، 162-168، و(الجانب الفني في قصص القرآن الكريم)، د.عمر باحاذق، ص33، و(علوم القرآن)، د.عدنان زرزور، ص382.

(2) (الجانب الفني في قصص القرآن الكريم)، د.عمر باحاذق، ص35.

(3) (المصدر السابق)، ص41.

(4) انظر: (خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية)، د.عبد العظيم المطعني، 33/1.

الفصاحة والبلاغة والإعجاز وإصابة المراد في الجمل والعبارات المكررة هو سر من أسرار القرآن الكريم وضرب من ضروب القدرة الكلامية لا يعرف إلا لكتاب الله تعالى"[1].

- التقرير، وقد ذكر الإمام الزركشي[2] أن الكلام إذا تكرر تقرر، وأن الله سبحانه أخبر بالسبب الذي لأجله كرر الأقاصيص والأخبار في القرآن، حيث قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ (القصص:51)[3]، وتتضمن هذه الحكمة الاهتمام بشأن القصة؛ لتثبيت عِبَرها في النفس، ولولا أهمية أغراض القصة ودلالاتها لما جاء هذا التكرار.
- اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة فتذكر جوانب من القصة في مقام وجوانب أخرى تكون أنسب لمقام آخر، ولا يخفى أنّ ما تضيفه بعض الآيات من معاني جديدة لم تكن تتضمنها في سياق آخر مقتضب[4].

**2- خصائص القصة القرآنية**

القصص القرآني له خصائص ذاتية وفنية، أما الذاتية فمنها:

- القصص القرآني جزء من كتاب الله تعالى، وهو الحق الذي قال الله تعالى فيه: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾ (الكهف:13).
- القصص القرآني تعبير صادق، قائم على الواقعية، فهو يتفق مع الإنسان في حقيقته وواقعه.
- التسامي في الهدف، حيث لا يدعى في القصص القرآني إلى شيءٍ إلا ويُقصد من ورائه هدف نبيل في غايته، ولا ينهى عن شيءٍ إلا وكان للنهي عنه حكمةٌ جليلة[5].

---

(1) (القصة في القرآن الكريم)، د. مريم السباعي، ص84.

(2) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول، توفي عام 794هـ، من مصنفاته "لقطة العجلان" و"البحر المحيط" في أصول الفقه. انظر: (الأعلام)، الزركلي، 60/6.

(3) انظر: (البرهان في علوم القرآن)، 10/3.

(4) انظر: (مباحث في علوم القرآن)، مناع القطان، ص302-303، و(القصة في القرآن الكريم)، د.مريم السباعي، ص84-87، و(القصص القرآني في منطوقه ومفهومه)، عبد الكريم الخطيب، ص233، و(الوحدة الفنية في القصة القرآنية)، د.محمد الدالي، ص119.

(5) انظر: (القصة في القرآن الكريم)، د. مريم السباعي، ص39-57،

- موضوع القصص هو الإنسان المستخلف في الأرض بما يدور حوله في الكـــون ومـــا يحدث له وما ينبغي أن يكون عليه حاله، فهو قطب الرحى في القصة القرآنية مثلما هو قطب الرحى في الكون الذي استُخلف فيه.
- القصة القرآنية ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه، وإدارة حوادثـــه كما هو شأن القصة العادية، وإنما هي وسيلةٌ من وسائل القرآن إلى إبراز الأغـــراض الدينية التي تكفل للإنسان السعادتين(1).

أما عن الخصائص الفنية: فقد قدّم القصص القرآني لوحات خالدة وصوراً مثيرة تلفت نظر الأعمى والبصير، والأمي والمتعلم، والمرأة والرجل، والشيخ والشاب(2)، ويعتبرالعرض الفني للقصة في القرآن الكريم من أصلح الأساليب لخطاب العامة والخاصة، كما أنه يقدم قناطير مقنطرة من المعاني بعدد قليل من الألفاظ والكلمات(3)

ويمكن إجمال أبرز الخصائص الفنية للقصص القرآني فيما يأتي:

**أولاً: تنوع طريقة العرض**

1- ذكر الملخَّص قبل القصة، ثم عرض التفصيلات بعد ذلك من بدئها إلى نهايتها، وذلك كقصة أصحاب الكهف، فالتلخيص في بدايتها كان مقدمة تجذب النفس للتفصيلات، فقد قال عزَّ وجل في مطلع القصة: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً* إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً* فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً* ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً**﴾ (الكهف:9-12)، ثم تبدأ التفصيلات الشائقة توضح تشاورهم قبل دخول الكهف، ثم نومهم ويقظتهم، وإرسال أحدهم إلى السوق، ثم موتهم واختلاف الناس في أمرهم.
2- ذكر عاقبة القصة وهدفها، ثم بدايتها وسير خطواتها، مثال ذلك قصة يوسف عليه السلام فهي تبدأ بالرؤيا، يقصها يوسف على أبيه، فينبئه أبوه بما سيكون له من شأن عظيم، ثم تسير

---

(1) انظر: (القصة في القرآن)، محمد قطب، ص25.

(2) انظر: (علوم القرآن)، عبد الله شحاته، ص128.

(3) انظر: (علوم القرآن)، د.عدنان زرزور، ص360.

الأحداث بعد ذلك، وكأنما هي تأويل للرؤيا ولما توقعه يعقوب من ورائها، حتى إذا تحققت كل الأحداث انتهت القصة تلك النهاية السعيدة.

3- ذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص، ويكون في مفاجآتها الخاصة ما يُغني، مثاله قصة مريم عند مولد عيسى عليه السلام، وأيضاً قصة سليمان مع الهدهد والنمل.

4- إحالة القصةِ تمثيليةً، فيذكر من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض فقط، ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها، وذلك كالمشهد الذي يصوره القرآن في قصة إبراهيم وإسماعيل في بنائهما للكعبة المشرفة، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ* رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (البقرة:127-129) [(1)].

**ثانياً: تنوع طريقة المفاجأة**

وذلك على وجوه:

1- كتم سر المفاجأة عن البطل وعن الناس، حتى يُكشف لهم معاً في آن واحد، ومثال ذلك قصة تساؤلات موسى مع الخضر عليهما السلام في سورة الكهف.

2- كشف السر للناس، وترك أبطال القصة في عماية عنه، وهؤلاء يتصرفون وهم جاهلون بالسر، وأولئك يشاهدون تصرفاتهم عالمين، وأغلب ما يكون ذلك في معرض السخرية، وقد شاهدنا مثلاً من ذلك في قصة أصحاب الجنة: ﴿**إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ**﴾ (القلم:17).

**3**- انعدام السر، وكشف المفاجأة للبطل والناس في آن واحد فقد فوجئنا مع السيدة العذراء مريم بالمخاض. [(2)]

---

(1) انظر: (التصوير الفني في القرآن)، سيد قطب، ص181-183.

(2) انظر: (المصدر السابق)، ص183-187.

**ثالثاً: الاعتناء برسم الشخصية**

ويظهر هذا واضحاً في رسم الشخصيات القرآنية، فشخصية موسى عليه السلام تظهر بصورة الرجل القوي الذي وكز الرجل فقتله حالاً، قال تعالى: ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ**﴾ (القصص:15)، وشخصية مريم بنت عمران التي امتازت بالعفة بدليل موقفها من الملك، قال عزَّ وجل: ﴿**قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً**﴾ (مريم:18)، وشخصية فرعون تبدو متجبرةً خبيثةً مصرَّةً على الباطل، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ**﴾ (غافر:36) [1].

**رابعاً: وجود فجوات بين المشاهد القرآنية**

تتيح فجوات القصة القرآنية تخيل القنطرة بين المشهد السابق واللاحق، وهذا مُشاهَد في جميع قصص القرآن، ومثالها من قصة يوسف عليه السلام التي احتوت ثمانيةً وعشرين مشهداً، شراؤه طفلاً، ومكوثه في بيت عزيز مصر، ثم وصوله إلى مرحلة الشباب، وهنا فجوة زمنية من عمره عليه السلام لم تذكرها الآيات، ومثال الفجوة المكانية قدوم إخوة يوسف عليه السلام في سنوات الجدب يطلبون القمح، وحادثة وضع صواع الملك في راحلة أخيهم والإبقاء عليه، ثم إسدال الستار على هذا المشهد للانتقال إلى مشهد آخر أمام أبيهم وهو يخاطبهم بقوله: ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ..**﴾ (يوسف:83). [2]

**خامساً: اشتمال القصة القرآنية على العناصر الأساسية للقصة الفنية**

تشتمل القصة القرآنية على العناصر الفنية الأساسية من حيث الشخصية والحوار والحدث والتشويق والموضوع، ومن ناحية الشكل أيضاً فقد ظهر نوعا القصة: القصيرة، مافي قصة إدريس وأيوب وشعيب عليهم السلام، والطويلة، كما في قصة موسى وبني اسرائيل المجزأة في كثير من سور القرآن الكريم[3].

---

(1) انظر: (الجانب الفني في قصص القرآن الكريم)، د.عمر باحاذق، ص111-113.

(2) انظر: (التصوير الفني في القرآن)، سيد قطب، ص187-188.

(3) انظر: (القصة في القرآن الكريم)، د. مريم السباعي، ص34، و(الوحدة الفنية في القصة القرآنية)، د. محمد الدالي، ص200.

# الفصل الأول

## آداب التعامل مع الله في ضوء القصص القرآني

**وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول: الإخلاص لله والتوكل عليه**

**المبحث الثاني: الإيمان بكمال قدرة الله والتواضع له سبحانه**

**المبحث الثالث: الرضا بقضاء الله والثقة بنصره**

**المبحث الرابع: الصلة بالله**

# المبحث الأول

# الإخلاص لله والتوكل عليه

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: الإخلاص لله.

**المطلب الثاني**: التوكل على الله.

# المبحث الأول

## الإخلاص لله والتوكل عليه

إن الإخلاص لله تعالى والتوكل عليه من أهم الآداب التي ينبغي للإنسان أن يتخلَّق بها، وسنأتي على بيان نماذجهما في المطلبين الآتيين:

### المطلب الأول: الإخلاص لله

الإخلاص هو الركيزة الأولى للعبادة، وهو شرط صحتها وقبولها، قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ (البينة:5)، وقد ذكر الإمام النووي[1] أن الإخلاص يعتبر أدباً من آداب العبادات، وهو ما يعني تنقية العبادة المؤدَاة لله تعالى من شوائب الدنيا وشهواتها[2].

وقد أظهرت قصص القرآن الكريم نماذج فريدة للمخلصين لله عزَّ وجل، ومن هذه النماذج:

أولاً: **إخلاص هابيل ولد آدم عليه السلام** الذي تقبل الله منه القربان لعلمه عزَّ وجل بإخلاصه، يقول تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ (المائدة:27)، قال ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى مبيناً عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم .. وهما قابيل وهابيل كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغياً عليه، وحسداً له فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه لله عزَّ وجل"[3]، وقد كان قربان قابيل حزمة من سنبل؛ لأنه كان صاحب زرع، واختارها من أردأ زرعه، ثم إنه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها، وكان قربان هابيل كبشاً؛ لأنه كان صاحب غنم، أخذه من أجود غنمه[4]، ويقول

---

(1) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث، توفي عام 676هـ، من مصنفاته "الدقائق" و"تصحيح التنبيه" و"المنهاج في شرح صحيح مسلم". انظر: (الأعلام)، للزركلي، 149/8.

(2) انظر: (الأذكار)، ص7.

(3) ( تفسير القرآن العظيم)، 81/3.

(4) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 133/6.

الشيخ المراغي: "وفي هذا من العبرة ما كان ينبغي أن يتعظ به المراؤون الذين يبغون بما يتصدقون به الصيت، واجتلاب الثناء من الناس، وحسن الأحدوثة".[1]فعلمُ الله تعالى محيطٌ بإخلاص الملخصين، ورياء المرائين.

**ثانياً: إخلاص موسى عليه السلام**، يقول الحق عزَّ وجل: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً**﴾ (مريم:51)، ذكر القرطبي رحمه الله أن المقصود بكلمة "مخلصاً" بفتح اللام أي مختاراً، وبكسر اللام أي غير مرائي[2]، والقراءتان صحيحتان كلما تكررت الكلمة في القرآن الكريم[3]، وقال الطاهر بن عاشور: "والإخلاص في أمر ما: الإتيانُ به غير مشوب بتقصير ولا تفريط ولا هوادة، مشتق من الخلوص، وهو التمحض وعدم الخلط، والمراد هنا: الإخلاص فيما هو شأنه، وهو الرسالة بقرينة المقام..، فإنه أخلص في الدعوة إلى الله، فاستخف بأعظم جبار، وهو فرعون، وجادله مجادلة الأكفاء"[4].

ولا يخفى أن الإخلاص كان ملازماً لأنبياء الله تعالى، ولمن سار على دربهم واقتفى أثرهم خلافاً لما انتشر بين بعض الناس في هذا الزمان، فكم من عالِم الآن يرائي بعلمه، وكم من موظف يتظاهر بتأدية واجباته حرصاً على الظهور، وحباً في الترقيات، والأصل أن يوجه العمل بكافة أشكاله خالصاً لله قبل كل هدف، يقول الإمام حسن البنا رحمه الله: "وأريد بالإخلاص أن يقصد الأخ المسلم بقوله وعمله وجهاده كله وجه الله، وابتغاء مرضاته، وحسن مثوبته، من غير نظرٍ إلى مغنم أو مظهر أو جاه أو لقب أو تقدمٍ أو تأخر، وبذلك يكون جندي فكرة وعقيدة، لا جندي غرض ومنفعة"[5] وبالإخلاص يُشهَر عمل المخلصين، وتظهر حسناتهم عند الخلائق، والذي يُستَر في الدنيا يُشهَر في الآخرة.

**ثالثاً: إخلاص امرأة عمران**، كما في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (آل عمران:35)، هذه هي امرأة عمران تنوي وهب ما في

---

(1) ( تفسير المراغي)، 98/6.
(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، 114/11.
(3) انظر: (البدور الزاهرة)، عبد الفتاح القاضي، ص249.
(4) (التحرير والتنوير)، 126/16-127.
(5) (مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا)، ص359.

بطنها عتيقاً خالصاً لله عزَّ وجل، يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: "تقديم الجار والمجرور لكمال العناية.. والمراد بالمحرر هنا الخالص لله سبحانه الذي لا يشوبه شيء من أمر الدنيا"(1)، وذكر القاسمي في تفسيره أن امرأة عمران جعلت ما في بطنها خالصاً لله تعالى، ولم تطلب الاستئناس به، ولا طمعت بما يطمع به الناس من أولادهم من الاستعانة بأمر المعاش(2).

**رابعاً: إخلاص مؤمن سورة ياسين**(3)، قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ* اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ* وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلا يُنْقِذُونِ* إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ* إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ* قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**﴾ (يس:20-27)، تأمّل إخلاص هذا الرجل في الدعوة إلى الله فقد جاء من أقصى المدينة ليدعو إلى الله عزَّ وجل، وجاء "يسعى" ما يدل على اجتهاده في الوصول، ثم خاطب قومه باللين والحضِّ، واستمر في محاولة إقناعهم، إلا أن عنادهم وكفرهم بعثهم على قتله، فأكرمه الله في جنته، ورغم كل ما فعلوه تمنى أن يعلم قومه بالنعيم الذي لاقاه ليعتبروا، وهذا من حرصه عليهم، ورأفته بحالهم، وإخلاصه في نصحهم.(4)

## المطلب الثاني: التوكل على الله

التوكل على الله أدب عظيم من آداب الإسلام، أمر الله به عباده المؤمنين، يقول الحق عزَّ وجل: ﴿.. **وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ (آل عمران:122)، و يرتبط التوكل ارتباطاً وثيقاً بأدب الإخلاص لله، فكلما خلَّص الإنسان عمله من هوى الدنيا وصرف أعماله لله عزَّ وجل، كلما أثبت

---

(1) (فتح القدير)، 555/1.

(2) انظر: (محاسن التأويل)، 833/4.

(3) اسمه حبيب، وكان يعمل الحرير، وكان رجلاً سقيماً قد أسرع فيه الجذام، إلا أنه كثير الصدقة، يتصدق بنصف كسبه، مستقيم الفطرة. انظر: (تفسير القرآن العظيم)، لابن كثير، 570/6، و(التحرير والتنوير)، لابن عاشور، 366/22.

(4) انظر: (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، 366/22-367.

توكله على الله وحده؛ لأنه لو لم يكن متوكلاً على الله في قضاء حوائجه لرأيته يصرف أعماله لغير الله ابتغاء تحقيق مصالحه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومتى اهتمت الولاة بإصلاح دين الناس، صلح للطائفتين دينهم ودنياهم، وإلا اضطربت الأمور عليهم جميعاً، وملاك ذلك حسن النية للرعية، وإخلاص الدين كله لله عزَّ وجل، والتوكل عليه، فإن الإخلاص والتوكل جماع صلاح الخاصة والعامة"[1].

وفي قصص القرآن نماذج رائعةٌ من التوكل على الله، منها:

أولاً: **توكل سيد المتوكلين إبراهيم عليه السلام** في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾ (إبراهيم:37) انظر كيف يترك إبراهيم عليه السلام زوجه وابنه في صحراء مقفرة لا زرع فيها ولا مياه، يترك ابنه الذي رزقه الله إياه بعد سنين في مكان لا يتصور أحد أن يترك فلذة كبده فيه، وتسأله زوجه: الله أمرك بهذا؟ فيشير برأسه أن نعم، فتقول متوكلة على الله: إذاً لا يضيعنا الله أبداً، هذه هي أسرة المتوكلين على الله حين علموا أن الله يريد أن يتم أمره الذي قدَره[2]، يقول الإمام الإدريسي[3]: فيه إشارة إلى تربية أهله بحقائق التوكل والرضا والتسليم، ونِعْم التربية ذلك فأعلمنا بسننه القائمة الحنيفية السمحة السهلة، أن المؤمن الصادق ينبغي ألا يكون معوِّلاً على الأسباب فحسب، بل يلزمه التوكل على الله في جميع أموره[4].

**ثانياً**: **توكل أم موسى عليه السلام** التي تخاف على ابنها من بطش فرعون الذي أمر بقتل الذكور من المواليد في ذلك العام، فيوحي إليها ربها أن ألقيه في البحر، قال تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ**

---

(1) (دقائق التفسير)، 212/1

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 368/9.

(3) أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة الحسني الأنجري، مفسر صوفي من أهل المغرب، توفي سنة 1224هـ ودفن ببلدة أنجرة، له كتب كثيرة، منها (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد) و(أزهار البستان). انظر: (الأعلام)، للزركلي، 245/1.

(4) انظر: (البحر المديد)، 375/3.

**الْمُرْسَلِينَ﴾** (القصص:7) فتلقيه في اليم متوكلة على الله، واثقة بتحقيق وعده، فيعيدها إلى ابنها في كنف فرعون الذي أراد قتله، ثم أمسى يجلبها لإرضاعه، ويحرص على سلامته ورعايته! (1)

**ثالثاً: توكل أصحاب الكهف** هو نموذجٌ آخر من المتوكلين على ربهم، فهؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم واهتدوا بهديه واستعانوا بالصحبة الصالحة على محنتهم، غادروا القرية الكافرة حرصاً على دينهم لئلا يُفتنوا فيه، فلم يكن منهم إلا الفرار إلى ذلك الكهف الصغير، لاجئين إلى الله عزَّ وجل قائلين: ﴿.. **رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً﴾** (الكهف:10) ، وعزموا ألا يتراجعوا عن دين الله فربط الله على قلوبهم: ﴿**وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً**﴾ (الكهف:14)، ولأنهم توكلوا على الله أثنى عليهم وحفظهم من القوم الكافرين، وجعلهم آية للناس، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ينقل الإمام الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه خلال بيانه لقصة أصحاب الكهف، وتحديداً في اللحظة الحاسمة التي عاد فيها أحد أصحاب الكهف، وأعلم رفاقه أن الملك الكافر يرسل من يلاحقهم ليقتلهم: " قال لهم: يا إخوتاه، ارفعوا رؤوسكم، فاطعَموا من هذا الطعام الذي جئتكم به، وتوكلوا على ربكم، فرفعوا رؤوسهم، وأعينهم تفيض من الدمع حذراً وتخوّفاً على أنفسهم، فطعموا منه، وذلك مع غروب الشمس، ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون، ويذكر بعضهم بعضاً على حزن منهم، مشفقين مما أتاهم به صاحبهم من الخبر، فبينا هم على ذلك، إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عدداً"(2) وهنا يعلق الأستاذ سيد قطب قائلاً: " وهنا ينكشف العجب في شأن القلوب المؤمنة، فهؤلاء الفتية الذين يعتزلون قومهم ويهجرون ديارهم، ويفارقون أهلهم، ويتجردون من زينة الأرض ومتاع الحياة، هؤلاء الذين يأوون إلى الكهف الضيق الخشن المظلم، هؤلاء يستروحون رحمة اللّه، ويحسون هذه الرحمة ظليلة فسيحة ممتدة..إذا الكهف فضاء فسيح رحيب وسيع تنتشر فيه الرحمة وتتسع خيوطها وتمتد ظلالها، وتشملهم بالرفق واللين والرخاء" (3)

---

(1) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، 534/19-535.

(2) (المصدر السابق)،609/17.

(3) (في ظلال القرآن)، 2262/4.

**رابعاً: توكل رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه،** فقد تخفَّى عليه الصلاة والسلام مع أبي بكر رضي الله عنه في الغار فراراً بدينه من بطش المشركين، قال تعالى: ﴿**إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (التوبة:40)، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار: (لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: ماظنك يا أبا بكر في اثنين الله ثالثهما)[(1)]، فرد عليه حبيبه عليه السلام: ﴿**لا تَحْزَنْ**﴾ حاثاً إياه على مجاهدة النفس وتوطينها على عدم الاستسلام، وقال له: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ يعني بنصره وتأييده[(2)]، يقول الشيخ الخازن: "وفيه بيان عظيم على توكل النبي صلى الله عليه وسلم.. وفيه فضيلة لأبي بكر وهي من أجلِّ مناقبه، والفضيلة من أوجه: منها اللفظ الدال على أن الله ثالثهما، ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورياسته في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وملازمته النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيها ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك" [(3)] ولا يخفى ما أظهره أبو بكر الصديق وأصحابه من التوكل على الله عزَّ وجل، فها هو أبو بكر رضي الله عنه يتصدق بكل ماله في سبيل الله ويجيب حبيبه صلى الله عليه وسلم عندما سأله ماذا أبقيت لأهلك؟ فيقول: (أبقيت لهم الله ورسوله)[(4)] لا يخاف على أهله الموت فقراً وجوعاً، ومنَّا الآن من يستعظم صدقته إذا تجاوزت دخل يوم أو أقل، فلله درك يا أبا بكر!

وفي أبي بكر وأصحابه رضوان الله عليهم يقول الحق عزَّ وجل: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ (آل عمران:173)، يؤكد الله تعالى في هذه الآية توكل هؤلاء الصحابة الكرام فقد أرسل أبو سفيان إليهم رجالاً ليثبطوهم عن قتال المشركين فما كان منهم إلا أن أصرّوا على مواجهة العدو، وفوَضوا أمرهم إلى الله معتمدين عليه فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء، ونالوا ثناء الله عزَّ وجل

---

(1) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، (4/5، حديث رقم: 3653).

(2) انظر: (التفسير المنير)، وهبة الزحيلي، 213/10.

(3) (لباب التأويل في معاني التنزيل)، 94/3-95.

(4) رواه أبو داوود، كتاب الزكاة، باب الرخصة في ذلك خروج الرجل من ماله، (129/2 ، رقم 1678)، قال الألباني: حسن، انظر: (مشكاة المصابيح)، محمد التبريزي، 313/3.

ورضوانه[1]، يقول الحق عز وجل: ﴿**فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾ (آل عمران:174).

ومما سبق يتبيَّن أن الإخلاص أساس العمل، وأنه سبب قبول العبادة واستحقاق ثناء الله عز وجل، وهو المعين على تحقيق الغايات، وكذلك ينبغي التأدب بالتوكل الصادق على الله عز وجل في جميع المواقف والابتلاءات، فبه النجاة من الكربات والمآزق، والفوز برضا الله تبارك وتعالى.

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 4/277-278.

# المبحث الثاني

## الإيمان بكمال قدرة الله والتواضع له سبحانه

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** الإيمان بكمال قدرة الله.

**المطلب الثاني:** التواضع لله.

# المبحث الثاني

# الإيمان بكمال قدرة الله والتواضع له سبحانه

الإيمان بكمال قدرة الله تعالى أدب يقود إلى التواضع له عزَّ وجل، فيتكامل الأدبان ويبرزان عند عباد الله المؤمنين، وسنبين نماذج هذين الأدبين في مطلبين:

## المطلب الأول: الإيمان بكمال قدرة الله

الإيمان بكمال قدرة الله تعالى متعلق بإيمان الإنسان بالله عزَّ وجل، فلا يستقيم أن يكون الإنسان مؤمناً بالله ومضيعاً لهذا الأدب المهم في تعامله مع الله تعالى، ولعلنا نشهد في هذه الأوقات بعضاً من مظاهر تضييع هذا الأدب مع الله عزَّ وجل، منها ما نراه من بُعد الناس عن التداوي بالرقى الشرعية المحتوية على الآيات القرآنية، مشككين في أثر تلك الرقى، سيَما وقد عجزت عن علاج الداء أدويةٌ باهظة الأثمان! غافلين عن أن هذا هو كلام العلي القدير الذي أمره بين الكاف والنون، إذا أراد لهم الشفاء فلن يمنع ذلك أحد كائناً من كان، وقد ظهر الإيمان بكمال قدرة الله في مواضع عدة من القصص القرآني منها:

**أولاً: قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام**، قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** (البقرة:260) قال القرطبي: "الأنبياء متفقون على الإيمان بالبعث، وقد أخبر الله سبحانه أن أنبياءه وأولياءه ليس للشيطان عليهم سبيل، فقال: **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾** (الحجر:42) .. وإنما سأل أن يشاهد كيفية جمع أجزاء الموتى بعد تفريقها، واتصال الأعصاب والجلود بعد تمزيقها، فأراد أن يرقى من علم اليقين إلى عين اليقين، فقوله: **﴿أَرِنِي كَيْفَ﴾** طلب مشاهدة الكيفية"[1]، والاستفهام بكيف هو سؤال عن حالة شيء موجود متقرر عند السائل والمسؤول مثل قولك كيف ثوبك؟ فهو

---

(1) (الجامع لأحكام القرآن)، 299/3.

سؤال عن حاله[1]، فقد آمن عليه السلام بكمال قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ثم سأل ربه تعالى رؤية الكيفية التي تعود بها الأرواح والأجساد إلى ما كانت عليه.

**ثانياً: قصة الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت**، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ**﴾ (البقرة:243)، وتظهر من خلال هذه القصة الدعوة الإلهية إلى الإيمان بكمال قدرة الله تعالى، فكيف لأحد من البشر أن يرى ألوفاً من الناس قد فنيت وبليت أجسادهم منذ دهر ثم يحييهم الله، ولا يُسلِّم بالقدرة المطلقة لله تعالى؟! وذهب الإمام القرطبي أنهم زادوا على عشرة آلاف[2]، وقد ذكر الإمام ابن عطية أن الله تعالى أخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم هذه القصة للتنبيه والتوقيف عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فراراً من الموت، فأماتهم الله تعالى، ثم أحياهم، ليروا هم وكل من خلف بعدهم أن الإماتة إنما هي بيد الله لا بيد غيره[3]

**ثالثاً: قصة عزير**[4]، قال تعالى: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (البقرة:259) فقد تساءل عزير عن كيفية إعمار القرية الخربة، ليس شكاً في البعث، ولكنه أحب أن يريه الله عزَّ وجل كيف يبعث الموتى كما كان من فعل إبراهيم عليه السلام، فأمات الله عزيراً مائة عام ثم بعثه ليرى كيف يحيي الله جسده، فالقادر على هذا هو قادر بالضرورة على ذاك، فلم يكن منه إلا قول: ﴿**..أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (البقرة:259)، تسليماً لله بكامل القدرة.[5]

---

(1) انظر: (فتح القدير)، الشوكاني، 260/1.

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، 231/3.

(3) (المحرر الوجيز)، 328/1.

(4) عزير هو أحد علماء بني إسرائيل الذين سباهم بختنصر في بابل، انظر: (تفسير مقاتل)، لمقاتل البلخي، 139/1.

(5) انظر: (محاسن التأويل)، القاسمي، 669/2.

### المطلب الثاني: التواضع لله سبحانه

التواضع خصلة محمودة ينبغي للمسلم أن يتحلى بها، سيَما مع خالقه عزَّ وجل؛ كيف لا وهو يرى آثار قدرة الله تعالى التي لا تباريها قدرةٌ بالغةً ما بلغت، وقد ذم الله المستكبرين في قوله تعالى: ﴿..**إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ**﴾ (النحل:23)، وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه: (العز إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني بشيء منهما عذبته)(1) وبالمقابل أثنى الله عزَّ وجل على عباده المتذللين المتواضعين لعظمته، ومن هؤلاء:

**أولاً: نوح عليه السلام،** فقد سأل الله عزَّ وجل أن ينجي ابنه من الطوفان بناءً على وعد الله تعالى بتنجية أهله عليه السلام، فأجابه الله بأنه ليس من أهله؛ لأنه عملٌ غير صالح، وسأله ألا يسأل ما ليس له به علم، فسارع نوح إلى الله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ (هود:47)، حيث استعاذ عليه السلام من أن يطلب من ربه من المستقبل ما لا علم له بصحته تأدباً مع خالقه عزَّ وجل(2)، فشكر الله تذلّله وتواضعه وطلبه المغفرة والرحمة على ما بدر من سؤاله(3) فقيل له: ﴿**قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ ..**﴾ (هود:48).

**ثانياً: يوسف عليه السلام،** فهو من النماذج التي تُحتذى في التواضع لله تعالى ، حيث ورد في سورة يوسف ما يدل على ذلك أكثر من مرة، قال تعالى: ﴿ **قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي..**﴾ (يوسف:37)، يذكر عليه السلام لرفاقه في السجن أنه يستطيع إخبارهما بحال الطعام الذي يأتيهما ما كمَه؟ وما لونه؟ وما طعمه؟ أو ما يأتيهما في منامهما فيذكر لهما تأويله ثم يقول لهم إن هذا العلم هو مما علَمه الله أي "بالوحي والإلهام، وليس

---

(1) رواه البخاري في الأدب المفرد، كتاب المريض، باب الكبر، (194/1، حديث رقم: 552)، قال الألباني: صحيح.

(2) انظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، النسفي، 275/2.

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 48/9.

ذلك من قبيل التكهن أو التنجيم"[1]، فهو فضل من الله ومنَّة، ويقول في مشهد آخر: ﴿**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ (يوسف:101) يظهر ما في عبارات يوسف عليه السلام من اعتراف لله بالفضل وتواضع له عزَّ وجل، فذكر ثلاث نعم: اثنتان دنيويتان وهما نعمة الولاية على الأرض ونعمة العلم، والثالثة: أخروية وهي نعمة الدين الحق المعبر عنه بالإسلام[2]، في حين قد يغتر الإنسان بعلمه وينسى فضل الله عليه، كما كان من قارون حين سُئل عن علمه، فلم يعترف بفضل الله عليه، بل نسب ذلك إلى نفسه: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي**﴾ (القصص:78) [3]، فشتَان بين الموقفين!

**ثالثاً: زكريا عليه السلام وزوجه**، يقول الحق عزَّ وجل: ﴿ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ (الأنبياء:90)، هذا ثناء من الله تعالى على زكريا عليه السلام وزوجه وابنه حيث كان من أخلاقهم أنهم خاشعون لله متواضعون أمام قدرته مما كان سبباً في استحقاقهم إنعام الله عليهم بيحيى عليه السلام[4]، وقد بيّن الإمام النسفي أن خشوعهم يعني تواضعهم لله مع خوفهم منه سبحانه.[5]

**رابعاً: موسى عليه السلام**، ويظهر في قصته تواضعه عليه السلام مع خالقه، وهي شيمة أنبياء الله الكرام، حيث يقول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام أثناء سرد قصة سفره هرباً من ثأر قوم فرعون، وبعد وصوله لماء مدين: ﴿**رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾ (القصص:24)، هذا تواضع موسى عليه السلام لله عزَّ وجل وانكساره أمام خالقه بالدعاء والتذلل إليه بالرجاء أن يتفضل عليه بالطعام والأمن؛ لأنه وحده المتفضل على العباد[6]، يقول الأستاذ سيد قطب واصفاً حال موسى عليه السلام آنذاك: ويأوى إلى الظل العريض الممدود، بروحه وقلبه: ﴿**رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ**

---

(1) (البحر المديد)، الإدريسي، 383/3.

(2) انظر: (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، 59/13.

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 315/13.

(4) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، 522/18.

(5) انظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، 134/3.

(6) انظر: (المصدر السابق)، 259/16.

**خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾** رب إني في الهاجرة، رب إني فقير، رب إني وحيد، رب إني ضعيف، رب إني إلى فضلك ومنِّك وكرمك فقير محتاج.(1)

**خامساً: ذو القرنين**(2)، وهو ملكٌ حكم الدنيا بأسرها، فاستغاث به قوم ليحميهم من يأجوج ومأجوج وسأله القوم: ﴿**قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً**﴾ (الكهف:94)، فما كان منه إلا أن تواضع لله ولم يغترّ بقوته، بل اعترف بفضل الله عليه أن آتاه الصحة والعافية التي هي خير من أموالهم التي سيجمعونها له(3)، فردَّ عليهم قائلاً: ﴿**قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ** ..﴾ (الكهف:95)، أي ما بسطه ربي وخالقي تعالى وأنعم به عليّ من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم، ولكن أعينوني بالرجال وعمل الأبدان والآلة التي أبني بها السد، وهذا بداية النجاح في العمل، فإن القوم لو جمعوا له خرجاً، لم يعنه أحد، ولتركوه يبني، فكان عونهم أسرع في إنجاز العمل وإنجاح المشروع. (4)

وفي ضوء ما تقدم من النماذج المتواضعة لله عزَّ وجل نؤكد أهمية هذا الأدب، ونتعجب من أمر الإنسان الذي يتكبَّر على خالقه، فلا يصلِّي، ولا يتذلل لله بالدعاء، أو يسجد للشمس والقمر والبقر وينسى القادر العظيم خالق كل شيء الذي يستحق التواضع والخضوع والانكسار، كيف تتوه عقولهم بينما يظهر الحق في كلام هدهد سليمان عندما رأى قوم بلقيس يسجدون لغير الله، تدبَر قول الله تعالى على لسان الهدهد حين عاد من عند قوم بلقيس مستهجناً فعلهم: ﴿**أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ**﴾ (النمل:25) ، ألا يعلم هذا المتكبر أن الأمم السالفة عوقبت بسبب استكبارها في الأرض، فحصدت عاقبة عملها؟

قال تعالى واصفاً قوم نوح على لسان نبيهم عليه السلام: ﴿**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً**﴾ (نوح:7)، وقال في حق

---

(1) (في ظلال القرآن)، 2686/5، (بتصرف).

(2) مال الإمام الرازي أنه الإسكندر بن فيلبوس باني الإسكندرية لأنه من بلغ ملكه من السعة والقوة إلى الغاية التي نطق بها التنزيل. انظر: (مفاتيح الغيب)، 140/21، بينما ذهب ابن كثير إلى أنه طاف بالبيت مع إبراهيم عليه السلام، انظر: (تفسير القرآن العظيم)، 189/5.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير، 196/5، و(فتح القدير)، الشوكاني، 430/3.

(4) انظر: (التفسير المنير)، الزحيلي، 32/16.

فرعون: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت:39)، فكان حكمه عزَّ وجل على المتكبرين أن يُصرفوا عن آيات الله، فلا يهتدوا أبداً، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف:146)، قال الإمام الرازي: "معنى يتكبرون: أنهم يرون أنهم أفضل الخلق، وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم، وهذه الصفة أعني التكبر لا تكون إلا لله تعالى، لأنه هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لأحد، فلا جرم يستحق كونه متكبراً".[1]، وفي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس)[2]، فحريٌّ بالأمة المسلمة أن تتأسى بأنبياء الله في الخضوع والتواضع والتذلل لله وقبول شرعه وإنصاف الناس، وإلا وقعوا فيما يسخط الله عليهم.

شاهدنا عبر هذه النماذج أن الإيمان بكمال قدرة الله لا ينفصل عن الإيمان بالله تعالى، وقد أظهرت تلك القصص ضرورة التسليم بالقدرة المطلقة لله، وهذا باعث على التواضع لرب العزة، فأنبياء الله تعالى على رفعة قدرهم وسمو شأنهم قد أظهروا تواضعهم لله تعالى تأدباً منهم واعترافاً بالعبودية التامة لله رب العالمين.

---

(1) (مفاتيح الغيب)، 4/15.

(2) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (65/1، حديث رقم: 275).

# المبحث الثالث

# الرضا بقضاء الله والثقة بنصره

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول**: الرضا بقضاء لله.

**المطلب الثاني**: الثقة بنصر الله.

# المبحث الثالث

# الرضا بقضاء الله والثقة بنصره

الرضا بقضاء الله والثقة بنصره في كل الظروف والابتلاءات من سمات المتأدبين مع الخالق عزَّ وجل، وفي قصص القرآن الكريم كثير من النماذج الراضية الواثقة بنصر الله، جعلتها في مطلبين:

## المطلب الأول: الرضا بقضاء الله

يعتبر الرضا بقضاء الله والصبر على أقداره من الآداب التي لابد أن يتحلى بها المؤمنون، يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (البقرة:153)، وفي الحديث عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله إذا أحبَ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط)[1]، ومن نماذج الرضا بالقضاء في قصص القرآن:

**أولاً: رضا إسماعيل عليه السلام**، قال تعالى: ﴿**وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ (الأنبياء:85)، وقصته مع أبيه عليهما السلام تجسيد عظيم لأدب الرضا بقضاء الله والصبر على المحن، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ (الصافات:102)، هذا هو نبي الله الصابر الراضي يستجيب لأمر الله عزَّ وجل حين أوحى إلى أبيه أن يذبحه، فما كان منه إلا التسليم والصبر، فهو يحس ما أحسه من قبل قلب أبيه، يحس أن الرؤيا وحي، وأن الوحي أمر، وأنه تكفي لكي يلبي وينفذ بغير لجلجة ولا ارتياب، ثم هو الأدب مع اللّه، ومعرفة حدود قدرته البشرية وطاقته في الاحتمال والاستعانة بربه على ضعفه ونسبة الفضل إليه في إعانته على

(1) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، (1338/2 حديث رقم: 4031)، قال البيهقي: حسن، (شعب الإيمان)، 12/ 234.

التضحية، ومساعدته على الطاعة[1]، ويقول ابن عاشور: " فأما صبر إسماعيل عليه السلام فقد تقرّر بصبره على الرضا بالذبح حين قال له إبراهيم عليه السلام: إني أرى في المنام أني أذبحك فقال: ستجدني إن شاء الله من الصابرين، وتقرر بسكناه بواد غيرِ ذي زرع امتثالاً لأمر أبيه المتلقَى من الله تعالى"[2] وقد ذكر الزمخشري أن إسماعيل عليه السلام قد استحق بما رضي وصبر وصف الله تعالى له: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً**﴾ (مريم:54) [3]، وحقيقٌ بالذكر أن إبراهيم عليه السلام قد صبر قبل ابنه؛ بدايةً بتركه ابنه وزوجه في واد غير ذي زرع، ثم باستجابته لأمر الله بذبح فلذة كبده، وقد بيَّن الإمام النسفي رحمه الله أن إسماعيل عليه السلام هو ابنه الوحيد آنذاك، وقد بشره الله بصلاحه[4]، قال تعالى: ﴿**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ**﴾ (الصافات:101)، وقد بلغ مبلغ الشباب، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ**﴾ (الصافات:102)، "أي فلما جد وبلغ أن يسعى معه في أعماله"[5] ولا شك أن الشباب مظنة المساندة والإعالة لآبائهم والتضحية بهم أعظم وأصعب.

**ثانياً: رضا أيوب عليه السلام**، قال تعالى: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ (الأنبياء:83)، وردت قصة أيوب عليه السلام في كتب التفسير وقد اختلفت فيها بعض التفاصيل، إلا أن المفسرين اتفقوا على أن الله ابتلى أيوب عليه السلام بعد أن كان صحيحاً غنياً له كثير من الأولاد، فأصابه داء شديد في جسمه، ومات أولاده، وفقد ماله، كل هذا وهو صابر راض بما قدره الله له، حتى دعا الله فشفاه وكشف عنه الضر[6]، وفي أسلوبه في الدعاء يُضرب المثل؛ لأنه عليه السلام لم يدع بتغيير حاله صبراً على بلائه، ولم يقترح شيئاً على ربه، تأدباً معه وتوقيراً[7]، إنما اكتفى بقوله: ﴿.. **أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾، فكان جزاء الراضي

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 2995/5.

(2) (التحرير والتنوير)،129/17.

(3) انظر: (الكشاف)، 513/2.

(4) انظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، 22/4.

(5) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، البيضاوي، 20/5.

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير، 359/5، و(زاد المسير)، ابن الجوزي، 378/5.

(7) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 2392/4.

الصابر ما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ**﴾ (الأنبياء:84)، أي ضاعف له ما أخذه منه بالابتلاء بعد الصبر، وأما المال فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن أيوب (خرَّ عليه جَرَادٌ من ذهب فجعل أيوب يحتثي في ثوبه)[1]، يقول القاسمي في سياق تفسيره لهذه الآية: "إن البلاء لا يدل على الهوان والشقاء، فإن السعادة والشقاء في هذا العالم لا يترتبان على صالح الأعمال وسيئها، لأن الدنيا ليست دار جزاء، وإن عاقبة الصدق في الصبر هي توفية الأجر ومضاعفة البر"[2]

**ثالثاً: رضا يوسف عليه السلام،** فقد رضي وصبر في كل محنة، بدءاً بإلقائه في الجب، قال تعالى على لسان أحد إخوة يوسف: ﴿..**وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ (يوسف:10)، ثم بيعه بثمن بخس، قال تعالى: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾ (يوسف:20)، وانتهاءً بسجنه في قصة امرأة العزيز، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾ (يوسف:35).

شخص في مثل هذه الظروف قد يصاب باكتئاب أو عقدة نفسية بسبب هذه المحن المتتالية، لكنه نبي الله الراضي الذي لم يظهر جزعاً ولا اعتراضاً على حكم الله وقدره، وقد ذكر الأستاذ سيد قطب ما تعرض له يوسف عليه السلام من محن فقال: " محنة كيد الإخوة، ومحنة الجب والخوف والترويع فيه، ومحنة الرق وهو ينتقل كالسلعة من يد إلى يد على غير إرادة منه ولا حماية ولا رعاية من أبويه ولا من أهله، ومحنة كيد امرأة العزيز والنسوة، وقبلها ابتلاء الإغراء والشهوة والفتنة، ومحنة السجن بعد رغد العيش وطراوته في قصر العزيز، ثم محنة الرخاء والسلطان في يديه، وهو يتحكم في أقوات الناس عندما أصبح وزيراً للاقتصاد، ومحنة المشاعر البشرية وهو يلقى بعد ذلك إخوته الذين ألقوه في الجب وكانوا السبب الظاهر لهذه

(1) رواه البخاري، كتاب الغسل، باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة ومن تستر فالتستر أفضل، (64/1، حديث رقم: 279).

(2) (محاسن التأويل)، 4297/11.

المحن والابتلاءات كلها"[1] ولا تفوتنا الإشارة إلى أن رضا يوسف بالسجن الذي قدره الله عليه وتفضيله ذلك على مجاراة إمرأة العزيز فيما تريد أمر عظيم، لأنه رضي وصبر مختاراً بينما كان رضاه وصبره على محنة الإلقاء في الجب اضطراراً[2]، بمعنى أنه كان بإمكانه الاستجابة إلى تلك المرأة التي غلقت الأبواب واختلت به، وكانت لها سطوة وسلطة تدفعه إلى الطاعة، وتجعل له العذر أمام الجميع، وهو من جهة أخرى شاب في فترة ثورة الشهوة، إلا أنه استعصم ورضي بمرارة السجن في طاعة الله عزَّ وجل، بل وجد السجن محبوباً فى قلبه أكثر مما تميل إليه نفوس البشر من الغريزة، وذلك لأن فى السجن السلامة من غضب الله، والفوز بنعيم الجنة.

وإذ أتكلم عن الرضا بالقضاء في وقتنا هذا فعليّ أن أثني على أهل الرباط في فلسطين، الذين يتحملون الويلات في ظل الاحتلال الصهيوني الغاشم، ويحاصرون ويقتلون، ورغم ذلك هم راضون بما كتب الله لهم، بل مستعدون لتقديم المزيد من أبنائهم وأموالهم طمعاً في ثواب الله عزَّ وجل الموصل إلى جنته، متأسين بمن قال الله تعالى فيهم: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا..**﴾ (البقرة:214).

## المطلب الثاني: الثقة بنصر الله

إن الثقة بنصر الله وعونه ووعده الحق لمن جاهد في سبيله هي زاد المؤمنين، ومنبع الأمل، ونور الأجيال المؤمنة الذي تبصر به آفاق الطريق، وإن من فقد هذه الثقة بالله ونصره فقد خسر، قال تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ**﴾ (الحج:15) والمعنى: من كان يظن أن لن ينصر الله دين نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء، والسبب الحبل، والسماء سقف البيت هذا قول الأكثرين، أي: ليشدد حبلاً في سقف بيته فليختنق به حتى يموت، ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق، ثم ليرى هل يذهبن كيده وحيلته غيظه؟[3] وهذه الثقة هي من عوامل الثبات على الدين

---

(1) (في ظلال القرآن)، 1950/4.

(2) انظر: (مجموع فتاوى ابن تيمية)، 23/17-24 .

(3) انظر: (اللباب في علوم الكتاب)، ابن عادل الحنبلي، 39/14.

وقد كان رسول الهدى صلى الله عليه وسلم يثبت أصحابه المعذبين، ويخبرهم بأن المستقبل للإسلام في أوقات التعذيب والمحن[1] فيقول عليه السلام ما جاء في حديث خباب بن الأرتّ: (ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه)[2]، وقد جاء في القصص القرآني ما يرشد إلى أدب الثقة بنصر الله، من ذلك:

**أولاً: قول الحق تبارك وتعالى واصفاً حال المؤمنين يوم غزوة الخندق: ﴿وَلَمَّا رَأى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾** (الأحزاب:22)، يذكر الإمام الطبري أنه لمَّا عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا تسليماً منهم لأمر الله، وإيقاناً منهم بأن ذلك إنجاز وعده لهم، الذي وعدهم بقوله: **﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾** (البقرة:214)، قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله، فأثنى الله عليهم ذلك اليقين، والثقة بنصر الله، ثم قال: وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلا إيماناً بالله وتسليماً لقضائه وأمره، ورزقهم به النصر والظفر على الأعداء[3]، ويقول د. وهبه الزحيلي في تفسيره للآية: " لما شاهد المؤمنون المصدقون بموعود الله لهم، المخلصون في القول والعمل الأحزاب المتجمعة حول المدينة قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار بمجابهة الأعداء ثم النصر القريب، وصدق الله ورسوله الوعد بالنصر، وما زادهم تجمع الأعداء وتلك الحال من الشدة والضيق إلا إيماناً بالله، وتصديقاً لرسوله صلى الله عليه وسلم، وتسليماً لقضائه وقدره وانقياداً لأوامره وطاعةً لرسوله صلى الله عليه وسلم، واعتقاداً جازماً أن النصر من عند الله تعالى بعد أن يتخذ العباد الأسباب"[4]، ويقول الإمام ابن عاشور: "لم يزدهم [النظر إلى الأحزاب المتكالبة عليهم] خوفاً على الخوف الذي من شأنه أن يحصل لكل مترقِّب أن ينازله العدوّ الشديد، بل شغلهم عن الخوف والهلع شاغل الاستدلال بذلك على صدق الرسول صلى

(1) انظر: (موسوعة فقه الابتلاء)، جمع وإعداد علي الشحود، 375/4.

(2) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (201/4، حديث رقم: 3612).

(3) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، 20/ 236.

(4) (التفسير المنير)، 275/21.

الله عليه وسلم فيما أخبرهم به وفيما وعدهم الله على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام من النصر فأعرضت نفوسهم عن خواطر الخوف إلى الاستبشار بالنصر المترقب"[(1)]

**ثانياً: قوله تعالى في سياق قصة هود عليه السلام:** ﴿.. **قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ* مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ**﴾ (هود:54-55)، يقول الإمام القرطبي في معرض تفسيره للآية الكريمة: قال هود عليه السلام لقومه متحدياً: ﴿**فَكِيدُونِي جَمِيعاً**﴾ أي: أنتم وأوثانكم في عداوتي وضري، ﴿**ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ**﴾ أي: لا تؤخرون، وهذا القول مع كثرة الأعداء يدل على كمال الثقة بنصر الله تعالى[(2)]، ويفسر الشيخ طنطاوي عبارة هود عليه السلام ﴿**فَكِيدُونِي جَمِيعاً**﴾: بمعنى "لقد أعلنت أمامكم بكل قوة ووضوح أني برئ من شرككم، وهاأنذا في مواجهتكم، فانضموا إلى آلهتكم وحاربوني بما شئتم من ألوان المحاربة والأذى بدون تريث أو إمهال، فإني لن أكف عن الجهر بدعوتي، ولن أتراجع عن احتقار الباطل الذي أنتم عليه"[(3)]، وهذا - كما يقول الإمام الزمخشري - من أعظم الآيات، أن يواجه بهذا الكلام رجل واحد أمة عطاشاً إلى إراقة دمه، يرمونه عن قوس واحدة، وذلك لثقته بنصر ربه، وأنه يعصمه منهم، فلا تنشب إليه مخالبهم.[(4)]

**ثالثاً: قول الحق تعالى على لسان الفئة المؤمنة من جند طالوت:** ﴿..**قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (البقرة:249)، الآية تصف مشهداً صعباً من مشاهد الحروب، عبور طالوت النهر هو والقلة المؤمنة معه وهم نحو الثلاثمائة رجل فقط، ورؤية كثرة عدوهم وعدَّتهم، لم يملكوا حينها إلا القول: لا قدرة لنا اليوم بجالوت وجنوده الأشداء، فأجاب الذين يوقنون بلقاء الله، ويثقون بأنه ينصر عباده المؤمنين، يُذَكِّرون إخوانهم بالله وقدرته قائلين: كم من جماعة قليلة مؤمنة صابرة، غلبت بإذن الله وأمره جماعة كثيرة كافرة باغية، والله مع الصابرين بتوفيقه ونصره، وحسن مثوبته، وقد روعي في الجواب نكتة بديعة، حيث لم يقل أطاقت بفئة كثيرة؛ مبالغة في رد مقالتهم وتسكين قلوبهم وهذا جواب ناشئ من كمال ثقتهم بنصر

---

(1) (التحرير والتنوير)، 305/21.

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، 9/ 52.

(3) (التفسير الوسيط)، 103/7.

(4) انظر: (الكشاف)، 208/3.

الله تعالى وتوفيقه[1]، وأرى مؤيدةً الإمام القرطبي أنّ الثقة بنصر الله مهما قلَّ العدد والعتاد هي ما يجب علينا أن نتحلى به، لكن الأعمال القبيحة والنيات الفاسدة منعت من ذلك حتى لينكسر العدد الكبير منا أمام اليسير من العدو كما شاهدناه غير مرة، وذلك بما كسبته أيدينا من قلة الثقة والتقوى، يقول الحق عزَّ وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ (النحل:128)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.[2]

يتضح مما سبق أن الرضا بقضاء الله تعالى سمة أنبياء الله الكرام، فكان منهم من رضي بالذبح طاعة لأمر الله، وكان منهم من رضي بالمرض، ومن رضي بالسجن والابتلاء، دون تذمر أو اعتراض، بل تقبلوا ذلك بنفسٍ راضيةٍ واثقة بالفرج، وكذلك أبرز المبحث أهمية الثقة بنصر الله تعالى عند لقاء العدو، فبها يعين الله عباده المؤمنين ويشد من أزرهم، ويجعلهم أقدر وأقوى على العدو، حتى تكون الغلبة والعزة من نصيبهم إن شاء الله.

---

(1) انظر: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، أبو السعود، 1/ 427.

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، 3/ 255.

# المبحث الرابع

# الصلة بالله

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** الاستغفار.

**المطلب الثاني:** الشكر.

**المطلب الثالث:** الذكر.

**المطلب الرابع:** الدعاء.

# المبحث الرابع

# الصلة بالله

الصلة بالله تعالى هي مفتاح الخير، ومدعاة رضا الله عزّ وجل، وتنقسم الصلة الواردة في قصص القرآن الكريم إلى أقسام جعلتها في أربعة مطالب:

## المطلب الأول: الاستغفار

الاستغفار من الآداب التي تحفظ صلة الإنسان بربه، ويعني طلب المغفرة والصفح من الله تعالى، وهو دليل حساسية القلب وانتفاض شعوره بالإثم ورغبته في التوبة والإقالة من الذنب لنيل الرحمة الربانية في الدنيا والآخرة[1]، وهو أدب يحبه الله تعالى من عباده، وهو دأب الصالحين، وخصلة عظيمة من خصال عباد الله المتقين، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ* كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ (الذريات:15-18) ويقول ايضاً: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ (الأنفال:33)، قال ابن عباس: (كان فيهم أمانان: النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار، فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار)[2]، وعن أنس رضي اللّه تعالى عنه قال: سمعتُ رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: "قال اللَّه تَعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة"[3] وقد ورد الاستغفار والحث عليه في مواضع عدة من قصص القرآن الكريم، منها:

**أولاً**: قول الله تعالى في قصة نوح مع قومه: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾ (نوح:10-12)، حيث

---

(1) انظر: (أهمية الاستغفار وفوائده)، علي الشحود، ص3.

(2) (جامع البيان)، للطبري، 512/13، والأثر رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، باب ما كان المشركون يقولون في التلبية، (46/5، رقم: 8819)، قال الأرنؤوط: إسناده حسن، 265/32.

(3) رواه الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، (509/5، حديث رقم: 3540)، وقال: حديث حسن غريب.

أمرهم نوح عليه السلام بالاستغفار حتى يتوب الله عليهم، وينزل المطر متتابعاً، فلا يصيبهم قحط، ويمدهم بالنسل، والبساتين التي تجري فيها الأنهار، نعمة منه تعالى ومكافأة على الاستغفار.[1]

**ثانياً: قوله تعالى في قصة هود عليه السلام مع قومه:** ﴿**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ**﴾ (هود:3)، وهذا التوجيه من هود عليه السلام أيضاً يُظهر تربية النبي لقومه وحرصه على بقاء الصلة بالخالق فهو يعلم أن الإنسان خطاء ويعلم ثناء الله على النادمين المستغفرين، فدعاهم إلى الاستغفار وأغراهم بما يحتاجون إليه، يذكر الإمام النسفي في تفسيره للآية أن هود عليه السلام أمرهم بالاستغفار، ثم الرجوع إلى الله بالطاعة، حتى يطول نفعهم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة إلى أن يتوفاهم، ويعطي في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه شيئاً[2]، وتكرر طلبه عليه السلام مرة أخرى في قوله عزَّ وجل: ﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**﴾ (هود:52)، يقول ابن كثير رحمه الله: "أمرهم بالاستغفار الذي فيه تكفير الذنوب السالفة، وبالتوبة عما يستقبلون، ومن اتصف بهذه الصفة يسر الله عليه رزقه، وسهل عليه أمره، وحفظ شأنه"[3]، فقد قصد هود استمالة قومه إلى الاستغفار وترغيبهم فيه بكثرة المطر، وزيادة القوة، فأرشدهم عليه السلام إلى مفتاح الرزق، فقد كان قومه أصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصاً عليها أشد الحرص، فكانوا أحوج شيء إلى الماء، وقيل حبس عنهم القطر ثلاث سنين، وعقمت أرحام نسائهم، لذلك ذهب بعض السلف إلى تفسير القوة هنا بقوة المال، وبعضهم فسرها بقوة النكاح، وقد كان القوم بحاجة إلى هذا وذاك.[4]

**ثالثاً: قوله تعالى على لسان يعقوب** عليه السلام: ﴿**قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ (يوسف:98)، وردت هذه الآية في سياق ما حصل ليوسف عليه السلام من إخوته الذين ألقوه في الجب، ثم كذبوا على أبيهم، وأخبروه أن الذئب قد أكل يوسف، فابيضت عينا يعقوب عليه

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير)، أبو بكر الجزائري، 441/5.

(2) انظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،558/1-559.

(3) (تفسير القرآن العظيم)، 329/4.

(4) انظر: (الكشاف)، الزمخشري،387/2.

السلام حزناً وأسفاً على ابنه، ولما أراد الله للعائلة اللقاء سامح يوسف عليه السلام إخوته، وطلب الأبناء المذنبون من أبيهم أن يدعو الله أن يغفر لهم، فما كان من نبي الله يعقوب الكريم ابن الكرام إلا أن يعدهم بذلك، بل أخر استغفاره لهم حتى موعد السحر، وذلك أحرى للاستجابة، وقد جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي تفلت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وينفع بهن من علمته، ويثبت ما تعلمت في صدرك؟ قال: أجل يارسول الله فعلمني، قال: إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر، فإنها ساعة مشهودة، والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: سوف أستغفر لكم ربي".[1] [2]

**رابعاً: قوله تعالى في قصة موسى** عليه السلام مع قومه: ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ (الأعراف:151)، هذه الآية دلالة أخرى على تأدب الأنبياء مع ربهم عزَّ وجل في أيسر الأمور وأحلكها، فقد جاء استغفار موسى بعد صدمة كبيرة تلقاها عليه السلام بعد عودته من رحلة المناجاة حاملاً ألواح التوراة، فوجد قومه قد عكفوا على عبادة العجل من دون الله تعالى، فغضب غضباً شديداً وألقى باللائمة على أخيه هارون عليه السلام، فأبدى له أخوه العذر بأن القوم تجاهلوا نصحه وتحذيره، واستضعفوه، فلما اعتذر هارون واستعطف قلب موسى عليه السلام، قال موسى: ﴿..**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ**..﴾ فطلب الغفران من الله تعالى لنفسه أولاً لعجلته في إلقاء الألواح ساعة الغضب، ثم لأخيه الذي لم يستطع منع القوم من عبادة العجل أثناء خلافته عنه.[3]

اللافت في هذا الموقف وغيره من مواقف الأنبياء عليهم السلام دوامهم على الاستغفار رغم علمهم بأنهم الأنبياء المصطفون الذين كتب الله لهم أعظم الجزاء، فالمؤمن الفطن من لا يأمن مكر الله، ولا يستصغر ذنبه مهما كان، أضف إلى هذا أن للاستغفار متعة روحية ونشوة قلبية لا يشعر

---

(1) رواه الترمذي، باب في دعاء الحفظ، (530/5، حديث رقم: 3570) وقال: حسن غريب.

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 263/9.

(3) انظر: (التفسير الوسيط)، الزحيلي، 727/1.

بها إلا من جربها، ولا يدركها إلا من توجه إلى الله بقلب نادم تائب على الذنب، أما من يرددها غير آبه بمعناها فهؤلاء من قال الحسن البصري فيهم: استغفارهم يحتاج إلى استغفار كثير![1]، قال القرطبي معلقاً على قول الحسن البصري: "هذا يقوله في زمانه، فكيف في زماننا هذا الذي يُرى فيه الإنسان مكبَاً على الظلم حريصاً عليه لا يقلع، والسبحة في يده زاعماً أنه يستغفر الله من ذنبه!"[2] وهذا في زمانيهما، فكيف في هذه الأيام التي تعيشها أمتنا الإسلامية حيث يعزُ الاستغفار إلا عند من رحم ربي!

## المطلب الثاني: الشكر

يعتبر شكر النعم سجيةً من سجايا المحمودين؛ ذلك لأن الكثير من الناس يرفلون بآلاء الله التي لا تعد ولا تحصى، إلا أنهم كثيرو الغفلة عنها، ولا يستشعرونها إلا إذا افتقدوها، وهنا يتضح البون ويظهر فضل الشاكرين على الجاحدين، وقد أمر الله عزَّ وجل عباده أن يتأدبوا بأدب الشكر، يقول تبارك وتعالى مخاطباً رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ومن بعده أمته: ﴿**بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ (الزمر:**66**) والمعنى: من الشاكرين الله على نعمه الكثيرة وأهمها نعمة الإيمان فهذه أعظم نعمة، وعلى نعمة الدعوة إلى دين الله[3]، وقد حبب الله تعالى إلى عباده أدب الشكر، بأن جعله سبباً لزيادة النعم، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ (إبراهيم:**7**) ، يقول السعدي في تفسيره: لئن شكرتم: "أي على ما أنعمت عليكم بهذه النعم، ودفعت عنكم صنوف النقم، والشكر يكون بالقلب إقراراً بالنعم واعترافاً، وباللسان ذكراً وثناءً، وبالجوارح طاعةً لله وانقياداً لأمره واجتناباً لنهيه، فالشكر فيه بقاء النعمة الموجودة، وزيادة في النعم المفقودة"[4]

وقد ورد أدب الشكر والحث عليه في آيات قصص القرآن مرات عديدة منها:

(1) انظر: (إحياء علوم الدين)، الغزالي، 47/4.

(2) (الجامع لأحكام القرآن)، 211/4.

(3) انظر: (الكشف والبيان)، النيسابوري، 251/8، و(التفسير المنير)، للزحيلي،49/24.

(4) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص57.

**أولاً: قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام وهو يدعو قومه: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** (العنكبوت:17)، تأتي الآية في إطار دعوة إبراهيم عليه السلام قومه إلى ترك عبادة الأوثان التي لا تملك للإنسان شيئاً، وإخلاص العبادة لله عزَّ وجل، ثم أمره لهم بشكر الله على نعمه، فالإنسان المؤدب لا يغفل أن يشكر جاره أو صديقه إذا أسدى له خدمة بسيطة، فكيف يغفل عن شكر الله مسدي كل النعم! يقول الإمام الطبري في تفسيره للشكر: أي "على رزقه إياكم، ونعمه التي أنعمها عليكم، يقال: شكرته، وشكرتُ له أفصح من شكرته"[1] وأكد النسفي هذا المعنى قائلاً: ﴿..**وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾: أي"فاستعدوا للقائه بعبادته والشكر له على أنعمه"[2]، وذكر الشيخ محمد متولي الشعراوي معلقاً على حال الكافرين بالنعم: وكان يكفي أن نعمه عليكم مُقدَّمة على تكليفه لكم، لقد تركك تربع في نعمه دون أنْ يُكلِّفك شيئاً، إلى أنْ بلغتَ سِنَّ الرشد والقدرة على إنجاب مثلك، ثم بعد ذلك تقابل تكليفه لك بالجحود؟ إن عبادة الله وطاعته لو لم تكن إلا شكراً له سبحانه على ما قدَّمه لك لكانت واجبة عليك، حتى أن بعض العارفين يرى أن الحمد لا يكون على نِعَم الله التي لا تُعَدّ ولا تُحصى فحسب، إنما يكون الحمد لله على أنه لا إله إلا الله، وإلا لو كان هناك إله آخر لَحِرْنا بينهما أيهما نتبع، فالوحدانية من أعظم نعم الواحد سبحانه التي تستوجب الشكر[3].

**ثانياً: قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس:﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾** (النمل:**40**)، ذكر ابن كثير رحمه الله أنه لما بلغ سليمان أن بلقيس آتية إليه، وكان قد ذكر له عرشها فأعجبه، وكان من ذهب، وقوائمه لؤلؤ وجوهر، وكان مسترًا بالديباج والحرير، وكانت عليه تسعة مغاليق، فكره أن يأخذ من القوم شيئاً بعد إسلامهم، وقد علم نبي الله أنهم متى أسلموا تحرم أموالهم مع دمائهم فقال ما جاء في

(1) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، 20/20.
(2) (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، 365/3.
(3) (تفسير الشعراوي)، 11111/18 "بتصرف".

قوله عزَّ وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾ (النمل:**38**)، فطلب ممن معه من الجن والإنس الإتيان بالعرش، فأجابه رجل مؤمن بأنه سيأتيه به قبل أن يرتد إليه طرفه، فلم يشعر سليمان إلا وعرشها يحمل بين يديه، وعندما عاين عليه السلام ومن معه هذا المشهد العجيب، قال: ﴿..**هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** ﴾ أي: ليختبرني الله أأشكر نعمه الكثيرة علي أم أكفرها[1]، وقيل: ليختبرني أأشكر بالطاعة والعمل بالشريعة، أم أكفر بالمعصية ومخالفة أوامر الله[2]، يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره للآية: لم يشتغل سليمان حين أحضر له العرش بالابتهاج بسلطانه، ولا بمقدرة رجاله، ولكنه انصرف إلى شكر الله تعالى على ما منحه من فضل، وأعطاه من جند مسخرين بالعلم والقوة، فمزاياهم جميعاً وفضلهم راجع إلى فضل الله تعالى، وضرب حكمة خُلقية دينية وهي: ﴿**وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾ (النمل:40)؛ فكل إنسان متقرب إلى الله بعمل صالح يجب أن يستحضر أن عمله إنما هو لنفسه، يرجو به ثواب الله ورضاه في الآخرة، ويرجو دوام تفضل الله عليه في الدنيا، فالنفع حاصل له في الدارين، ولا ينتفع الله بشيء من ذلك[3]، ويؤكد الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله على أن الشكر أن تتأدب بنسبة النعمة إلى المنعم وألاَّ يلهيك جمال النعمة عن جلال واهبها ومُسْديها، فتقول مثلاً: إنما أوتيته على علم عندي.[4]

**ثالثاً: قوله تعالى في قصة سبأ:** ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**﴾ (سبأ:**15**)، ورد في تفسير الآية أنه كان لقوم سبأ في اليمن واد قد أحاطت به جنتان عن اليمين وعن الشمال، وقيل لهم ﴿**كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ**﴾: أي من ثمار الجنتين، فكانت المرأة تحمل مكتلها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتلىء المكتل من أنواع الفواكه من غير أن تمس بيدها شيئاً، ﴿**وَاشْكُرُوا لَهُ**﴾ :أي على ما أنعم به عليكم من رزقه ذلك، واعملوا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم)، 191/6-193.

(2) انظر: (محاسن التأويل)، القاسمي، 4668/13.

(3) (التحرير والتنوير)، 272/19، "بتصرف".

(4) انظر: (تفسير الشعراوي)، 10787/17.

بطاعته، حيث إن العمل الصالح هو أفضل الشكر﴿**بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ**﴾: أي أرض مأرب، وهي سبأ بلدة طيبة فسيحة، وقيل: لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا حية، ولا عقرب وكان الرجل يمر ببلدتهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل من طيب الهواء، ﴿**وَرَبٌّ غَفُورٌ**﴾: أي وربكم إن شكرتم على ما رزقكم رب غفور لمن شكره[1]، وقد ذكر الزمخشري أن القوم لمَا لم يشكروا نعم الله أرسل السيل ليدمر جناتهم، ليكونوا عبرة لغيرهم، وفي هذا دلالة على وجوب شكر نعمة الله[2].

## المطلب الثالث: الذكر

ذكر الله جل جلاله أدب عظيم، وهو من أقوى الصلات بالله عزَّ وجل، أُمر المؤمنون به في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً**﴾ (الأحزاب:41)، والذكر يشمل كل صورة يتذكر فيها العبد ربه، ويتصل به قلبه سواءً جهر بلسانه بهذا الذكر أم لم يجهر، وإن القلب ليظل فارغاً أو لاهياً أو حائراً حتى يتصل باللّه ويذكره ويأنس به[3]، وقد أمر الله تعالى بالذكر في كل الأحوال، فقال : ﴿.. **فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ**..﴾ (النساء:103) ، وعنى بقوله: ﴿..**اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً**﴾ أي : بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي الصحة والمرض، وفي السر والعلانية، وقيل في تفسير الآية : الذكر الكثير أن لا تنسى الله أبدًا[4] ، والذكر هو العمل الذي يُجزى الإنسان بمثله، فقد ورد في الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عزَّ وجل أنه قال: (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ من الناس، ذكرته في ملأ أكثر منهم وأطيب)[5]، قال الإمام القرطبي: "أصل الذكر التنبه بالقلب للمذكور والتيقظ له، وسمي الذكر باللسان ذكراً لأنه دلالة على الذكر القلبي، غير أنه لما كثر إطلاق الذكر على القول اللساني صار هو السابق للفهم"[6] وقد أكَد الإمام

---

(1) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، 377/20، و(لباب التأويل في معاني التنزيل)، الخازن، 287/5.

(2) انظر: (الكشاف)، 115/5.

(3) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 2871/5.

(4) انظر: (معالم التنزيل)، للبغوي، 360/6، و(بحر العلوم)، السمرقندي، 60/30.

(5) رواه الإمام أحمد، مسند أبي هريرة، (2/ 354/ حديث رقم: 8635)، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح.

(6) (الجامع لأحكام القرآن)، 171/2.

النووي على أن المراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه، ثم قال: " التدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود، ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قول: لا إله إلا الله، لما فيه من التدبر"[1]، وهذا الاستشعار القلبي الحق يسيطر على الذاكر، فيبدأ من قلبه، ثم ينطق به لسانه، ثم ينبثق عن ذلك أفعال تظهر على الجوارح، فيقبل على الطاعة، ويهجر المعصية[2]، حتى يكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾ (الأحزاب:35)، وقد ورد أدب الذكر والحض عليه في قصص القرآن الكريم مرات عدة، منها:

**أولاً: قول الله عزَّ وجل في قصة يونس** عليه السلام: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ (الأنبياء:87)، وفي موضع آخر: ﴿**فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ (الصافات:143-144)، وتتلخص أحداث قصة يونس عليه السلام في أنه أرسل إلى قرية، فدعا أهلها إلى اللّه فاستعصوا عليه، وغادرهم مغاضباً، ولم يصبر على معاناة الدعوة معهم، ظاناً أن اللّه لن يضيق عليه الأرض، فالقرى كثيرة، والأقوام متعددون، وما دام هؤلاء يستعصون على الدعوة، فسيوجهه اللّه إلى قوم آخرين، وقاده غضبه إلى شاطىء البحر، فوجد سفينة مشحونة فركب فيها، حتى إذا كانت في اللجة ثقلت، وقال ربانها: إنه لا بد من إلقاء أحد ركابها في البحر، لينجو سائر من فيها من الغرق، فساهموا فجاء السهم على يونس، فألقوه، فالتقمه الحوت، مضيقاً عليه أشد الضيق! فلما كان في الظلمات: ظلمة جوف الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، نادى ربه: ﴿..**أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[3] فأثنى الله تعالى على ذكره وتسبيحه الدائم في الرخاء والشدة وأكرمه بالنجاة، فقال رب العزَّة: ﴿ **فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾، نقل الإمام السيوطي عن بعض أهل العلم أنه لولا أن يونس عليه السلام كان له سلف من

(1) (الأذكار)، ص12-13.

(2) انظر: (تزكية النفس)، محمد أبوفارس، ص130.

(3) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 2393/4.

عبادة وتسبيح تداركه الله به حين أصابه ما أصابه في بطن الحوت لما أخرجه وتاب عليه، وقيل: اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، فإن يونس عليه السلام كان عبداً صالحاً ذاكراً لله، فلما وقع في بطن الحوت قال الله: ﴿ **فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِين* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾، وإن فرعون كان عبداً طاغياً ناسياً لذكر الله، فلما أدركه الغرق قال: ﴿**آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (يونس:90)، فقيل له: ﴿**آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (يونس:91) (1)

وتطيب الإشارة في هذا المقام إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خير قدوة لنا، حيث كان أكمل الناس ذكراً، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "كان النبي صلى اللّه عليه وسلم أكمل الخلق ذكراً للّه عز وجل، بل كان كلامه كله في ذكر اللّه وما والاه، وكان أمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكراً منه للّه، وإخباره عن أسماء الرب وصفاته وأحكامه وأفعاله ووعده ووعيده ذكرا منه له، وثناؤه عليه بآلائه وتمجيده وتحميده وتسبيحه ذكراً منه له، وسؤاله ودعاؤه إياه ورغبته ورهبته ذكراً منه له، وسكوته وصمته ذكراً منه له بقلبه، فكان ذاكراً للّه في كل أحيانه وعلى جميع أحواله، وكان ذكره للّه يجري مع أنفاسه قائماً وقاعداً وعلى جنبه، وفي مشيته وركوبه، وسيره ونزوله، وظعنه وإقامته"(2)

**ثانياً: قول الله عز وجل في قصة الإخوة:** ﴿**فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُون* أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ* وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ* فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ* بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ* قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ* قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾ (القلم:23-29)، ترسم الآيات مشهداً للاعتبار، لكي يعلم الغافل أن دوام النعم لا يكون إلا بذكر رب النعم، فقد كان لرجل مسلم بستان فيه من أنواع النخيل والزروع والثمار، وكان إذا حان وقت الحصاد، دعا الفقراء فأعطاهم نصيباً وافراً منه، فلما مات الأب ورثه أبناؤه الثلاثة، فقالوا: عيالنا كثير والمال قليل، فتشاوروا فيما بينهم وعزموا على ألا يعطوا أحداً من الفقراء شيئاً، وأن يجنوا ثمرها وقت الصباح

(1) انظر: (الدر المنثور)، 472/12.

(2) (زاد المعاد في هدى خير العباد)، 365/2.

خفية عنهم، وحلفوا على ذلك، فأرسل الله تعالى ناراً على الحديقة ليلاً أحرقت الأشجار، وأتلفت الثمار، فلما أصبحوا ذهبوا إلى بستانهم، فلم يروا فيه شجراً ولا ثمراً، فظنوا أنهم أخطأوا الطريق، ثم تبين لهم أنها حديقتهم، وعرفوا أن هذا عقاب الله على نيتهم السيئة[1]، وعاتبهم أخوهم الذي يفضلهم رأياً وعقلاً، فقال لهم: ﴿..**أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ**﴾ (القلم:28) أي: هلا تذكرون ربكم وتسبحونه فتقولون: سبحان الله، وتتوبون إليه، وتشكرونه على نعمه عليكم[2]، يقول النسفي في تفسيره للآية: "لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم!"[3]، وكان أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك: اذكروا الله وانتقامه من المجرمين، وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة، فعصوه فعيَّرهم، ولهذا﴿**قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾ فتكلموا بعد ما حدث بما كان يدعوهم إلى التكلم به أولاً، وأقروا على أنفسهم بالظلم في منع المعروف وترك ذكر الله[4] قيل: "لو ذكروا الله وإحسانه إليهم، لامتثلوا ما أمر به من مواساة المساكين، واقتفوا سنة أبيهم في ذلك، فلما غفلوا عن ذكر الله، وعزموا على منع المساكين ابتلاهم الله"[5]

**ثالثاً: قول الحق تبارك وتعالى في سياق قصة نوح** عليه السلام: ﴿**وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (هود:41)، وردت هذه الآية في سياق قصة نوح عليه السلام مع قومه، حيث أوحى الله تعالى إليه بصنع السفينة ليحمل فيها من آمن معه، ويدع الكافرين بين يدي العذاب المتمثل بالغرق في الطوفان، وحين جاء وقت حلول العذاب أمر نوح قومه بركوب الفلك التي صنعها لهم وقال: ﴿..**ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**..﴾ أي: اركبوا فيها حال كونكم مسمِّين الله[6]، ويرى الشيخ الشعراوي رحمه الله أن قولهم: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**﴾ لأنهم ما أجروها بمهارتهم وقوتهم، إنما باسم الله الذي ألهم، وباسم الله الذي أعان، وباسم الله الذي تابع نوحاً، ورعاه بعينه، ثم يقول: "وما دُمْتَ من آمن بركوب السفينة تذكر المنعم عند النعمة وتعترف لصاحب

---

(1) انظر: (مفاتيح الغيب)، الرازي، 77/30.
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير، 197/8، و(أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، البيضاوي، 373/5.
(3) (مدارك التزيل وحقائق التأويل)، 412/4.
(4) انظر: (المصدر السابق)، 412/4.
(5) (البحر المحيط)، أبو حيان، 307/8.
(6) انظر: (فتح القدير)، الشوكاني، 694/2-695.

الفضل بفضله يحفظها لك، أما أنْ تنكرها على صاحبها، وتنسبها لنفسك، كالذي قال:﴿ ..**إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي**..﴾ (القصص:78) فيقول: ما دام الأمر كذلك، فحافظ أنت عليه"[1] قيل: كان نوح إذا أراد أن يجري بالسفينة ذكر الله فقال: بسم الله، فتجري، وإذا أراد وقوفها قال: بسم الله، فتقف[2]، وجدير بالملاحظة أن الله تعالى أمر نبيه نوحاً عليه السلام وقومه بحمد الله عند استقرار السفينة كما ذكروا التسمية عند بدء المسير، قال عزَّ وجل: ﴿**فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (المؤمنون:28)، وفي هذا التوجيه الرباني توكيد على أهمية أدب ذكر الله في كل حال، وبكل ما يصح أنه ذكر، حمداً كان أو تسبيحاً أو تسمية أو غير ذلك.

## المطلب الرابع: الدعاء

الدعاء حصن المسلم، ووسيلته المثلى لاستمطار رحمات الله عزَّ وجل، فبواسطة الدعاء تنفرج الأزمات، وتُستدفع الشدائد والصعاب، فضلاً عن أن الدعاء في اليسر والعسر لون من ألوان العبادة التي توثق عرى الصلة بالله تعالى[3] يقول جل وعلا: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ (البقرة:**186**)، وفي الحديث عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)[4]، ولأن الدعاء يقضي الحاجات ويرضي رب السماوات، التزم أنبياء الله وأتباعهم المخلصون هذا الأدب في تعاملهم مع خالقهم عزَّ وجل، ومما ورد من أدعيتهم في قصص القرآن الكريم ما يلي:

---

(1) (تفسير الشعراوي)، 10019/16.

(2) انظر: (البحر المديد)، الإدريسي، 215/3.

(3) انظر: (الدعاء أسرار وأنوار)، د. عبد الحكم الصعيدي، ص22-23.

(4) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، (175/2، حديث رقم: 1808).

**أولاً: دعاء زكريا عليه السلام** في قوله تعالى: ﴿**وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ*فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ (الأنبياء:89-90)، يقول الحقّ جلّ جلاله: اذكر يا محمد خبر﴿ **زكريا إذ نادى ربَّهُ**﴾ في طلب الولد، وقال: ﴿**ربِّ لا تذرني فَرْدًا**﴾، وحيدًا بلا ولد يرثني، ثم ردّ أمره إليه مستسلمًا، فقال : ﴿**وأنت خيرُ الوارثين**﴾، فحسبي أنت، وإنْ لم ترزقني وارثًا فلا أبالي؛ فإنك خير وارث، وفي هذه الجملة من الأدب مع الله ما لا يخفى، ﴿**فاستجبنا له**﴾ دعاءه، ثم بين الله تعالى أنه استجاب دعاءهم بسبب مسارعتهم في الخيرات، وبسبب دعائهم المستمر لله تعالى راغبين في الثواب أو الإجابة، وراهبين من العقاب أو الخيبة[1]، يقول الشيخ طنطاوي في تفسيره للآية: كانوا "يجأرون إلينا بالدعاء، راغبين في آلائنا ونعمنا وراهبين خائفين من عذابنا ونقمنا"[2] ويؤكد الأستاذ محمد رشيد رضا على أهمية التأدب بدعاء الله عز وجل لقضاء الحاجات ثم يقول مخاطباً المنطق السليم: "لا يجيب الدعاء إلا الله تعالى، فيجب ألا يدعى سواه، قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً**﴾ (الجـن:18)، فعسى أن يهتدي بهذا الموسومون بسمة الإيمان، الذين يدعون عند الضيق غير الرحمن، ويتوجهون إلى القبور: يا فلان يا فلان"[3]

**ثانياً: قول الحق عز وجل على لسان جنود طالوت المؤمنين** في سياق قصة طالوت وجالوت: ﴿**وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ (البقرة: 250)، يخبر الله تعالى عن طالوت ملك بني إسرائيل حين خرج في جنوده- وكانوا ثمانين ألفاً- فقال لهم ما أخبرنا به تعالى: ﴿..**إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ** ..﴾ (البقرة:249) فكان أمره لهم بالامتناع عن الشرب من ذلك النهر إلا اغترافاً باليد فقط، فعصى أمره الكثير ولم يتبق معه إلا أربعة آلاف من المؤمنين، ولما خافوا كثرة جنود جالوت شجعهم علماؤهم العالمون بأن وعد الله حق وأن النصر من الله وليس

(1) انظر: (البحر المديد)، الإدريسي، 377/4.
(2) (التفسير الوسيط)، 246/9.
(3) انظر: (تفسير المنار)، 137/2.

بكثرة العدد والعُدد، فاطمأنت نفوسهم، ولما برزوا لجيوش جالوت توجهوا إلى الله بالدعاء الصادق أن ينزل عليهم الصبر، ويجنبهم الفرار والعجز، وينصرهم على هؤلاء الكافرين، فاستجاب لهم ربهم، فأفرغ عليهم صبره، وثبت أقدامهم ونصرهم، فهزموهم بإذن الله، ولكنه ترك ذكر ذلك اكتفاءً بدلالة قوله: ﴿**فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ (البقرة:251) على أن الله قد أجاب دعاءهم الذي دعوا به[1]، ويذكر د. عبد الله شحاته في تفسيره أن الإنسان إذا تذكر عبوديته للخالق عزَّ وجلَّ، لا يملك إلا أن يتوجه إليه بالدعاء الخالص[2]، يقول أبو السعود: "في دعاء القوم ترتيب بديع؛ سألوا أولاً إفراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الأمر، ثم ثبات القدمِ في مَدَاحِضِ الحرب المُسببِ عنه، ثم النصر على العدو الذي هو الغاية القصوى"[3]

ونحن نقول: ادع الله بالترتيب الذي تشاء، وبالوقت الذي ترغب، المهم كما يقول شيخنا الخازن أن يكون قلبك خالصاً لله غير لاه بمشاغل الدنيا، ولا داع بمضرة على أحد، فإذا كنت كذلك فاعلم أن دعاءك حقيق بالإجابة وأن الله مستجيب عاجلاً أو آجلاً إن شاء الله.[4]

**ثالثاً: قول الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:** ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ**﴾ (إبراهيم:35)، هنا يلتزم خليل الله أدب الدعاء، فيدعو ربه، ويسأله في وقت انقطعت فيه كل الصلات غير الصلة بالخالق عزَّ وجل، ويتضرع إليه أن يجعل مكة التي ترك فيها ابنه إسماعيل عليه السلام بلداً آمناً مما يصيب غيره من الخسف والعذاب، وقيل : آمناً من إغارة الناس على أهله، لأن العرب كان يغير بعضهم على بعض، وكانوا لا يتعرضون لأهل مكة، وهذا أرجح، وأن يمنعه وذريته عن عبادة الأصنام، ويثبتهم على اجتناب عبادتها[5]، قيل: استجاب الله لإبراهيم دعوتين، أولاهما حين قال: ﴿**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**﴾ (الشعراء:84)، فكل أمة تعظمه، بنوه وغيرهم، كلهم يصلي عليه ويحبه، وثانيهما حين قال: ﴿**..رَبِّ**

---

(1) انظر: (جامع البيان)، الطبري، 355/5، و(تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير)، محمد الرفاعي، 214/1.

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم)، 417/1.

(3) انظر: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم)، 428/1.

(4) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل)، 101/6.

(5) انظر: (الكشاف)، الزمخشري، 558/2.

**اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾** فكانت كذلك(1)، وقد تعود لسانه عليه السلام على أدب الدعاء فدعا أيضاً بأن يجعل الله أفئدة الناس تهوي إلى مكة، قال تعالى: ﴿..**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِم**﴾ (إبراهيم:37)، وقد استجاب الله تعالى لدعاء إبراهيم عليه السلام، ففرض على الناس الحج إلى البيت الحرام، وألهمهم القيام بذلك، وجعل قلوبهم تتحرق شوقاً ووداداً لرؤية البيت الحرام(2)، ثم دعا ربه مرة أخرى فقال: ﴿**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ**﴾ (إبراهيم:40)، أي رب اجعلني محافظاً على الصلاة، مقيماً لحدودها، كما فرضتها علي، واجعل من ذريتي كذلك مقيمين للصلاة، ﴿**ربنا**﴾ يا من خلقتنا وتتولانا وتمدنا بالأسباب، تقبل دعائي فيما سألتك فيه، والتقبل شدة القبول، وتقبل العبادة من الله قبولها مع الرضوان، وذكر كلمة﴿**دعاء**﴾ لمزيد الضراعة والابتهال إلى الله تعالى.(3)

مما سبق يتضح منهج الدعاء عند هؤلاء العباد المخلصين، فقد علموا أن العبادة كما تكون بالصلاة والصيام وأعمال الجوارح، فهي بالعطاء الروحي والإيماني، فليس كل شيء في هذه الحياة يتحقق للإنسان كما يحب، ولا كل شيء يجري وفق مشيئته، وبذا تبقى الحاجة قائمة في نفس الإنسان، وتلك حكمة الله الخبير في الخلق، جعل كل ذلك، لئلا يشعر الإنسان بالاستغناء والطغيان، وليبقى مرتبطاً بخالقه، متوجّهاً إليه بالدعاء الذي يقوي الروابط بين العبد وربه، ويوثق الصلات بالخالق عز وجل.

ويُظهِر المبحث أن الصلة بالله تعالى من دواعي الرضا والسداد، فبالاستغفار رحمة من العذاب، وزيادة في المال والولد، وفي الشكر حفاظ على النعم، وفي الذكر ثناء من الله تعالى وتوفيق واستحقاق للأجر العظيم، وفي الدعاء حصول الرجاء ورفع البلاء والنصر على الأعداء.

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 112/15.

(2) انظر: (أيسر التفاسير)، أبو بكر الجزائري، 3/61-64.

(3) انظر: (زهرة التفاسير)، محمد أبو زهرة، 4044/8.

# الفصل الثاني

## آداب تعامل المؤمنين في ضوء القصص القرآني

**وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول: نماذج من آداب تعامل الأنبياء مع أقوامهم**

**المبحث الثاني: نماذج من آداب التعامل الأسري**

**المبحث الثالث: نماذج من آداب التعامل الاجتماعي**

## المبحث الأول

## نماذج من آداب تعامل الأنبياء مع أقوامهم

وفيه سبعة مطالب:

**المطلب الأول:** نوح عليه السلام مع قومه.

**المطلب الثاني:** إبراهيم عليه السلام مع قومه.

**المطلب الثالث:** لوط عليه السلام مع قومه.

**المطلب الرابع:** صالح عليه السلام مع قومه.

**المطلب الخامس:** شعيب عليه السلام مع قومه.

**المطلب السادس:** موسى عليه السلام مع قومه.

**المطلب السابع:** محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه.

# المبحث الأول

# نماذج من آداب تعامل الأنبياء مع أقوامهم

الأنبياء الكرام هم خير خلق الله تعالى، وعلى نهجهم الطاهر يسير المؤمنون؛ ليستقوا من أدبهم الجم مع ربهم عزَّ وجل ثم مع أقوامهم، وقد ظهر في قصص الأنبياء كثير من آداب تعامل الداعية مع المدعو، نبيِّنها في سبعة مطالب:

## المطلب الأول: نوح عليه السلام مع قومه

تعرض آيات قصة نوح عليه السلام صورةً من صور الجهد المضني، والعناء المرهق، والصبر الجميل، والإصرار الكريم من جانب الرسل صلوات الله عليهم لهداية هذه البشرية الضالة العنيدة العصية الجامحة، وهم لا مصلحة لهم في القضية ولا أجر يتقاضونه من المهتدين على الهداية، ولا مكافأة ولا جُعل يحصلونه على حصول الإيمان، كالمكافأة أو النفقة التي تتقاضاها المدارس والجامعات والمعاهد والمعلمون في زماننا هذا وفي كل زمان في صورة نفقات للتعليم(1)، وقد سلك نوح عليه السلام آداباً شتى في دعوته مع قومه، منها:

**أولاً: التدرج في الدعوة**

مكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، بذل فيها كل جهده في محاولة إقناع قومه المكذبين بضرورة عبادة الله وحده، وترك عبادة تلك الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، وانتهج فيها منهج التدرج في الدعوة، يقول تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً**﴾ (نوح:5)، ثم يقول :﴿**ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً**﴾ (نوح:8)، ثم يقول: ﴿**ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً**﴾ (نوح:9)، حيث تُظهر الآيات الكريمة تدرجاً في أسلوب دعوة نوح عليه السلام، فقد بدأ بدعوة قومه سراً في الليل والنهار، ثم انتقل إلى الدعوة الجهرية بمسمع منهم كلهم، ثم دعاهم كرّات أخرى على أي وجه أمكنه ذلك سراً مرات وجهراً مرات بكل باب ظن أن يحصل

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 3706/6.

منه المقصود[1] يذكر الإمام ابن جزي[2] أن نوحاً عليه السلام ذكر أولاً أنه دعا قومه بالليل والنهار سراً، ثم ذكر أنه دعاهم جهاراً، ثم ذكر أنه جمع بين الجهر والإسرار، وهذه غاية الجد في النصيحة وتبليغ الرسالة[3]، يقول الإمام الرازي: "واعلم أن هذه الآيات تدل على أن مراتب دعوته كانت ثلاثة فبدأ بالمناصحة في السر.. ثم ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر جمع بين الإعلان والإسرار، وكلمة ثُمَّ دالة على تراخي بعض هذه المراتب عن بعض إما بحسب الزمان، أو بحسب الرتبة لأن الجهار أغلظ من الإسرار، والجمع بين الإسرار والجهار أغلظ من الجهار وحده"[4] يبين الإمام البقاعي أنه بدأ سراً ثم لما وجد إعراضهم خاطبهم جهاراً، أي مكاشفةً في فخامة الصوت والتعميم لجماعتهم جليلهم وحقيرهم، والإخلاص في ذلك والمداومة عليه حتى كاد بصره يكل من شدة التحديق إليهم والإقبال عليهم من غير احتجاب عنهم ولا ارتقاب منهم بل مباغتة، وكرر ذلك عليهم حتى أخرج ما عندهم من الجواب، ولم يكف عند سد آذانهم واستغشائهم ثيابهم، ولما كان السر أجدر بمعرفة الضمائر وأقرب إلى الاستمالة، أتبعه بالجهر ثانيةً، فدعا كل واحد منهم على انفراده، ليكون أدعى لقبول النصيحة، وأدل على الإخلاص.[5]

**ثانياً: الترغيب والترهيب**

راوح نوح عليه السلام بين أسلوبي الترغيب والترهيب لعل أيا منهما يكون سبباً لدخول أمته في دين الله، كما يقول الحق عز وجل على لسان نوح عليه السلام: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُون* يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (نوح:2-4)، قال نوح لقومه مرهباً لهم من عذاب الله: يا قوم إني لكم نذير أبنت الإنذار، أنذركم عذاب الله، فاحذروه أن ينزل بكم على كفركم به، اعبدوا الله واتقوا عقابه لكم، ثم

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، السعدي، ص823.

(2) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، فقيه من العلماء بالأصول واللغة من أهل غرناطة، توفي عام 741هـ، من مصنفاته " القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية " و " تقريب الوصول إلى علم الاصول " و " الفوائد العامة في لحن العامة ". انظر: (الأعلام)، للزركلي، 325/5.

(3) انظر: (التسهيل لعلوم التنزيل)، 490/2.

(4) (مفاتيح الغيب)، 121/30.

(5) انظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، 167/8.

رغبهم بعبادة الله قائلاً: يصفح عنكم ويغفر ذنوبكم ويؤخِّر في آجالكم فلا يهلككم بالعذاب، ثم يعود لترهيبهم قائلاً: إن أجل الله الذي قد كتبه على خلقه في أمّ الكتاب إذا جاء عنده لا يؤخر عن ميقاته، ولو علمتم أن ذلك كذلك، لأنبتم إلى طاعة ربكم[1]، ثم يعود ليسلك سبيل الترغيب في الإيمان، قال تعالى: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾ (نوح: 10-12)، يذكر الإمام القرطبي أن قول نوح لقومه: ﴿**إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾ فيه ترغيب في التوبة، ولما علم عليه السلام حبهم للغيث والمال والولد في فترة أصابهم فيها الجدب وعقمت أرحام نسائهم بسبب تكذيبهم لنبيهم، أحسن استغلال هذه الحالة الصعبة التي يمر بها قومه ووضح لهم أن منجاهم هو الإيمان بالله ففيه إرسال السماء بالمطر والرزق بالمال والولد.[2]

وأسوة بنبي الله نوح عليه السلام نقول للدعاة: أحسنوا استغلال الظروف التي يمر بها المدعو، فمهما كانت سعيدة أو حزينة يمكنها خلق حالة نفسية عند صاحبها تجعله أرضاً خصبة لسماع كلمة هداية وخير تفيده في الدنيا والآخرة.

**ثالثاً: إقناع العقل بعرض الحقائق الكونية في الأنفس والآفاق**

استخدم نوح عليه السلام هذا الأسلوب المنطقي، قائلاً: كيف يتصور أن يكفر العاقل برب خلق الإنسان أطواراً حتى كان بهذا الشكل المتقن؟! وخلق السماوات السبع وجعل فيهن القمر المنير والشمس المشعة، وبسط الأرض ليسعى الناس في مصالحهم، فالقادر على هذا الخلق البديع قادر بالضرورة على إحيائكم بعد الموت وحسابكم على الكفر والتكذيب، قال الحق عز وجل على لسان نوح عليه السلام: ﴿**مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا* أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا* وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا* وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنْ الأَرْضِ نَبَاتًا* ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا* وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ بِسَاطًا* لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا**﴾ (نوح:13-20)، توضح الآيات الكريمة أن نوحاً عليه السلام تعجب من عدم تعظيم قومه لله تعالى رغم أنه خلقهم أطواراً مختلفةً فكانوا نطفةً في الأرحام، ثم علقةً، ثم مُضغةً، ثم عِظاماً، ثم كسا

---

(1) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، 627/23،631.

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، 302/18.

العظام لحماً، ثم انشأهم خَلْقاً آخر، ثم نبههم إلى هذا الكونِ العجيب وهذه السماواتِ وإتقان صُنْعِها، إذ جعلَ القمرَ فيها يشعُّ بالنور، وجعلَ الشمسَ كالسراجِ تُولّد الضوء بشكل مستمر عجيب دون توقف، ثم قال لهم: ولقد خلقكم اللهُ من هذه الأرضِ مثل ما أنبت النبات منها ثم يعيدكم بعد الموت، فيخرجكم يوم القيامة، والله جعل لكم الأرضَ مبسوطةً لتسلكوا فيها الطرق المريحة الواسعة أين شئتُم من نواحيها وأرجائها وتسعوا في مناكبها، أبعد هذه المنظومة من الخلق البديع الذي لا يستطيعه بشر تعبدون غير الله! (1)

**رابعاً: الحرص على حماية المؤمنين والأجيال اللاحقة من الإضلال**

هدف سيدنا نوح عليه السلام إلى حماية من آمن من قومه من إضلال الكافرين، ليس هذا فحسب؛ فكما خشي على قومه الكفر والعذاب المترتب عليه في الآخرة، خشي على الأجيال التالية أن يكفروا ويحرموا من رحمة الله متأثرين بمن كفر قبلهم ممن عاشوا مع نوح عليه السلام، ونلمس في هذا الموقف أدب الحرص على مصالح المدعوين وبذل الجهد في حمايتهم من الإضلال، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿**وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً* إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً**﴾ (نوح:26-27)، ذكر الأستاذ سيد قطب في تفسيره أن قلب نوح عليه السلام قد ألهم أن الأرض تحتاج إلى غسل يطهر وجهها من الشر الخالص الذي انتهى إليه القوم في زمانه، وأحياناً لا يصلح أي علاج آخر غير تطهير وجه الأرض من الظالمين؛ لأن وجودهم يجمد الدعوة إلى اللّه نهائياً، ويحول دون الوصول إلى قلوب الآخرين، وهي الحقيقة التي عبر عنها نوح وهو يطلب من ربه الإجهاز على أولئك الظالمين بحيث لا يبقى منهم صاحب ديار، وفي موضع آخر: يخبر رب العزة عن نوح عليه السلام: ﴿**فَدَعَا رَبَّه أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾ (القمر:10)، ثم بين أن بقاء الكافرين سيؤدي إلى فتنة المؤمنين عن عقيدتهم بالقوة الغاشمة، ثم إنهم يوجدون بيئة يولد فيها الكفار، بحكم ما يطبعهم به الوسط الذي يعيشون فيه، فلا توجد فرصة لترى

(1) انظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، النسفي، 431/4، و(الدر المصون في علم الكتاب المكنون)، السمين الحلبي، 104/14.

الناشئة النور، فالكفرة يطلقون في جو الجماعة أباطيل وأضاليل، وينشئون عادات وأوضاعاً ونظماً وتقاليد، ينشأ معها المواليد فجاراً كفاراً.[1]

يقول الطاهر بن عاشور: "وفي كلام نوح دلالة على أن المصلحين يهتمون بإصلاح جيلهم الحاضر، ولا يهملون تأسيس أسس إصلاح الأجيال الآتية، إذ الأجيال كلها سواء في نظرهم الإصلاحي"[2].

## المطلب الثاني: إبراهيم عليه السلام مع قومه

تجمل إبراهيم عليه السلام بالأدب الرفيع والخلق القويم، فكانت دعوته تجسيداً لهذه المعاني، يقول الحق جل وعلا: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً**..﴾ (النحل:120)، ويفسرها الزمخشري بأن إبراهيم عليه السلام كان أمة؛ لكماله في جميع صفات الخير، أو لأنه كان إماماً يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير[3]، وفي كلا المعنيين دلالة على سمو أدبه عليه السلام، وهذا ما يتوجب على الداعية المسلم، أن يكون قدوة للخلق حتى ينجح في إصلاح أحوالهم وتقويم سلوكهم، وقد علمنا إبراهيم عليه السلام الذي "سلَّمَ قلبه للعرفان، ولسانهُ للبرهان، وبدنه للنيران، وولده للقربان، وماله للضِّيفان"[4] دروساً في آداب الدعوة إلى دين الله الحنيف، من تلك الآداب:

### أولاً: اللين والشدة

لجأ إبراهيم عليه السلام إلى أسلوب اللين جذباً لقلوب قومه المكذبين، وقد ابتدأ بدعوة أبيه آزر، فحاول أن يهديه بكل لطف وتحبب، قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً**﴾ (مريم:42)، فكان خطابه مبتدئاً بـ﴿**يَا أَبَتِ**﴾ وفي أسلوب الخطاب دلالة واضحة على تأدب إبراهيم عليه السلام ولينه مع أبيه وحرصه على هدايته، وقد سأله عن عبادة غير الله وبين له ولمن يسير على دربه من قومه المكذبين أن الأصل في العبادة أن يتوجه بها

---

(1) (في ظلال القرآن)، 3717/6، (بتصرف).

(2) (التحرير والتنوير)، 214/14.

(3) انظر: (الكشاف)، 482/3.

(4) (اللباب في علوم الكتاب)، ابن عادل الحنبلي، 228/8.

الإنسان إلى من هو أعلى من الإنسان وأعلم وأقوى، وأن يرفعها إلى مقام أسمى من مقام الإنسان وأسنى، فكيف يتوجه بها إذن إلى ما هو دون الإنسان، بل إلى ما هو في مرتبة أدنى من مرتبة الحيوان، أصنام لا تسمع ولا تبصر ولا تملك ضراً ولا نفعاً، ثم بين عليه السلام لأبيه أنه قد خصه الله بعلم لا يعلمه عامة الناس، فليست هناك غضاضة في أن يتبع الوالد ولده، إذا كان الولد على اتصال بمصدر أعلى، فإنما يتبع ذلك المصدر، ويسير في الطريق إلى الهدى[1]، ثم سلك إبراهيم عليه السلام مسلك الشدة في القول والغلظة في الخطاب حين وجد من أبيه وقومه تكذيباً وإنكاراً للحق، علهم ينزجرون أو يرتدعون عن الباطل، يقول الحق عز وجل: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ (الأنعام:74)، ذكر الثعالبي في تفسيره أن إبراهيم عليه السلام لم يخش في الله أحداً، وقد دفعه حب قومه وحرصه على هدايتهم إلى تقريعهم والاستخفاف بمعبوداتهم والغلظة عليهم في القول والفعل، وقد كان عليه السلام منذ صغره يستخف بالأصنام التي يكلفه أبوه ببيعها، وينادي: من يشتري ما يضره ولا ينفعه؟ وينكس رؤوسها في الماء ويقول لها اشربي، حتى جاءه أمر الله الذي لم يلق قبول قومه فخاطبهم بأشد لهجة مبتدئاً بأبيه صانع تلك الأصنام ثم أولئك القوم الغارقين في الكفر، وأخبرهم أنهم في ضلال واضح عظيم؛ أملاً في أن يستفيقوا ويعودوا للحق[2]، ويؤكد شدته وشجاعته في الحق أيضاً قول الحق جل وعلا: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ**﴾ (الزخرف:26)، أي: إني بريء من أصنامكم التي تعبدونها فلا تجلب لكم نفعاً ولا تقيكم ضراً، فلا أعبدها ولا أعترف بعبادتها[3]، ولا يكترث عليه السلام بكيدهم له أو حنقهم عليه، فيقول لهم: ﴿**أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾ (الأنبياء:67)، فقد تَضجر عليه السلام من إصرارهم على الباطل، بعد انقطاع عذرهم ووضوح الحق، فأفّف بهم وبأصنامهم قائلاً: أفلا تعقلون أن من هذا وصفه لا يستحق أن يكون إلهًا![4]

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 2312/4.

(2) انظر: (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، 493/1.

(3) انظر: (أيسر التفاسير)، أبو بكر الجزائري، 637/4.

(4) انظر: (البحر المديد)، الإدريسي، 355/4.

**ثانياً: المناظرة والمجادلة لإثبات الحق**

تعتبر المناظرة والمجادلة من أرقى وأنجع آداب التعامل التي يستخدمها الداعية، وهي ما يسميها أهل فنها بمجاراة الخصم لإيصاله إلى نقطة الاعتراف بالحق، يقول الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (النحل:125)، وقد استخدمها إبراهيم عليه السلام في دعوته؛ فأبرزت أدب احترام عقل المدعو، وأظهرت حجة النبي الدامغة التي ما بعدها حجة أمام قومه، تأمل قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ (البقرة:258)، هذه قصة الذي خاصم إبراهيم في دين الله، وهو نمروذ بن كنعان الذي أوتي الملك فطغى وادعى الربوبية، فحاجه إبراهيم عليه السلام بعد إلقائه في النار وخروجه منها سالماً، فقد قحط الناس على عهد نمروذ، وكانوا يمتارون من عنده، فكان إذا أتاه الرجل في طلب الطعام سأله من ربك؟ فإن قال: أنت، أخذ الطعام، ولما أتاه إبراهيم عليه السلام، قال له: من ربك؟ فكان رده: ﴿**رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**﴾، قال: أنا أحيي وأميت، قال إبراهيم له: ائتني ببيان ذلك، فدعا نمروذ برجلين من السجن، فقتل واحداً وترك واحداً قال: هذا بيان ذلك، قال إبراهيم: أنت أحييت حياً ولم تحيي ميتاً، ثم انتقل لحجة أخرى إمعاناً في تكذيب النمروذ وإثباتاً وفرة براهينه، بما لا يدع مجالاً إلى التوقف عند حجة واحدة والملاجحة فيها، فقال: فإن اللّه يأتي بالشمس من المشرق في كل يوم فأت بها من المغرب ولو يوماً واحداً ﴿..**فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ**..﴾ وسكت بغير حجة وبقي مغلوباً لا يجد للحجة مقالاً ولا للمسألة جواباً[1]، واستخدم إبراهيم عليه السلام أسلوب المناظرة مع قومه مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ* فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ* فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾ (الأنعام:76-78)، اتجه الخليل إلى تعرف الإله الأوحد أمام قومه، ظنه في كوكب، قال ذلك على سبيل الفرض وإرخاء

(1) انظر: (مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد)، محمد الجاوي، 1/94-95.

العنان، مجاراة مع عباد الأصنام والكواكب ليكر عليه بالإبطال، ويثبت أن الرب لا يجوز عليه التغيير والانتقال، لكن الكوكب أفل فزال، والإله لا يزول، ثم ظنه القمر إذ رآه بازغاً، ولكنه أفل أيضاً، واعتبر نفسه تسير في ضلالة، وأنه إن لم يهده ربه الذي يؤمن بوجوده ليكونن من الضالين، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي؛ لأنها أكبر، فلما أفلت أدرك أن الله تعالى لايكون أمراً محسوساً فقرر البراءة من الشرك واتجه إلى الخالق الذي تدل آثاره على وجوده[1]، فقال: ﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (الأنعام:79)، يذكر الشيخ محمد متولي الشعراوي: نعلم أن القوم كانوا يعبدون الكواكب، ويريد إبراهيم عليه السلام أن يلفتهم إلى فساد هذه العقيدة، فلو أنه من أول الأمر قال لهم: يا كذابين، يا أهل الضلال، وظل يوجه لهم السباب لما اهتموا به ولا سمعوا له، لكن إبراهيم عليه السلام استخدم ما يسمي في الجدل بمجاراة الخصم؛ ليستميل آذانهم ويأخذ قلوبهم معه، وليعلموا أنه غير متحامل عليهم من أول الأمر، فيأخذ بأيديهم معه للدين الحق.[2]

**ثالثاً: الرحمة بالقوم والحرص على مصالحهم**

على الرغم من التكذيب الذي لاقاه إبراهيم عليه السلام من قومه إلا أنه دعا الله أن يغفر لهم؛ رحمة بهم وإشفاقاً عليهم، لاجرم وقد قيل أن معنى إبراهيم في السريانية أب راحم[3]، وقد عمت هذه الرحمة الصغار والكبار، مؤمنين ومكذبين، يقول الحق عز وجل على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (إبراهيم:36)، في هذه الآية وسابقتها يتوجه إبراهيم عليه السلام بالدعاء لله تعالى أن يجنبه وقومه عبادة الأصنام لأنها كانت سبباً في ضلال كثير من الناس، ثم يؤكد على أن من صار مؤمناً موحداً فهو من أهل دينه، ووصفه بأنه (منه) مبالغةً في الاتحاد على آصرة العقيدة، ثم تظهر الرحمة التي تملأ قلبه على المكذبين من أمته، فيقول: ﴿**..وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾، أي يارب أنت قادر على أن تغفر للعاصين، قيل: قال هذا قبل أن يعلم أن الله لا يغفر أن يشرك به، وقيل: المراد

---

(1) انظر: (زهرة التفاسير)، محمد أبو زهرة، 2420/5، و(التفسير الوسيط)، محمد سيد طنطاوي، 150/5-152.

(2) انظر: (تفسير الشعراوي)، 3749/6-3750.

(3) انظر: (التبيان في تفسير غريب القرآن)، الجياني، ص106.

العصيان فيما دون الشرك، وفي كلا الحالتين يظهر حرص الداعية على نجاة قومه، دون الانتصار لنفسه ومهما تعرض للإيذاء والإهانة،[1] وعلى هذا الأدب سار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في إبراهيم: ﴿..رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ..﴾ (إبراهيم: 36).. فرفع يديه فقال: اللهم أمتي أمتي، وبكى صلى الله عليه وسلم، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد -وربك أعلم-، فاسأله ما يبكيه، فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال-وهو أعلم- فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوؤك)[2]، يقول الأستاذ سيد قطب في تفسيره لجملة إبراهيم عليه السلام: "وفي هذا تبدو سمة إبراهيم العطوف الرحيم الأواه الحليم؛ فهو لا يطلب الهلاك لمن يعصيه من نسله ويحيد عن طريقه، ولا يستعجل لهم العذاب؛ بل لا يذكر العذاب، إنما يكلهم إلى غفران الله ورحمته، ويلقي على الجو ظلال المغفرة والرحمة؛ وتحت هذا الظل يتوارى ظل المعصية؛ فلا يكشف عنه إبراهيم الرحيم الحليم".[3]

**رابعاً: استخدام أسلوب التعريض للتذكير بربوبية الله عز وجل**

حاول إبراهيم عليه السلام أن يذكر قومه بأن الله تعالى هو الرب الخالق الرازق الشافي، ومن ثم هو المستحق الأوحد للعبادة، بأن أسند الضمير لنفسه تعريضاً بهم، وهو أدب مثمر؛ إذ أنه أبلغ في النصيحة من التصريح، تأمل قوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ* وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾ (الشعراء:78-82)، قال عليه السلام لهم: إن الله الذي خلقني هو الذي يهديني إلى طريق الرشاد، لا هذه الأصنام، وهو تعالى الذي يرزقني الطعام والشراب، فهو الخالق الرازق الذي ساق المزن، وأنزل المطر، وأخرج به أنواع الثمر، رزقاً للعباد، وإذا أصابني المرض، فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره، وقد أسند المرض إلى نفسه وأسند الشفاء إلى الله رعاية للأدب المعهود عنه عليه السلام، وإلا فالمرض والشفاء من الله جل وعلا، ثم بين أن الله تعالى المحيي المميت، لا يقدر على ذلك أحد

---

(1) انظر: (فتح القدير)، الشوكاني، 153/3.

(2) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي لأمته وبكائه شفقة عليهم، (132/1، حديث رقم: 520).

(3) (في ظلال القرآن)، 2109/4.

سواه، بيده الحياة والموت، يميتني إذا شاء، ثم يحييني إذا أراد بعد مماتي، وأرجو من واسع رحمته أن يغفر لي ذنبي يوم الحساب والجزاء، حيث يجازى العباد بأعمالهم(1)، بهذا التعريض بالنفس هدف عليه السلام إلى التأثير فيهم وتحويل تفكيرهم إلى عبادة صاحب النعمة المتفضل على الأمة، بدلاً من تلك الأحجار التي لا تملك لهم نفعاً ولا تمنع عنهم ضراً، وأسلوب التعريض بالمخطئ وعدم مواجهته له فوائد منها:

1- تجنّب ردّ الفعل السلبي للمخطئ ومنع تزيين الشيطان بالانتقام الشخصي والانتصار للنفس.
2- أنه أكثر قبولاً وتأثيراً في النفس.
3- أنه أستر للمخطئ بين الناس.
4- ازدياد منزلة المربي وزيادة المحبة للناصح.(2)

## المطلب الثالث: لوط عليه السلام مع قومه

ابتلي لوط عليه السلام بدعوة قوم انفردوا بمعصية عظيمة، فكانوا أهل لواط منحرفين عن الفطرة السوية، أرهقوا نبيهم بالتكذيب وبالمعاصي التي أدمنوها، ولم يزل عليه السلام يتقرب إليهم ويحاول هدايتهم، يقول الحق جل وعلا: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**﴾ (الشعراء:161-162)، فهذا نبي الله لوط عليه السلام الحريص على هداية قومه يدعوهم إلى تقوى الله والبعد عن الفواحش التي يقترفونها، لكن مصيرهم كان كغيرهم من الأمم التي كذبت الرسل، فدمرهم الله تعالى بالحجارة التي أهلكتهم وأبادتهم(3)، وقد أظهر لوط عليه السلام أثناء دعوة قومه آداباً عديدة، منها:

**أولاً: إشعار المدعو بفداحة الذنب**

استخدم لوط عليه السلام هذا الأدب في دعوته قومه، عسى أن يلوموا أنفسهم ويدركوا شناعة فعلهم، قال الله تعالى: ﴿**وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾

---

(1) انظر: (صفوة التفاسير)، الصابوني، 285/2.

(2) انظر: (الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء)، الشيخ محمد المنجد، http://islamqa.com/ar/ref/books/38#(35).

(3) انظر: (التفسير الوسيط)، الزحيلي، 1847/2.

(الأعراف:80)، ويظهر في الآية استنكار لوط فعلهم الشنيع وإخبارهم أن فاحشتهم العظيمة لم يتجرأ على فعلها أحد قبلهم، وذهب الإمام القرطبي إلى أن "مِن" لاستغراق الجنس، وأن في الآية توبيخ لهم على فعلهم لأن اللواط لم يكن في أمة قبل قوم لوط(1)، وقد كان استنكار لوط مبنياً على إجماع جميع أفراد العالمين على التحاشي عن هذه الفاحشة لكونها مما تشمئز منه الطباع السليمة وتنفر منه النفوس الكريمة(2)، وقال لهم في آية أخرى: ﴿**وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾ (الشعراء:166)، أي أنتم قوم أحقّاء بأن توصفوا بالعدوان؛ حيث ارتكبتم مثل هذه الجريمة العظيمة مع النساء والرجال، ولم يرتكبها أحد قبلكم، ولو من الحيوانات البهيمية.(3)وقال في موضع آخر: ﴿..**أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾ (النمل:54)، وفي الآيه تأكيد على إنكار الفاحشة فهو يقول لهم: أتأتون الأدبار وأنتم تبصرون آثار العصاة قبلكم، أو تأتونها وأنتم ينظر بعضكم بعضاً لايستتر ولا يتحاشى من إظهار ذلك لعدم اكتراثكم به، إنه لأمر عجيب أن يحرم الله تعالى الفرج حال الحيض لأجل النجاسة العارضة ويحلوا لأنفسهم الدبر رغم النجاسة اللازمة!(4)

وتجدر الإشارة إلى أهمية هذا الأدب في الدعوة إلى الله، فالنفس البشرية مجبولة على الخوف من العقاب، فما أن يسمع المذنب حديثاً أو آيةً توضح عظم الذنب وعقاب من يرتكبه حتى يخاف ويرتدع وإن لم يظهر ذلك أمام العيان.

**ثانياً: الدقة في اختيار المفردات**

مما يتميز به الداعية الناجح دقته في اختيار الكلمات، فلا ينطق بكلمة حتى يعلم مرادها ووقعها على السامع، وقد كان لوط عليه السلام دقيقاً حريصاً ألا يقول لقومه كلمة قد يتأول معناها إلى غير المقصود، تأمل قول الله تعالى على لسانه: ﴿**وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾ (الأعراف:80)، فقد اختار عليه السلام لفظة "الفاحشة" فلم يقل لوط لقومه أتأتون الحرام؛ فقد يكون الحرام في شريعة ما حلالاً في شريعة أخرى، وقد يكون ردهم عليه حينئذ أن هذا

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، 245/7.

(2) انظر: (روح المعاني)، الألوسي، 153/20.

(3) انظر: (البحر المديد)، الإدريسي، 181/5.

(4) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 94/3، و(روح المعاني)، الألوسي، 216/19.

كان حلالاً في دين آبائهم وأجدادهم فكيف يستنكره عليهم! فكان استخدامه لكلمة الفاحشة ومعناها "الفعلة القبيحة"[(1)] ثابت المدلول لا يتغير مع تغير الأنبياء والشرائع والأزمان، وفي قوله عز وجل على لسان لوط عليه السلام: ﴿..**وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾ (الشعراء:166) تبرز فطنتة عليه السلام في اختيار لفظة "أزواجكم" بدلاً من لفظة النساء مثلاً؛ احترازاً عن العلاقات المحرمة مع النساء الأجنبيات، وحصراً للعلاقة مع الزوجات الشرعيات، وفي الآية إشارة إلى أدب مهم وهو إيجاد البديل الشرعي للمذنب لمساعدته في ترك معصيته ما أمكن الداعية فعل ذلك، فكان من أدبه عليه السلام أن طرح البديل للواط بالعلاقة الشرعية مع الأزواج فهذا أحفظ للدين والنسل.

**ثالثاً: عدم أخذ الأجرة على الدعوة**

أشار لوط عليه السلام إلى هذا الأدب أثناء حواره مع قومه المكذبين، فقد قال تعالى على لسانه: ﴿ **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الشعراء:164)، أي: "ما أطلب منكم على نصيحتي لكم وأمري إياكم باتقاء عقاب الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم، من ثواب ولا جزاء، ﴿**إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ دونكم ودون جميع خلق الله"[(2)]، ولا شك أن التطوع في العمل الإسلامي يجعل الدعوة أدعى للقبول والانتشار، فقد نقل الإدريسي عن بعض أهل العلم أن القرآن الكريم أخبر عن الأنبياء كثيراً بقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ**﴾؛ ليعلم الكافةُ أنه من عَمِل له فلا ينبغي أن يطلب الأجر من غيره، وفي هذا تنبيهٌ للعلماء-الذين هم ورثة الأنبياء- أن يتأدبوا بآدابهم، وألاّ يطلبوا من الناس شيئاً في بث علومهم، ولا يترددوا في تعليمهم، والتذكير لهم، ومن انتفع من المستمعين في بث فائدة يذكرها من الدين، يَعِظُ بها المسلمين، فلا بركة للمسلمين فيما يَسْمعون منه، ولا للعلماء أيضاً بركةٌ فيما يأخذون[(3)]، يذكر الشيخ الشعراوي في تفسيره أن لوطاً يعني أن ما أؤديه لكم من تبليغ دعوة الله في عرف الاقتصاد والتبادل يقتضي أنْ آخذَ عليه أجراً؛ لأنني أؤدي لكم خدمة، لكن ماذا سآخذ منكم أيها المساكين وأجري عالٍ لا يقدر عليه المكلَّف؟ ﴿**إِنْ**

---

(1) (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 83/5.

(2) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، 370/19.

(3) انظر: (البحر المديد)، 175/5.

**أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ..**﴾ (يونس: 72) فهو وحده القادر على أنْ يجازيني بما أستحق[1]، ويخرج من هذا ما يأخذه الواعظ على وجه الزيارة والهدية ونحو ذلك، من غير استشراف نفسٍ ولا طمعٍ ولا تكلفٍ، والله تعالى أعلم.[2]

## المطلب الرابع: صالح عليه السلام مع قومه

عاش نبي الله صالح عليه السلام مع قوم من ذراري الناجين في سفينة نوح عليه السلام، لكنهم انحرفوا مثلهم كمثل قوم عاد الذين سبقوهم، فلم يعبدوا الله، وطلبوا من نبيهم المعجزة الدالة على صدق رسالته، وعندما حقق الله لهم ما أرادوا جحدوا النعمة وعقروا الناقة وهموا بقتل نبيهم صالح عليه السلام، فأهلكهم الله بالصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين[3]، وعلى غرار ما كان عليه أنبياء الله عليهم السلام من أدب التعامل مع أقوامهم كان صالح عليه السلام، ومن الآداب التي ظهرت أثناء تعامله مع قومه ما يلي:

**أولاً: السيرة الطيبة من لوازم الداعية**

ويعني هذا أن على الداعية حتى يكون مؤثراً في تقويم المدعوين التخلق بالخلال الحسنة والسلوك المستقيم، فقد تجد خطيباً بارعاً في اللغة وعلوم القرآن والسنة لا تلقي له بالاً ولا تسمع منه نصحاً إذا كنت تعلم أنه يكذب أو يؤذي جاره أوينكر الحق، والعكس صحيح، فقد يكون الإنسان ليس بالخطيب البارع ولا بالمحدث الحافظ، لكن كلامه يلقى قبولاً لدى المدعوين؛ لعلمهم بسيرته النقية التي يشهد لها العاصي قبل التقي، وقد تخلق بالخلق الحسن أنبياء الله عليهم السلام، وشهدت بذلك أقوامهم، فقوم ثمود المكذبين شهدوا لصالح عليه السلام بالصلاح، قال تعالى فيهم: ﴿**قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا..**﴾ (هود:62)، أي قد كنت فينا رجلاً فاضلاً تظهر عليك دلائل السداد ومخايل الرشاد نرجوك لمهمات الأمور فينا؛ لعلمك وأدبك وخلقك ورجاحة عقلك وصدقك[1]، وقيل:

---

(1) انظر: (تفسير الشعراوي)، 6103/10.

(2) انظر: (البحر المديد)، الإدريسي، 175/5.

(3) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 1910/4.

(1) انظر: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، أبو السعود، 58/4، و(التفسير الوسيط)، سيد طنطاوي، 112/7.

قالوا له "إنك كنت تعطف على فقيرنا وتعين ضعيفنا وتعود مريضنا، فقوي رجاؤنا فيك أن تنصر ديننا"[1]، إذن، على الإنسان أن يهذب سلوكه ويحسن أخلاقه ويتحلى بالآداب حتى يكون محل ثقة واقتداء ومحبة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً**﴾ (مريم:96)، أي "حباً في قلوب عباده يجعله لهم من دون أن يطلبوه"[2]، فقبل أن يأمر الله رسله بنشر دين الله، كان يصطفيهم من أحسن الناس عملاً وخلقاً ويكتنفهم بالتربية والعناية الربانية التي تجعلهم مؤهلين لتعليم الناس وتقويم اعوجاجهم، يقول الله عز وجل: ﴿..**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**..﴾ (الأنعام:124)، وكما اصطفى الله الأنبياء من آدم عليه السلام وحتى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، اختار حملة الدعوة من بعدهم ممن حسن خلقهم وظهرت فضائلهم وآدابهم.

**ثانياً: التحبب للمدعوين والعمل على استعطافهم**

برز هذا الأدب جلياً في تعامل صالح عليه السلام مع قومه، فمثلاً لم يمل عليه السلام من مخاطبة قومه بالألفاظ التي تثير وجدانهم وتذكرهم أن هذا النبي الذي يعاني من تكذيبهم هو ابنهم الذي يرجو ودهم، قال تعالى على لسان صالح عليه السلام: ﴿**يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ**﴾ (هود:63)، أي: يا قومي وأهلي وسندي ماذا ترون إن كنت أجد في نفسي حقيقة ربي واضحة بينة، تجعلني على يقين من أن هذا هو الطريق؟ وآتاني منه رحمة فاختارني لرسالته وأمدني بالخصائص التي تؤهلني لها، فمن ينصرني من الله إن أنا عصيته فقصرت في إبلاغكم دعوته، احتفاظاً برجائكم فيّ؟ أفنافعي هذا الرجاء؟ كلا، ما تزيدونني إلا خسارة على خسارة، غضب الله وحرماني شرف الرسالة، وخزي الدنيا وعذاب الآخرة[3]، ولا يخفى تركيزه عليه السلام على استخدام لفظة "يا قوم" التي تثير عاطفة الانتماء والارتباط والحب لبني الجلدة الواحدة، فقد تكرر ذلك في آيات عدة، منها قول الله تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ**..﴾ (هود:64)، وقوله عند بدء حلول العذاب بهم: ﴿..**يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾

(1) (تفسير السراج المنير)، محمد الشربيني، 74/2.

(2) (فتح القدير)، الشوكاني، 486/3.

(3) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 1908/4.

(الأعراف:79)، ذكر الإمام القرطبي أن استخدام ياء الملكية عند مخاطبة النبي قومه تجعلهم أقرب إلى قبول وعظه ونصحه وتؤكد حرصه عليهم فيصيرون أحرص على سماع مايقول[1]، ويقول الإمام ابن عادل الحنبلي: "وفي قوله : (يا قوم) لطيفة، وهي أنه أضاف القوم إلى نفسه، وأضاف نفسه إليهم إضافة اختلاط وامتزاج، فكأنه منهم وهم منه فصارا كالجسد الواحد فهو مقيد لهم ما يريد لنفسه، وإنما يضرهم ما يضره، وما ينفعهم ينفعه كقول القائل لغيره إذا نصحه: ما أُحِبُّ لك إلا ما أُحِبُّ لنفسي وذلك إشارة إلى استمالة قلوبهم إلى قبول دعواه، وطاعتهم له فيما أمرهم به ونهاهم عنه".[2]

**ثالثاً: التذكير بهلاك الكافرين**

حاول صالح عليه السلام تذكير قومه بمصير السابقين بهدف تحذيرهم من مغبة التكذيب بالله ورسله، وأن الله تعالى معذبهم إن لم يتوبوا كما عذب أولئك، تأمل قوله تعالى على لسان صالح عليه السلام:﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ**..﴾ (الأعراف:74) يخبر الله عز وجل عن قول صالح لقومه واعظاً لهم: واذكروا أيها القوم نعمة الله عليكم إذ جعلكم خلفاء تخلفون عاداً في الأرض بعد هلاكها، ورسم لكم الطريق الصحيح وأخبركم بعاقبة التكذيب التي حلت بمن قبلكم، ثم قال لهم: وبناءً على علمكم بتلك العاقبة المهينة ﴿..**فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ (الأعراف:74)[3]، يقول الإمام أبو السعود في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ**..﴾: "توجيه الأمر بالذكر إلى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة بالذات؛ للمبالغة في إيجاب ذكرها، لما أن إيجاب ذكر الوقت إيجاب لذكر ما وقع فيه..ولأن الوقت مشتمل عليها [الحوادث] فإذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عياناً".[1]

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، 310/15.

(2) (اللباب في علوم الكتاب)، 79/2.

(3) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، 540/12.

(1) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، أبو السعود، 196/3.

وعلى هذا يلزم الداعية أن يذكِّر المدعو بعقاب الله لأمم بادت أو عصاة ماتوا على خاتمة سوء، وأن يراعي مناسبة القصة لحال المدعو وذنبه ما أمكنه ذلك، فعندها سيكون التأثير أكبر والتوبة أرجى وأقرب.

## المطلب الخامس: شعيب عليه السلام مع قومه

لقب شعيب عليه السلام بخطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، ولما أعطي من منطق وأسلوب لين، وقد بعثه الله إلى أهل مدين الذين عصوا ربهم بالكفر و بالتطفيف في المكيال والميزان[1]، ولم يصدر منهم تجاه نبيهم سوى التكذيب والاستهزاء كما ورد في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**﴾ (هود:87)، ورغم هذا فقد كان شعيب عليه السلام -مثل أنبياء الله المختارين- مثالاً يحتذى في الصبر على الحق والحرص على مصالح المدعوين، ونذكر من الآداب التي أظهرها عليه السلام في دعوته مايلي:

**أولاً: مكافحة الفساد**

ينبغي على الداعية أن يلتمس مواضع الخلل عند المدعوين وإن كان هذا الخلل في الأمور الحياتية؛ لأن جميع الأمور دينية كانت أو دنيوية لا بد أن تعود لحكم الدين، فإن لم تعد فستنحرف إلى الضلال لا محال، وقدوتنا في هذا نبي الله شعيب عليه السلام الذي علم فساد قومه وغشهم في المكيال وظلمهم الناس، فقال لهم ما أخبرنا به الحق عز وجل: ﴿**وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ (هود:85)، فقد كان المعتاد من أهل مدين البخس في الكيل والوزن، فدعاهم شعيب عليه السلام إلى ترك هذه العادة القبيحة، وقد كان إنقاصهم في الوزن على وجهين: أحدهما أن يكون الاستنقاص من قِبَلهم فيكيلون ويزنون للغير ناقصاً، والوجه الآخر: هو استيفاء الكيل والوزن لأنفسهم زائداً عن حقهم فيكون نقصاً في مال الغير، وكلا الوجهين مذموم، فنهاهم شعيب عن ذلك بقوله: ﴿..**وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ**

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 248/7.

**إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾** (هود:84)(1)، وتجدر الإشارة إلى أن التطفيف في المكيال ظلمٌ منكرٌ بالغُ الأثر، ولهذا بعث الله نبياً ينهى عن إتيانه، ولولا هذه الأهمية لما أدرج الله تعالى تحريمه والويل لفاعله في سور مكية -كالمطففين وهود- التي توجه اهتمامها عادة إلى أصول العقائد(2)، وقد عمد شعيب عليه السلام إلى مكافحة هذه الآفة التي تمس نظافة القلب واليد، كما تمس المروءة والشرف، وبهذا تبدو علاقة عقيدة التوحيد بالأمانة والنظافة وعدالة المعاملة وشرف الأخذ والعطاء، ومكافحة السرقة الخفية سواء قام بها الأفراد أم قامت بها الدول فهي بذلك ضمانة لحياة إنسانية أفضل.(3)

**ثانياً: وضوح الهدف**

الأصل أن يكون للداعية هدف واضح، كما كان لشعيب عليه السلام هدف محدد لا غبار عليه، فقد أعلن عنه شعيب عليه السلام أمام قومه في قوله تعالى: ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ..**﴾ (هود:88)، والمعنى ليس لي هدف دنيوي فغايتي هي أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي مدة استطاعتي للإصلاح وما دمت متمكناً منه لا آلو فيه جهداً، وقد أقرّ القوم مسبقاً أن شعيباً عليه السلام كان مرجواً فيهم لخلقه ورجاحة عقله، فكأنه عليه السلام قال لهم: إنكم تعرفون من حالي أني لا أسعى إلا في الإصلاح ولا أهدف من دعوتي هذه إلا إلى إزالة الفساد والخصومة، فلما أمرتكم بالتوحيد وترك إيذاء الناس، فاعلموا أنه دينٌ حق، وأنه ليس غرضي منه إيقاع الخصومة وإثارة الفتنة، فإنكم تعرفون أني أبغض ذلك الطريق ولا أسعى إلا على ما يوجب الصلح والصلاح(4)، يقول الإمام القشيري في تفسيره للآية: "مَدَارُ الأمر إلى الأغراض المقضية حُسْنُ القصد بالإصلاح، فيَقْرِنُ اللَّهُ به حسن التيسير، ومَنْ انطوى على قصدٍ بالسوء وَكَلَ الحقُّ بشأنه التعويق"(1)، إذن لا بد للداعية أن يكون له هدف سامٍ محدد يرنو إليه، سواءً كان ذلك الهدف معلناً أمام المدعوين أو لم يكن، ولعلي أرى أن إعلان الهدف أمام قوم شعيب كان بسبب تشكيكهم بنبيهم

---

(1) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل)، الخازن، 247/3.

(2) انظر: (التفسير الوسيط)، سيد طنطاوي، 140/7-141.

(3) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 1917/4.

(4) انظر: (مفاتيح الغيب)، الرازي، 38/18.

(1) (لطائف الإشارات)، 152/2.

وبسبب بعثه، أما في وقتنا هذا فلله الحمد قلَما تجد من يشكك في أن هدف الداعية هو الإصلاح، وعلى هذا ينبغي أن يحدد الداعية أهدافاً غير معلنة، يسعى إلى تحقيقها على شريحة معينة من المدعوين، فيقوم بالتخطيط المنظم والدعوة الموجهة المركزة تجاه تلك الفئة حتى يحقق أهدافه المرجوة، وقد نجد من الخطباء الأفذاذ من يغيِّر سياق خطبة الجمعة كلها عندما يرى أحداً أو فئة في صفوف المصلين تحتاج إلى تقويم في جانب ما، فترى الخطيب يبادره بالكلمات والمواعظ والعِبر حتى يعود إلى الحق دون أن يشعر بأنه كان المستهدف.

**ثالثاً: اجتناب وقوع الداعية فيما ينهى عنه**

هذا الأدب من أهم ما يجب أن يراعيه الداعية، وقدوته في ذلك أنبياء الله الكرام عليهم السلام، حيث يقول تعالى على لسان شعيب عليه السلام حين خاطب قومه: ﴿..**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ**..﴾ (هود:88)، والمعنى: لا أريد أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأرتكبها وأستبدَّ بها دونكم، إنما آمركم بما آمر به نفسي [(1)]، ويبيّن الأستاذ سيد قطب أن شعيباً عليه السلام قال لهم: لا أريد أن أنهاكم ثم أذهب من خلفكم فأفعل ما نهيتكم عنه لأحقق لنفسي نفعاً به[(2)]، ولست أبالغ إن رأيت هذا الأدب أكثر الأمور تأثيراً في المدعوين؛ فكيف يُتوقع أن يتوب المدعو من الكذب أو الغيبة وهو يرى الداعية يرتكبها! لا بد من وجود المصداقية عند الداعية حتى لا يكون ممن يقول الله تعالى فيهم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾ (الصف:2-3)، وفي هذه الآية استفهام على جهة الإنكار والتوبيخ، فكيف يقول الإنسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله! فهو إما كذبٌ وإما خُلفٌ وكلاهما مذموم[(3)] وفي النهي عن هذا الخلق يقول رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الذي يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه: (لما أسري بي مررت برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار قال فقلت:

---

(1) انظر: (الكشاف)، الزمخشري، 421/2، و(صفوة التفاسير)، الصابوني، 29/2.

(2) انظر: (في ظلال القرآن)، 1921/4.

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 80/18، و(صفوة البيان)، مخلوف، ص720.

من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون).[1]

## المطلب السادس: موسى عليه السلام مع قومه

قصة موسى عليه السلام هي أكثر القصص إيراداً في القرآن الكريم وفيها من آداب التعامل الكثير، فقد عايش موسى عليه السلام مراحل عديدة، فعانى مرارة الفرار من الذنب، ثم أُرسل ليواجه أعتى طاغية ألَّه نفسه وأمر الناس بعبادته، وحدثت بين موسى عليه السلام وذلك الطاغية مناظرة أظهر الله فيها الحق على يدي نبيه وقوّاه بالحجج الربانية، وبعد أن أدرك فرعون أن دين موسى عليه السلام هو الدين الظاهر، شرع بمطاردته للتخلص منه، فهرب منه نبي الله مع من آمن من قومه، ثم أراد الله إهلاك ذلك الظالم غرقاً في رحلة مطاردته للمؤمنين فأصبح عبرة لكل طاغية على الأرض إلى أن يشاء الله، حيث يقول الحق عزَّ وجل في حق فرعون: ﴿**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ**﴾ (يونس:**92**)، ومن الآداب المستنبطة من قصة موسى عليه السلام ما يلي:

### أولاً: غض البصر

يتبين للناظر في قصة موسى عليه السلام أنه عاش لحظات صعبة، فيها من الخوف والجوع والتعب الكثير، ومن يكون في هذه الظروف الصعبة ربما لا يخطر في باله إلا أن يسير مسرعاً خلف من يرشده إلى الأمان، بغضِّ النظر عن كون ذلك المرشد رجلاً أو امرأة، لكن نبي الله موسى عليه السلام أتقى وأنقى من أن يكون كذلك، فقد طلب من الفتاة أن ترجع خلفه حتى لا يرى من ملامح جسدها شيئاً، وقد شهدت له الفتاة بغضِّ البصر في قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ (القصص:26)، ذكر الإمام الطبري في تفسيره أن الفتاة قالت لأبيها: إن خير من تستأجره للرعي القوي على حفظ ماشيتك والقيام عليها في إصلاحها وصلاحها الأمين الذي لا تخاف خيانته فيما تأمنه عليه، وذُكر أنها لما قالت ذلك لأبيها استنكر أبوها ذلك من وصفها إياه فقال لها وما علمك بذلك؟ فقالت: أما قوته فما رأيت من علاجه ما عالج عند

---

(1) رواه أحمد، مسند أنس بن مالك، (231/3، حديث رقم: 13445)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

السقي على البئر، وأما الأمانة فما رأيت من غض البصر عني[1]، يقول الإمام البغوي: "مشت المرأة ومشى موسى خلفها، فكانت الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها، فكره موسى أن يرى ذلك منها، فقال لها: امشي خلفي ودليني على الطريق إن أخطأتُ، ففعلت ذلك"[2]، هكذا هي أخلاق المسلم الحق الذي لا يترك سبيلاً يدخل منه الشيطان، فالنظرة سهم مسموم من سهام إبليس، وفي غض البصر سد للذرائع، ووقاية من الوقوع في المحرمات التي لا تخفى على علام الغيوب، قال تعالى: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾ (غافر:19).

**ثانياً: مقابلة الإحسان بالإحسان**

برز هذا الأدب في رحلة موسى عليه السلام لمدين، واللافت في الأمر تحلي شخصيات القصة بنفس الأدب، فكما شاهدنا مقابلة الإحسان بالإحسان عند المرأتين اللتين سقى لهما نبي الله موسى وعند والدهما، رأيناه عند موسى عليه السلام حين قضى أطول الأجلين على الرغم من إجزاء الوفاء بأقلهما، حيث ذكر ابن جزي أنه عندما ورد موسى عليه السلام ماء مدين أسدى خدمة لمرأتين رآهما تذودان غنمهما عن الماء حتى يسقي الناس، فأرسل إليه أبوهما -الذي قيل أنه شعيب عليه السلام- ليشكره على ما قدم لابنتيه، ثم قص موسى عليه السلام عليه قصة فراره وخوفه، فأمّنه وزوّجه إحدى ابنتيه، فأحسن إليه موسى بأن قضى أطول الأجلين[3]، قال تعالى: ﴿..**فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (القصص:**25**)، حيث قصَّ موسى عليه السلام على الأب قصة قتله القبطي ومطاردة فرعون له، فقال له: لا تخف قد نجوت من فرعون وجنوده[4]، ثم عرض أن يزوجه إحدى ابنتيه على أن يعمل عنده، قال تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ (القصص:27)، حيث قال له أبوهما: إني أريد أن أزوجك إحدى إبنتي على أن ترعى غنمي ثمان سنين فإن أتممت عشر سنين فبفضلك وليس

---

(1) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، 562/19.

(2) (معالم التنزيل)، 202/6.

(3) انظر: (التسهيل لعلوم التنزيل)، 143/2.

(4) انظر: (معالم التنزيل)، البغوي، 201/6.

بواجب وما أريد أن أشق عليك في السنتين فأنت بالخيار[1]، فكان من إحسانه عليه السلام لمن أحسن إليه أن قضى عشر سنين، فعن سعيد بن جبير قال: (سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت فسألت ابن عباس فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فعل).[2]

**ثالثاً: الشجاعة والاعتزاز بالحق**

كان موسى عليه السلام الرجل الذي لا يخشى إلا الله، ولا يوالي متفضلاً بفضلٍ إذا لم يكن ذلك المتفضل يدين لله تعالى بالتوحيد الخالص، فقد امتنّ عليه فرعون بما قدمه له في صغره من رعاية وإنفاق، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ**﴾ (الشعراء:18)، يقول الإمام القرطبي في تأويل قول فرعون: "على جهة المنِّ عليه والاحتقار، أي ربيناك صغيراً ولم نقتلك في جملة من قتلنا"[3]، لكنه عليه السلام واجهه بكل شجاعة، وأظهر تكبره على ذلك المتكبر حتى يُظهِر عزة الحق، هذا وهو يعلم قدرته وكثرة بطانته، فقابل قول فرعون في قوله تعالى: ﴿..**إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً**﴾ (الإسراء:101) بقوله في قوله تعالى: ﴿..**وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً**﴾ (الإسراء:102)، أي مهلكًا مقطوعًا دابرك أو مغلوبًا مقهورًا، وشتان بين الظنّين، فظنُّ فرعون إفكٌ مبين، وظن موسى حق اليقين؛ لأنه بوحي من رب العالمين.[4]

وفي موضعٍ آخر من مواضع الأنفة والثبات على الحق الرباني يقول الله تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ (القصص:37)، أي ربي أعلم منكم بحال من أهّله الله للفلاح الأعظم حيث جعله نبياً وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى، ولو كان كما تزعمون ساحراً مفترياً لما أهّله لذلك؛ لأنه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبيء الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون الطاغون أمثال فرعون فهولاء آخرتهم في جهنم وبئس المصير.[1]

---

(1) انظر: (بحر العلوم)، السمرقندي، 605/2.

(2) رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد، (181/3، حديث رقم: 2684).

(3) (الجامع لأحكام القرآن)، 93/13.

(4) انظر: (البحر المديد)، الإدريسي، 239/3.

(1) انظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، النسفي، 342/3.

**رابعاً: بث الصبر والأمل في قلوب المدعوين**

عندما رأى أتباع فرعون اشتهار أمر موسى ودينه الجديد المؤيد بالبراهين القاطعة، خافوا على أنفسهم وطاغيتهم، فقالوا ما أخبرنا به الحق عز وجل: ﴿**وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ* قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ* قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾ (الأعراف:127-129)، ويتبين من هذه الآيات أنه لما انضم السحرة وجماعة معهم إلى دين موسى عليه السلام وآمنوا به على مرأى الجموع الغفيرة، وحينما أصروا على إيمانهم دون مبالاة بتهديد فرعون لهم بالقتل، اتجه فرعون بتحريض من قومه إلى إنزال النكال والعذاب بموسى وقومه، مستغلاً سلطته وبغيه وطغيانه، فما كان من موسى عليه السلام إلا أن أخذ يصبّر قومه ويشد من أزرهم، ويعدهم بالفوز والنهاية السعيدة والاستخلاف في الأرض، على أن يكونوا صلحاء شرفاء، قائمين على الحق والاستقامة [1]، وأخبرهم أنه ليس لأصحاب الدعوة إلى رب العالمين إلا ملاذٌ واحد، وهو الملاذ الحصين الأمين، وإلى ولي واحد وهو الولي القوي المتين، وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت الذي يقدره بحكمته وعلمه، وألا يعجلوا، فهم لا يطلعون الغيب، ولا يعلمون الخير، وإن الأرض للّه، وما فرعون وقومه إلا نزلاء فيها، وصاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرر متى يطردهم منها، والعاقبة للمتقين طال الزمن أم قصر.[2]

أقول: وهذا ما يتوجب على الداعية، أن يبثّ الصبر في قلوب المدعوين لتطمئن نفوسهم بقضاء الله وقدره، وأن يجتهد في ضرب الأمثال النبوية لهم حتى يعلموا أن الله لا يضيع أجر الصابرين.

**خامساً: الحرص على طلب العلم واحترام المعلم**

جسّدت قصة موسى مع الخضر عليهما السلام آداب طالب العلم الذي مهما بلغت مرتبته كنبيٍ لبني إسرائيل ومعلّمٍ لشرائع الله عز وجل فإنه لا يتوانى عن طلب العلم ولا ينسى احترام معلمه،

---

(1) انظر: (التفسير الوسيط)، الزحيلي، 709/1.

(2) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 1355/3.

تأمل قول الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً**﴾ (الكهف:60)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه أبيّ بن كعب رضي الله عنه: ( قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال: أنا أعلم، قال: فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: أي رب كيف لي به فقيل له: احمل حوتاً في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم..) [1]، ومن هذا نرى أن موسى لما سمع بعلم الخضر عليه السلام تشوقت نفسه الفاضلة، وهمته العالية، لتحصيل علم ما لم يعلم، وللقاء من قيل: إنه أعلم منه، فقطع العهد بأن لا يبرح حتى يبلغ مكان الخضر وينهل من علمه[2]، ثم يقول الإمام القرطبي: "في هذا من الفقه: رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم، والاستعانة على ذلك بالخادم والصاحب، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم، وذلك كان في دأب السلف الصالح، وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الحظ الراجح، وحصلوا على السعي الناجح، فرسخت لهم في العلوم أقدام، وصح لهم من الذكر والأجر والفضل أفضل الأقسام"[3]، وظهر احترام المعلم عند موسى عليه السلام في استئذانه أن يرافق مُعلِّمه، قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً**﴾ (الكهف:66)، قال له على وجه الأدب والمشاورة، والإخبار عن مطلبه ﴿..**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ أي: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمك الله، ما به أسترشد وأهتدي، وأعرف به الحق في تلك القضايا؟ فقال الخضر لموسى عليهما السلام: لا أمتنع من ذلك، ولكنك ﴿..**لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾ (الكهف:67) فلا تقدر على اتباعي وملازمتي، لأنك ترى ما لا تقدر على الصبر عليه من الأمور التي ظاهرها المنكر، وباطنها غير ذلك، فقال موسى: ﴿**سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾ (الكهف:68) وهذا عزم منه قبل أن يوجد الشيء الممتحن به، والعزم دلالة على السعي والإلحاح في طلب العلم[1].

---

(1) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، (103/7، حديث رقم: 6313).

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 10/11.

(3) (المصدر السابق)، 11/11.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، السعدي، ص482.

ومما يدل على احترام المعلم والتأدب معه اعتذاره المتكرر للخضر عليه السلام واستسماحه منه عند طرح الأسئلة التي منعه الخضر عليه السلام من طرحها في ذلك الوقت، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿**قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً**﴾ (الكهف:73)، وقال: ﴿**قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً**﴾ (الكهف:76)، ومما سبق يظهر اعتذار موسى عليه السلام ورجاؤه الرفق به والمعاملة باليسر، مع بقاء احترام معلِّمه والتواضع له[1] ، وتظهر من سياق الآيات في مجملها الآداب التالية:

1- تعلم العالم ممن دونه.

2- التعلم بعد الرياسة.

3- الرحلة في طلب العلم.

4- التزام المتعلم بالشروط مع معلِّمه.

5- قبول الاعتذار.[2]

## المطلب السابع: محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه.

محمدٌ صلى الله عليه وسلم هو خير البشر وأروع نموذج للكمال الإنساني، وهو الأسوة التي تُحتذى، والإمام الذي يُقتدى، يقول الحق جل وعلا: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾ (الأحزاب:**21**)، والأسوة تعني القدوة التي يطيب التأسي بها في الأقوال والأفعال[3]، وقد كان صلى الله عليه وسلم قمّةً في الجمال في خَلقه وقمّة في الجمال في خُلُقه، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم:**4**)، ولهذا أقف عاجزةً عن ذكر آداب المصطفى عليه الصلاة والسلام؛ فمهما أسهبتُ لن أفي بحقه، ومهما اتسعت ورقات هذا البحث فلن تكفي ولو بالإشارة إلى ما يحمله رسولنا العظيم من أخلاق ومناقب وآداب، فأخلاقه امتدحها رب العزة من فوق سبع سماوات، لكنّ حق رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا بالنصرة فعلاً وقولاً يُحتِّم إبراز بعضٍ من الآداب التي تحلّى بها عليه السلام في تعامله مع قومه، ومن بينها:

---

(1) انظر: (في رحاب التفسير)، عبدالحميد كشك، 2287/3، و(في ظلال القرآن)، سيد قطب، 2280/4.

(2) انظر: (تفسير آيات من القرآن الكريم)، محمد بن عبدالوهاب، ص256.

(3) انظر: (تاج التفاسير)، المرغني، 89/2.

**أولاً: الصفح**

يعرِّف الدكتور وهبة الزحيلي الصفح على أنه: "إزالة أثر الذنب من النفس أو الإعراض عن المذنب بصفحة الوجه، وهو يشمل ترك العقاب، وترك اللوم والتثريب"[(1)]، وقد حث الله تعالى على الصفح، حيث أمر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بالصفح عمن آذاه في قوله تعالى: ﴿**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾ (الحجر:**86**)، والمعنى: "لا تشغل قلبك بالحنق والحقد، فالحق لا بد أن يحق"[(2)]، وقال عز وجل في سياق قصة الإفك: ﴿..**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا**..﴾ (النور:**22**)، وفي تفسير هذه الآية ذكر الإمام الطبري أن المقصود بالأمر كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، حيث كان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته وحاجته، ولمّا خاض في الإفك قال الصديق: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، ولا أنفعه بنفع أبداً بعد الذي قال، فأنزل الله الآية، قالت عائشة رضي الله عنها: فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجّع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه[(3)]، وقد تعلّم الصحابة الكرام هذا الأدب من معلِّم الناس الخير صلى الله عليه وسلم فقد تأدّب بهذا الأدب الرائع الذي إن دلّ على شيء فإنما يدل على كرم وشهامة، هذا النبي القدوة الذي يقول رب العزة فيه: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم:**4**)، فمن المواقف التي ظهر فيه صفحُه عليه السلام موقفه مع كفار قريش يوم فتح مكة، ذكر الإمام أبو السعود في سياق تفسيره لسورة النصر: وحين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاتحاً، وقف على باب الكعبة ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم قال: يا أهل مكة ما ترون أني فاعل بكم قالوا خيراً أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، فأعتقهم رسول الله وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوةً وكانوا له فِيِاء[(1)]، ولذلك سمي أهل مكة الطلقاء، ثم بايعوه على الإسلام[(2)]، ومما

---

(1) (التفسير المنير)، 270/1.

(2) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 2153/4.

(3) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، 136/19-137.

(1) جمع فيء، والفيء لغة: هو الرجوع، (لسان العرب)، لابن منظور، 3495/5، واصطلاحاً: هو ما رده الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالفهم في الدين بلا قتال، إما بالجلاء أو بالمصالحة على جزية أو غيرها. (التعريفات)، للجرجاني، ص217.

(2) انظر: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، 603/6.

تقدم يظهر أثر الصفح جلياً في اجتذاب العقول والأخذ بمجامع القلوب، وهذا هو هدف الدعوة الإسلامية الذي ينبني عليه نشر التعاليم الربانية التي بُعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتحقيقها، وكما صفح رسولنا الكريم عليه السلام وأصحابه عن مشركي مكة فقد صفحوا عن أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (البقرة:**109**)، حيث يخبر الله تعالى المؤمنين في هذه الآية بنفسية كثير من أهل الكتاب، وهي الرغبة الملحة في أن يتخلى المسلمون عن دينهم الحق ليصبحوا كافرين، ومنشأ هذه الرغبة الحسد الناجم عن نفسية لا ترغب أن ترى المسلمين يعيشون في نور الإيمان بدل ظلمات الكفر، وبعد أن أعلم عباده المؤمنين بما يضمر لهم أعداؤهم، أمرهم بالعفو والصفح؛ لأن الوقت لم يحن بعد لقتالهم فإذا حان الوقت قاتلوهم وشفوا منهم صدورهم[1]، ويبين الأستاذ سيد قطب أن اليهود استقبلوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ودينه في المدينة شر ما يستقبل أهل دين سماوي رسولاً يعرفون صدقه، وديناً يعرفون أنه الحق، استقبلوه بالدسائس والأكاذيب والشبهات والفتن يلقونها في الصف المسلم في المدينة بكافة الطرق الملتوية الماكرة التي يتقنها اليهود، فقد شككوا في رسالة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهم يعرفونه، واحتضنوا المنافقين وأمدُّوهم بالشبهات التي ينشرونها، وبالتهم والأكاذيب، وما فعلوه في حادث تحويل القبلة، وما فعلوه في حادث الإفك، وما فعلوه في كل مناسبة، ليس إلا نماذج من هذا الكيد اللئيم، كل ذلك تلقاه المؤمنون ويتقدمهم نبيهم صلى الله عليه وسلم بالصفح والعفو، لا لضعف فيهم، بل طاعةً واستجابةً إلى أمر الله عزَّ وجلَّ حتى يقضي تعالى أمره الذي شاء.[2]

**ثانياً: الشورى**

الشورى مبدأ مقرر في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويعني "استنباط المرء الرأي من غيره فيما يعرض له من مشكلات الأمور، ويكون ذلك في الأمور الجزئية التي يتردد المرء فيها بين فعلها

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير)، أبو بكر الجزائري، 97/1.

(2) انظر: (في ظلال القرآن)، 1625/3.

وتركها"[1]، وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه، قال تعالى: ﴿..**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**..﴾ (آل عمران:**159**)، وامتدح عز وجل الصحابة الكرام لأنهم يتعاملون بالشورى فيما بينهم، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**..﴾ (الشورى:**38**)، وقد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم أدب مشاورة أصحابه تطييباً لخاطرهم، ورفعاً لأقدارهم، واستخراجاً وتمهيداً لسنة المشاورة لغيرهم[2]، ولعلّ من الواجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وفيما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها، وقد قيل: ما ندم من استشار، وقيل أيضاً: من أعجب برأيه ضل[3]، وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما: (استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأسارى أبا بكر فقال: قومك وعشيرتك فخل سبيلهم، فاستشار عمر فقال: اقتلهم، قال: ففداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عز وجل: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ** ..﴾ (الأنفال:67)، إلى قوله: ﴿**فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً** ..﴾ (الأنفال:69)، قال: فلقي النبي صلى الله عليه وسلم عمر فقال: كاد أن يصيبنا في خلافك بلاء)[4]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ذُكر من شأني الذي ذُكر وما علمتُ به، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: (أما بعد أشيروا علي فى أناس أبَنوا[5] أهلي وأيُم الله ما علمت على أهلي من سوء قط وأبَنوهم بمن؟ والله ما علمت عليه من سوء قط ولا دخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ولا غبت فى سفر إلا غاب معي)[1]، وقد قال الإمام البخاري حول استخدام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الشورى: "شاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أحد في المقام والخروج فرأوا له الخروج

---

(1) (الذريعة إلى مكارم الشريعة)، الراغب الأصفهاني، ص210.

(2) انظر: (البحر المديد)، الإدريسي، 529/1.

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 250/4.

(4) رواه الحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأنفال، (329/2، حديث رقم: 3228)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: صحيح على شرط مسلم، وعلق الألباني على قول الذهبي بقوله: " وهو كما قال لولا أن فيه إبراهيم بن مهاجر، قال الحافظ: " صدوق لين الحفظ " انظر: (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل)، 47/5.

(5) أبَنَ بتشديد الباء وتخفيفها تعني ذَكَرَ بالقبيح، انظر: (مختار الصحاح)، محمد بن أبي بكر الرازي، 3/1.

(1) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (118/8، حديث رقم: 7198).

فلما لبس لأمته[1] وعزم قالوا أقم فلم يمل إليهم بعد العزم وقال لا ينبغي لنبي يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله، وشاور علياً وأسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين ولم يلتفت إلى تنازعهم ولكن حكم بما أمره الله، وكانت الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم"[2]

ومما سبق تظهر مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم قومه، واحترامه لآرائهم، الأمر الذي يزيد الحب والمودة، ويعزز من ثقة المدعو بنفسه، وليس في مجال الدعوة فقط تفيد المشورة، فكم رائعٌ هو الأب الذي يستشير زوجته وأبناءه في أمور البيت المهمة، وكم حكيمٌ هو الرئيس الذي يستشير مرؤوسيه، فيجمع بين تعزيز العلاقات والاستفادة من الطاقات والتأدب بأوامر رب السماوات.

**ثالثاً: الأمانة والصدق**

تأدّب رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالأمانة والصدق في جميع الأحوال والأوقات، ولعلّ أكثر المهام التي تتطلب الصدق والأمانة هي نقل الوحي الإلهي، التي أدّاها خير البريّة على أكمل وجه، ويقول الحق عز وجل شاهداً على أمانة المصطفى عليه السلام وصدقه: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ (التكوير:**24**)، وفي تفسير هذه الآية ذكر الإمام الطبري أنه ما يبخل عليكم بما يعلم، وهذا القرآن غيب أعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم، فبذله وعلَّمه ودعا إليه، والله ما ضنّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]، ويقول الإمام الزمخشري: "وما محمدٌ على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحي إليه وغير ذلك بظنين [أي] بمتهم، من الظنة وهي التهمة وقرىء بضنين من الضن وهو البخل أي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه أو يُسأل تعليمه فلا يُعلِّمُه، وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف أبي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما"[1]، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان صادقاً مع قومه وأميناً دقيقاً في نقل التعاليم

---

(1) اللأمة هي الدرع، وجمعها اللأم، انظر: (لسان العرب)، ابن منظور، 3977/5.

(2) صحيح البخاري، مقدمة باب قول الله تعالى "وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ، 112/9.

(3) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، 261/24.

(1) (الكشاف)، 327/6.

الإلهية، حتى في مجال التهديد والوعيد لم يكتم رسول الله من الوحي حرفاً واحداً، انظر إلى قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**﴾ (الحاقة: 44-46)، فالله حكيم قدير، ولا يليق بحكمته وقدرته أن يُقر كاذباً عليه يزعم أن الله أرسله ولم يرسله، وأن الله أمره بدعوة الخلق ولم يأمره، وأن الله أباح له دماء من خالفه وأموالهم ونساءهم، وهو مع ذلك يصدقه بإقراره وبفعله فيؤيده على ما قال بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وينصره ويخذل من خالفه، فأي شهادة أكبر وآكد من هذه الشهادة الربانية[1]، يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: "إنها الأمانة المطلقة والصدق الذي لا يُخفِي شيئاً، ألم يكُنْ جديراً بالقوم أن يفقهوا هذه الناحية من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتفكّروا في صِدْقه صلى الله عليه وسلم حين يُخبرهم عن نفسه أشياء لم يعرفوها، وكان من المنتظر منه لو كان غير صادقٍ أنْ يُخفيها عنهم؟ قال الله تعالى على لسان نبيه الكريم عليه السلام: ﴿..**مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ (يونس:15)، أليس في ذلك دليلٌ قاطعٌ على صدقه وأمانته فيما يقول؟"[2]، وفي سلوكه صلى الله عليه وسلم مع قومه أيضاً تظهر آدابه، فقد أشهدهم على صدقه فشهدوا، حيث جاء في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمشركي مكة: (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً قال فإني نذير لكم بين يدي عذابٌ شديد)[3]، وقد اشتهر عليه السلام بحفظ الأمانات ليس بعد البعثة فحسب، بل قبل أن يُبعث نبياً، وذلك تأديب الحق جل وعلا، فهنيئاً لمن يؤدبه ربه.

**رابعاً: التواضع مع المدعوين**

تأدّب رسولنا صلى الله عليه وسلم بأدب التواضع في جميع تعاملاته، فلم يتلبّسه الغرور أو التكبر لأنه رسول الله وخاتم أنبيائه والأمين على كتابه، أو لكونه أشرف القرشيين نسباً، بل كان سلوكه على النقيض من هذا، فقد كان عليه السلام كما أدّبه ربُه متواضعاً ليّن الجانب، حيث أمره الله

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، السعدي، ص819.

(2) انظر: (تفسير الشعراوي)، 5804/10.

(3) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الشعراء، (111/6، حديث رقم: 4770).

عزَّ وجلَّ بذلك في قوله: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الشعراء:215)، فقد أمره تعالى بخفض جناحه للمؤمنين، وخفض الجناح كناية عن لين الجانب والتواضع[1]، ويقول الأستاذ سيد قطب في تفسيره للآية: "فهو اللين والتواضع والرفق في صورة حسية مجسمة، صورة خفض الجناح، كما يخفض الطائر جناحيه حين يهمُّ بالهبوط، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين طوال حياته؛ فقد كان خلقه القرآن وكان هو الترجمة الحية الكاملة للقرآن الكريم"[2]، وقد كانت أولى الصفات التي وصف الله تعالى بها عباده الذين يحبهم ويحبونه أنهم أذلةٌ متواضعين للمؤمنين، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ** ..﴾ (المائدة:54)، حيث ذكر الإمام مقاتل أنه حين هزموا يوم أحد، شك أناس من المسلمين فقالوا ما قالوا، فارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو تميم، وبنو حنيفة، وبنو أسد، وغطفان، وأناس من كندة، فجاء الله عز وجل بخير من الذين ارتدوا، بوهب بطن من كندة، وبأحمس بجيلة، وحضرموت، وطائفة من حمير وهمذان، أبدلهم مكان الكافرين ثم نعتهم سبحانه بأنهم أذلةٌ على المؤمنين بالتواضع والرحمة واللين[3]، فَهُم يظهرون العطف والحنو والتواضع للمؤمنين ويظهرون الشدة والغلظة والترفع على الكافرين[4]، ويتحفنا الإمام الألوسي بلطيفة رائعة في هذه الآية، حيث يذكر أن "على" استعيرت لمعنى "اللام" في قوله:﴿..**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**..﴾ ليؤذن بأنهم غلبوا غيرهم من المؤمنين فى التواضع حتى علوهم بهذه الصفة، وفيها أيضاً تضمن الوصف معنى الفضل والعلو، يعني أن كونهم أذلة ليس لأجل كونهم أذلاء فى أنفسهم بل لإرادة أن يضموا إلى علو منصبهم وشرفهم فضيلة التواضع. [1]

أبرز هذا المبحث آداب الأنبياء الكرام في دعوة أقوامهم، فقد راوحوا بين اللين والشدة، والترغيب والترهيب، وعمدوا إلى استدراج القلوب وإقناع العقول بالمناظرة وعرض الحقائق الكونية، وتخلقوا بالسلوك القويم والسيرة الطيبة، حتى تكون الاستجابة للدعوة أقرب، ولم يكفُّوا عن

---

(1) انظر: (أضواء البيان)، الشنقيطي، 316/2.

(2) (في ظلال القرآن)، 2620/5.

(3) انظر: (تفسير مقاتل بن سليمان)، 306/1.

(4) انظر: (فتح القدير)، الشوكاني، 72/2.

(1) انظر: (روح المعاني)، 163/6.

عن تذكير المدعوين وإشعارهم بفداحة ذنوبهم ومكافحة فسادهم، وأظهروا للخلق الصفح، وعاملوهم بالشورى والتواضع؛ أملاً في هدايتهم وحصول توبتهم إلى الله عز وجل.

## المبحث الثاني

## نماذج من آداب التعامل الأسري

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول**: آداب تعامل الآباء مع أبنائهم.

**المطلب الثاني**: آداب تعامل الأبناء مع آبائهم.

**المطلب الثالث**: آداب التعامل بين الإخوة.

**المطلب الرابع**: آداب التعامل بين الأزواج.

## المبحث الثاني

## نماذج من آداب التعامل الأسري

حثت آداب الإسلام العظيم على حفظ النسيج الاجتماعي للأمة، ولأن النسيج أساسه الأسرة فقد قررت قصص القرآن الكريم آداب تعامل المسلم في نطاق أسرته، وقد رأيت تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: آداب تعامل الآباء مع أبنائهم

قدّم القرآن الكريم آداباً عديدة لتعامل الآباء مع أبنائهم تعين على هداية الأبناء إلى الطريق السويّ، وتوطن محبّتهم لآبائهم وثقتهم بأنفسهم، ومن تلك الآداب ما يلي:

**أولاً: النصيحة والموعظة**

ظهرت نصيحة الأب لابنه في قصص القرآن الكريم، وكان أبرزها:

1- نصيحة نوحٍ عليه السلام لابنه عندما أبى الامتثال إلى أمر الله تعالى، يقول الحق عزَّ وجل: ﴿..**وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ**﴾ (هود:**42**)، حيث كان هذا النداء من نوح عليه السلام لابنه عندما بدأ حلول عذاب الله تعالى على المكذبين بدين الله، لكنهم لم يستيقنوا الغرق حينئذٍ، فتحركت مشاعر الأب المحب لفلذة كبده، فطلب من ابنه الرجوع عن تكذيبه والركوب معه في السفينة التي أعدّها للنجاة مع المؤمنين، فلم يستجب ذلك الابن لدعوة أبيه الشفيق وقال: سآوي إلى جبل يعصمني من الماء(1)، يذكر الأستاذ سيد قطب في معرض تفسيره للآية أن نوحاً عليه السلام استيقظت في كيانه الأبوة الملهوفة، فهتف بالولد الشارد، ولكن البنوَة العاقة لا تحفل بالأبوة الملهوفة، والفتوة المغرورة لا تقدر النصيحة ولا مدى الهول الشامل، ثم أرسلت الأبوة المدركة لحقيقة الهول وحقيقة الأمر النداء الأخير، فقال

---

(1) انظر: (النكت والعيون)، الماوردي، 473/2.

عليه السلام لابنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿..**لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ..**﴾ (هود:**43**)، فلا جبال ولا مخابئ ولا حامٍ ولا واقٍ لك يا بني إلا من رحم الله واتبع هداه[1].

2- نصيحة إبراهيم ويعقوب عليهما السلام، يقول الله تعالى: ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ (البقرة:**132**)، فقد وصى إبراهيم عليه السلام بنيه باتخاذ الإسلام ديناً، ومن بعده يعقوب عليه السلام أوصى بنيه أن يتبعوا الدين الحق وهو الإسلام[2]، وليعقوب عليه السلام نصيب وافر من أدب نصح الأبناء، ومما جاء من نصيحته أنّه قال لبنيه ما يذكره الله تعالى: ﴿**وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ** ..﴾ (يوسف:67)، حيث كان لأبناء يعقوب عليه السلام جمال وهيبة، فخشي أبوهم أن تصيبهم العين إن دخلوا مجتمعين، فنصحهم بألا يدخلوا سوياً من باب واحد[3]، ويذكر الإمام القرطبي أنه لما عزموا على الخروج خشي عليهم العين، فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد، وكانت مصر لها أربعة أبواب، وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر رجلاً لرجل واحد، وكانوا أهل جمال وكمال وبسطة[4].

3- نصيحة لقمان الحكيم لولده، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ (لقمان:13)، حيث قيل: كان ابنه وزوجه كافرين فلم يزل بهما لقمان نصحاً ووعظاً حتى أسلما، فهو ينهى ابنه في هذه الآيه عن الشرك بالله تعالى[5]، ثم يقول في آية أخرى: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾ (لقمان:16)، والمعنى المقصود إثبات أن الله تعالى لا يعزب عن علمه وعن حفظه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وأراد لقمان هنا تحذير ابنه من قدرة الله على الجزاء[1]، ثم يجدد النصح قائلاً: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ**

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن)، 1878/4.

(2) انظر: (تفسير ابن أبي حاتم)، ابن أبي حاتم الرازي، 239/1.

(3) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، 165/16.

(4) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، 226/9.

(5) انظر: (الكشاف)، للزمخشري، 493/3.

(1) انظر: (مفاتيح الغيب)، للرازي، 60/9.

**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾** (لقمان:17-18)، حيث وصّى ابنه بأعظم الطاعات وهي الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أمره بالصبر على ما يلحق به جرّاء النهي عن المنكر، وما يلحق به من أقدار الله، ثم نهاه عن الكبْر قائلاً: ولا تُمِل خدّك للناس كبراً عليهم، وإعجاباً بنفسك، واحتقاراً لهم؛ فالله تعالى لا يحب من كانت تلك صفته[(1)].

ولعلّي أشيد بنصح الآباء؛ فليس هناك نصحٌ أثمن من نصحهم، وليس هناك من هو أحرص منهم على الأبناء، فهي الشفقة الإلهية المزروعة فيهم التي لا يعادلها شفقة، لذا يحسن بهم بذل الجهد والوقت -وإن عزّ- في نصح الأبناء وإصلاح أمورهم الدنيوية والأخروية.

**ثانياً: الصبر على المكر والإيذاء**

الصبر على إيذاء الأبناء بالفعل والقول من آداب تعامل الآباء، ومهما بدر من الابن من أذى تجاه أبيه، فهذا لا يبرر تخلي الأب عن الابن، فالأب مظنة النضج والتحمل لطيش الأبناء وسوء تصرفهم، وهو بصبره عليهم يحتويهم ويعيدهم إلى كنفه مهما طال هجرهم وأذاهم، وأروع مثال لصبر الأب على إيذاء ابنه هو ما جسده يعقوب عليه السلام مع أبنائه حين كادوا لأخيهم يوسف عليه السلام وألقوه في الجب، وكذبوا على أبيهم وأخبروه أن الذئب قد أكله، قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ* وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾** (يوسف:17-18)، حيث تبيّن الآيات كيف دخلوا على أبيهم متباكين، حتى أنه لما سمع بكاءهم فزع وقال: يا بني، أين يوسف؟ فقالوا: ذهبنا نتسابق بأقدامنا في العَدْو، وتركنا يوسفَ عند متاعنا فأكله الذئبُ وما أنت بمصدق لنا؛ لسوء ظنك، وفرط محبتك ليوسف، وجاؤوا على قميصه بدم مكذوب فيه؛ لأنهم ذبحوا كبشاً ولطخوا قميصه بدمه، روى الإمام الإدريسي أنه لما سمع بخبر يوسف صاح ودعا بقميصه فأخذه، وألقاه على وجهه، وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص، ثم قال لهم: بئس ما فعلتم، وسأصبر صبراً جميلاً لا جزع فيه، والله المستعان على ما تصفونه من هلاك

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 14/67-68.

ابني[1]، ومعنى الصبر الجميل كما يذكره الإمام ابن عادل[2] هو أن يعرف الإنسان أنَّ مُنزِّلَ ذلك البلاء هو الله تعالى، ثم يعلم أنَّه سبحانه مالك الملك، ولا اعتراض على المالك في أنْ يتصرَّف في ملكه، فيصيرُ استغراق قلبه في هذا المقام مانعاً من الشِّكاية، ويعلمُ أن منزِّل هذا البلاءِ حليمٌ لا يجهل، عالمٌ لا يغفل، وإذَا كان كذلك، فكان كلُّ ماصدر عنه حكمةً وصواباً، فعند ذلك يسكت ولا يعترض[3]، ويبين الأستاذ سيد قطب أن يعقوب عليه السلام أدرك من دلائل الحال ومنها عدم تمزيق الثوب، ومن نداء قلبه أن يوسف لم يأكله الذئب، وأنهم دبروا له مكيدة ما، وأنهم يلفقون له قصة لم تقع، ويصفون له حالاً لم تكن، فواجههم بأن نفوسهم قد حسنت لهم أمراً منكراً وذللته ويسرت لهم ارتكابه وأنه سيصبر متحملاً متجملاً لا يجزع ولا يفزع ولا يشكو، مستعينا باللّه على ما يلفقونه من حيل وأكاذيب.[4]

**ثالثاً: استشارتهم في تنفيذ الرؤى الحقة**

هذا الأدب يظهر جلياً في قصة نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، حين أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام في منامه أن يذبح ابنه الوحيد آنذاك، فصبر إسماعيل عليه السلام وتقبّل أمر الله عز وجل بقلب صابر[5]، تأمل قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ (الصافات:**102**)، وليس المقصود من استشارة الابن في تنفيذ الرؤيا الرجوع إلى رأي الابن، فهذه الرؤيا وحي من الله ولا تحتمل الآراء، لكن ذكره الرؤيا لإسماعيل عليه السلام تجسير على احتمال تلك البلية العظيمة، ومشاورته إياه ليعلم ما عنده من تلقي هذا الامتحان العظيم، ويُصبِّره إن جزع، ويوطِّن نفس ابنه على ملاقاة هذا البلاء، فتسكن نفسه لما لا بُدَّ منه، إذ مفاجأة البلاء قبل الشعور به

---

(1) انظر: (البحر المديد)، 262/3.

(2) هو أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، سراج الدين، توفي بعد سنة 880هـ، صاحب التفسير الكبير " اللباب في علوم الكتاب" وله حاشية على "المحرر في الفقه". انظر: (الأعلام)، للزركلي، 58/5.

(3) (اللباب في علوم الكتاب)، 45/11، (بتصرف).

(4) انظر: (في ظلال القرآن)، 1975/4.

(5) انظر: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، النسفي، 22/4، و(التحرير والتنوير)، ابن عاشور،129/17.

أصعب على النفس[1]، ويذكر الإمام الألوسي أن إبراهيم شاور ابنه إسماعيل عليهما السلام ليكتسب الأخير المثوبة بالإنقياد لأمر الله تعالى قبل نزوله وليكون سنةً في المشاورة[2]، إذن، فقد سلّم إبراهيم عليه السلام لحكم الله تعالى بذبح ابنه، وأراد بمشاورة ابنه أن يُسلِّم هو الآخر ويتذوق حلاوة التسليم، إنه يحب لابنه أن يتذوق لذة الطاعة التي ذاقها وأن ينال الخير الذي يراه أبقى من الحياة وأسمى.[3]

## المطلب الثاني: آداب تعامل الأبناء مع آبائهم

ربما تكثر الحاجة إلى الحديث عن آداب تعامل الابن مع أبيه؛ فقد تُنسي مشاغل الحياة الأبناء بعضاً من تلك الآداب، بينما لا يزال الآباء يحسنون إلى أبنائهم ويشفقون عليهم بتلك العاطفة التي لا تنضب، ومما ورد من آداب تعامل الابن مع أبيه في قصص القرآن ما يلي:

### أولاً: دعوتهم إلى عبادة الله والتلطف بهم

الأَولى بالدعوة والنصيحة هم الآباء، وهذا الاهتمام بدعوتهم إلى الحق لابد أن يكون منبعهُ شدة الحب، والرغبة في صونهم عن العقاب وإرشادهم إلى الصواب حتى يدخلوا جنة رب الأرباب، وقد تميّز إبراهيم عليه السلام بأسلوبٍ مقنعٍ جذاب حاول من خلاله هداية أبيه إلى دين الحنيفية، يقول الحق تعالى حاكياً قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً* يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً**﴾ (مريم:42-45)، بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم عليه السلام إلى أبيه، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه وهو يتحبب إليه فيخاطبه: (يا أبت) ويسأله متعجباً عن عبادة ما لايملك سمعاً ولا بصراً، والأصل في العبادة أن يتوجه بها الإنسان إلى من هو أعلى من الإنسان وأعلم وأقوى، وأن يرفعها إلى مقامٍ أسمى من مقام الإنسان وأسنى، وهذه هي اللمسة الأولى التي يبدأ بها إبراهيم دعوته لأبيه، ثم يتبعها بأنه لا يقول هذا من نفسه، إنما هو

---

(1) انظر: (البحر المحيط)، أبو حيان الأندلسي، 355/7.

(2) انظر: (روح المعاني)، 129/23.

(3) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 2995/5.

العلم الذي جاءه من الله، ولو أنه أصغر من أبيه وأقل تجربه، ولكن المدد العلوي جعله يفقه ويعرف الحق، فهو ينصح أباه الذي لم يتلق هذا العلم، ليتبعه في الطريق الذي هدي إليه فليست هناك غضاضة في أن يتبع الوالد ولده، إذا كان الولد على اتصال بمصدر أعلى[1]، ويذكر السعدي أن إبراهيم عليه السلام بالغ في دعوة أبيه حرصاً منه على هدايته، حيث تلطف به ودعاه قائلاً: يا أبت لا تحقرني وتقول: إني ابنك، وإن عندك ما ليس عندي، بل قد أعطاني الله من العلم ما لم يعطك، والمقصود من هذا التقديم قوله: ﴿.. **فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا**﴾ وفي هذا من لطف الخطاب ولينه، ما لا يخفى، فإنه لم يقل: " يا أبت أنا عالم، وأنت جاهل " أو " ليس عندك من العلم شيء" وإنما أتى بصيغة تقتضي أن عندي وعندك علماً، وأن الذي وصل إليّ لم يصل إليك ولم يأتك، فينبغي لك أن تتبع الحجة وتنقاد لها[2].

ومن تمسك إبراهيم بدعوة أقرب الناس إليه نتعلم الحرص على نصح الآباء والأمهات؛ لأنهم بذلوا كل ما يملكون في سبيل راحة أبنائهم، فكيف يقصر الأبناء في دعوتهم للدين الذي سيحقق لهم راحة الدنيا والآخرة! هذا وعلى الإنسان أن يتّبع سنة نبي الله إبراهيم عليه السلام في التلطف واللين مع الأب والأم، وألا يتكبر عليهما مهما آتاه الله من العلم والمنصب فلولاهما بعد الله لما وُجِدَ ولا عَلِم.

**ثانياً: الطاعة والانقياد لأوامر الله**

طاعة الأبناء للآباء أدبٌ عظيم، خاصةً حين يأمر الآباء أبناءهم بتنفيذ أوامر الله تعالى، كما كان من إسماعيل عليه السلام من انقياد وطاعة لحكم الله عز وجل في الذبح، وقد اخترت ترتيب الآداب بهذه الكيفية لأضيف لطيفةً أجدها مهمة في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وهي أنَ إبراهيم عليه السلام قدَم لأبيه من الدعوة والنصح ما يضمن له دخول الجنة إن فعل، فكان من جزاء الله لنبيه الرفيق الشفيق أن رزقه بابنٍ أطاعه في تحقيق وحي الله، وكان إسماعيل عليه السلام -كما كان أبوه- شفيقاً حريصاً على تنفيذ أوامر الله، وهذا من كرم الله تعالى مع الإنسان أن يلاقي من ابنه مثل

(1) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 2311/4.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص444.

ما قدّم سلفاً مع أبيه، غير أنّها ليست قاعدة، تأمّل ما يقوله الحق عز وجل مبيّناً طاعة إسماعيل عليه السلام في تنفيذ أمر الله: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ (الصافات:**102**)، حيث قال إبراهيم عليه السلام لابنه: انطلق بنا نُقرب قرباناً لله تعالى، قال له الغلام: يا أبتِ أين قربانك؟ فقال: ﴿..**يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ**..﴾، فقال: ﴿..**قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾، قال إبراهيم عليه السلام: نِعْمَ العون أنت على أمر الله تعالى، فربطه إبراهيم عليه السلام، ولمّا انقادا لأمر الله وخضعا، وصرعه على جنبه، ووضع السكين على حلقه، نودي: يا إبراهيم قد صدّقتَ الرؤيا[1]، ومن النماذج على الطاعة والبر بالأبوين أيضاً ما كان من عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً**﴾ (مريم:32)، حيث قال حين أنطقه الله تعالى في المهد: لقد جئت بارّاً بأمي العفيفة لست عاقًا لها، وما جعلني ربي جبَّاراً متكبرًا، بل أنا خاضعٌ لأمِّي، متواضعٌ لها، مطيعٌ لأمرها، ومحسنٌ بها لا ينالها مني أدنى أذى، وهذا ما كان منه عليه السلام حتى رُفع إلى السماء.[2]

**ثالثاً: المحافظه على السر وكتمانه**

من الآداب التي يتوجب على الابن مراعاتها حفظ سر أبيه وأمه، والتزامه بعدم التحديث بأي أمرٍ طلبا منه عدم إشاعته، حتى وإن كان الأمر يخصُّه شخصيّاً أكثر منهما، فالأبوان يعلمان ما فيه مصلحة الابن وما قد يسبب له إشكالاتٍ في حياته إن شاع، فخبرتهما الطويلة ونصحهما يقي ابنهما متاعب الحياة، وقدوتنا في كتمان الأسرار نبي الله يوسف عليه السلام، حيث أطاع أباه يعقوب عليه السلام حين نصحه أن يكتم ما رأى في منامه من سجود الكواكب والشمس والقمر له، يقول الحق تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ* قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ (يوسف:**4-5**)، ذكر الإمام البغوي أن يوسف عليه السلام كان ابن اثنتي عشرة سنة، ورأى

(1) انظر: (البحر المديد)، الإدريسي، 181/6.

(2) انظر: (اللباب في علوم الكتاب)، ابن عادل الحنبلي، 60/13، و(أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير)، أبو بكر الجزائري، 304/3.

في المنام أحد عشر نجماً والشمس والقمر ساجدين له، وفي هذا دلالة على ما سيكون له من شأن عظيم في المستقبل، فلمّا أخبر يوسف عليه السلام أباه بالرؤيا علم الأب أن الإخوة إذا سمعوها حسدوه فأمره بالكتمان، لئلا يحتالوا في إهلاكه لأنهم يعلمون تأويلها، والشيطان يوغر صدور الناس بعضهم على بعض، ويزين لهم الخطيئة والشر[1]، ويقول الأستاذ سيد قطب عن يعقوب عليه السلام: "وقد أحس من رؤيا ابنه يوسف أن سيكون له شأن، يتجه خاطره إلى أن هذا الشأن في وادي الدين والصلاح والمعرفة؛ بحكم جو النبوة الذي يعيش فيه، وما يعلمه من أن جده إبراهيم مبارك من الله هو وأهل بيته المؤمنون، فتوقع أن يكون يوسف هو الذي يُختار من أبنائه من نسل إبراهيم لتحل عليه البركة وتتمثل فيه السلسلة المباركة في بيت إبراهيم عليه السلام"[2]، وقد استجاب يوسف عليه السلام لأمر أبيه بكتمان السر حتى أتت اللحظة التي تحققت فيها الرؤيا، فقال عليه السلام حينئذٍ: ﴿..**يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً**..﴾ (يوسف:100)، فأعلن يوسف ليعقوب عليهما السلام أمام إخوته: هذا السجود الذي كان منكم هو ما آلت إليه رؤياي القديمة التي يعلمها أبي في الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر قد جعلها ربي حقاً، ثمّ شرع يعدد نعم الله تعالى عليه.[3]

**رابعاً: احتضانهم وتوفير العيش الكريم لهم**

في سياق قصة يوسف عليه السلام يظهر أدبٌ جديدٌ في تعامل الابن مع أبيه، ألا وهو احتضان الأب وتوفير العيش الكريم له في كبره، لأن إحساس الأب بإحسان الابن يتعاظم في كبره وشيخوخته، وشعوره بالحاجة إلى حياةٍ كريمةٍ مكفولةٍ يبرز ويزداد في هذه الفترة من العمر، فعلى الابن ألا يتوانى في تقديم كل المحبة والرعاية إلى ذلك الأب وتلك الأم سواءً أظهرا احتياجهما وضعفهما أم لم يُظهرا فذلك مصدر سعادتهما ورضاهما، وقد ظهر هذا الأدب في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ* وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً**..﴾ (يوسف:**99-100**)، حيث تبيِّن الآيات عطف يوسف عليه السلام وتأدبه مع أبويه، فلفظة الإيواء

---

(1) انظر: (معالم التنزيل)، 213/4.

(2) (في ظلال القرآن)، 1971/4.

(3) انظر: (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، الثعالبي، 174/2-175.

المستخدمة في الآية تُشعِر بالاحتضان والإحاطة والحماية، بالإضافة إلى ما وعدهم به من الأمن من الخوف والقحط وجميع ما يمكن أن ينغِّص حياة الإنسان(1)، ولعلِّي أرى أن من تمام أدب يوسف عليه السلام ما فعله من تطمين قلب أبيه بتحقيق الرؤيا وتجاهله ذكر الأكدار التي مرّ بها على مدار سنين الغياب، فالأب يأنس عند سماع الأخبار الطيبة عن ابنه، بخلاف ما يفعله بعض الأبناء من تكدير حياة آبائهم بكثرة التذمر والشكاية من مصاعب الحياة ومشاكلها، ويضيف الدكتور وهبة الزحيلي لفتةً جميلةً، وهي أن السجود متقدم على الرفع على السرير، لكن القرآن الكريم قدّم الرفع لفظاً للاهتمام بتعظيمه أبويه(2)، فهذا أدب يركز عليه ديننا الحنيف، ويجزل الله تعالى للإنسان به الثواب، وفي تفسير إيواء يوسف عليه السلام لأبويه ذكر الشيخ الشعراوي أن الآية دلت على حرارة اللقاء لمغتربين يجمعهم حنان، فالأب كان يشتاق لرؤية ابنه، ولابُدَّ أنه قد سمع من أخوته عن مكانته ومنزلته، والابن كان مُتشوِّقاً لاحتضان أبيه وتعويضه عن أيامٍ قاسيةٍ مرت عليه، وانفعالات اللقاء عادة تُترك لعواطف البشر، ولا تقنينَ لها، فهي انفعالاتٌ خاصةٌ تكون مزيجاً من الود، والمحبة، والاحترام، فكيف إذا كانت بين ابن مثل يوسف وأب مثل يعقوب عليهما السلام! (3)

وتجدر الإشارة إلى أن الأدب مع الوالدين لا بد أن يكون بالقول والفعل والعطاء الماليّ، والدعاء لهم في حياتهم وبعد مماتهم حتى نوفيهم جزءاً يسيراً من أفضالهم على الأبناء، قال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ (لقمان:14).

## المطلب الثالث: آداب التعامل بين الإخوة

الأخوّة رباط متين وسند حصين، سيما إذا سار الإخوة على الآداب التي رسمها لنا القرآن الكريم، الأمر الذي يُقوِّي ويُنقِّي وشائج العلاقة، ويجعل الأخ يأخذ بيد أخيه إلى الجنة التي أعدّها الله لعباده المتقين، ومن آداب تعامل الإخوة التي دعا إليها رب العزة في قصص القرآن الكريم ما يلي:

---

(1) انظر: (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، 117/12.

(2) انظر: (التفسير المنير)، 70/13.

(3) انظر: (تفسير الشعراوي)، 7075/12.

**أولاً: الحضُّ على شكر النعمة**

ورد أدب حضِّ الأخ على شكر نعمة الله في قصة الأخوين التي بيّنها قول الله تبارك وتعالى:﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً* كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَراً* وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً* وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً* قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً* لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً* وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً* فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً* أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً* وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً**﴾ (الكهف:**34-42**)، حيث يذكر الإمام مقاتل في تفسيره للقصة أنهما أخوان من بني إسرائيل ورثا مالاً من أبيهما، فأنفق المؤمن ماله على الفقراء واليتامى والمساكين، وأما الكافر فاتخذ المنازل، والحيوان، والبساتين، وكان له جنتان أعطت ثمراتها كلها، فلما افتقر المؤمن، أتى أخاه الكافر متعرضاً لمعروفه، فقال له المؤمن: إني أخوك، وهو ضامر البطن، رث الثياب، فقال الكافر للمؤمن: إن كنت كما تزعم أنك أخي، فأين مالك الذي ورثت من أبيك؟ قال: أقرضته إلهي، فقدمته لنفسي ولولدي، فقال: وإنك لتصدق أن الله يرد دين العباد؟! هيهات هيهات، ضيعت نفسك، وأهلكت مالك، ودخل الكافر بستانه وهو ظالم لنفسه، قال: ما أحسب أن تهلك هذه الجنة أبداً، وما أظن الساعة كائنةٌ كما تقول، وحتى إن كان ذلك فسأجد أفضل منها هناك لأني أستحق، فرد عليه أخوه المؤمن: هل تكفر بالله الذي خلقك من التراب ثم أكرمك حتى صرت كما أنت اليوم، هلا إذ دخلت بستانك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله واعترفت أنك أُعطيته بمشيئة الله وحده، ثم شكرت نعمة ربك عليك! ثم دعا أن يرزقه الله خيراً من جنة أخيه الكافر وأن يرسل على جنة الكافر ما يدمرها ويهلكها، وهذا ما حدث(1)، ويذكر الإمام الخازن أن الأخ حضّ أخاه قائلاً: هلا قلت عند دخول جنتك والنظر إلى ما رزقك الله منها، "ما شاء الله"

---

(1) انظر: (تفسير مقاتل بن سليمان)، 2/288-290.

اعترافاً بأنها وكلٌّ خير فيها إنما حصل بمشيئة الله تعالى وفضله، وأن أمرها بيده، وأنه إن شاء تركها عامرة وإن شاء تركها خراباً، وهلا قلت "لا قوة إلا بالله" إقراراً بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها بمعونة الله وتأييده واعترافاً أنك لا تقدر على حفظ مالك ودفع شيء عنه إلا بالله[1]، ويضيف السعدي: ذكّره أخوه قائلاً: أن الله هو الذي أنعم عليك بنعمة الإيجاد والإمداد، وواصل عليك النعم، ونقلك من طور إلى طور، حتى سوّاك رجلا كامل الأعضاء والجوارح المحسوسة والمعقولة، وبذلك يسر لك الأسباب، وهيأ لك ما هيأ من نعم الدنيا، فلم تحصل لك الدنيا بحولك وقوتك، بل بفضل الله تعالى عليك، فكيف يليق بك أن تكفر بالله الذي خلقك من تراب، ثم من نطفة ثم سواك رجلاً وتجحد نعمته، وتزعم أنه لا يبعثك، وإن بعثك أنه يعطيك خيراً من جنتك؟! هذا مما لا ينبغي ولا يليق، ولهذا لما رأى أخوه المؤمن حاله واستمراره على كفره وطغيانه، قال مخبراً عن نفسه، على وجه الشكر لربه والاعتزاز بدينه: ﴿**لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾ فأقرَّ بربوبيته لربه، والتزم طاعته وعبادته وشكره على فضله.[2]

**ثانياً: التلاوم على المعصية**

ظهر التلاوم في قصة أصحاب الجنة الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ* وَلا يَسْتَثْنُونَ* فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ* فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ* فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ* أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ* فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ* أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ* وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ* فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ* بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ* قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ* قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ* فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ* قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ* عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ**﴾ (القلم:**17-32**)، والقصة تبيِّن أن أصحاب بستانٍ، حلفوا أنهم سيقطعون ثمر بستانهم عند الصباح الباكر، حتى لا يعلم بهم الفقراء فيأخذون ما اعتادوا أخذه من والدهم؛ طمعاً في اقتناء كامل الغلة والزرع، ولم يقولوا: إن شاء اللّه، لأنهم كانوا كالواثقين بأنهم يتمكنون من ذلك لا محالة، وقال آخرون: بل المراد أنهم يصرمون كل الزرع، ولا يستثنون

---

(1) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل)، 212/4.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص427.

للمساكين نصيبهم أو القدر الذي كان أبوهم يدفعه إليهم، فطاف على تلك الجنة من عند اللّه نار أحرقتها، فصارت سوداء كالليل الأسود المظلم، وعندما بادروا مسرعين إلى حرثهم، وهم يتسارون ويتناجون ويقول بعضهم لبعض: لا تمكّنوا اليوم فقيراً يدخل عليكم، فيطلب منكم أن تعطوه منها ما كان يعطيه أبوكم، فلما وصلوا إليها وشاهدوها وهي على الحالة المؤلمة من الاحتراق والسواد، قال بعضهم لبعض: قد أخطأنا وتهنا طريق جنتنا، وليست هذه، ثم لما تأملوا وعلموا أنها جنتهم، وأن اللّه سبحانه قد عاقبهم بإذهاب ما فيها من الثمر والزرع، قالوا: حرمنا اللّه ثمر جنتنا، بسبب عزمنا على منع المساكين وحرمانهم من خيرها، فلا حظ لنا ولا نصيب، ونحن نادمون على ما فعلنا، فقال أمثلهم وأعقلهم وأعدلهم وخيرهم رأيا وتديناً: هلا تسبّحون اللّه وتذكرونه وتشكرونه على ما أعطاكم وأنعم به عليكم، وتستغفرون اللّه من فعلكم ومنعكم المساكين وتتوبون إليه من هذه النية التي عزمتم عليها، ولما صدموا بالحقيقة المرة ذكروا اللّه واعترفوا بذنبهم قائلين: ﴿**قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾ ثم لام بعضهم بعضاً كما قال تعالى: ﴿**فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ**﴾ أي ثم أخذ بعضهم يلوم بعضاً على المعصية التي صدرت منهم وما كانوا أصروا عليه من منع المساكين من حق القطاف، و دعوا على أنفسهم بالويل وقالوا: إنا كنا طاغين، أي في منعنا حق الفقراء والمساكين، ولم يجدوا سبيلاً إلا الاعتراف بالخطيئة والذنب، والدعاء على أنفسهم بالهلاك، ثم دعوا ربهم أن يعوضهم عما حلّ بهم[1]، يبين السعدي أن الإخوة تلاوموا على ما فعلوه ورجوا الله أن يبدلهم خيرًا من بستانهم، ووعدوا أنهم سيرغبون إلى الله ويلحون عليه، فإن كانوا كما قالوا، فالظاهر أن الله أبدلهم في الدنيا خيرًا منها لأن من دعا الله صادقًا، ورغب إليه ورجاه، أعطاه سؤله[2]، وبيّن الخازن أنهم تأدّبوا بلوم النفس على الخطأ، فقد لام بعضهم بعضاً على قصدهم و إصرارهم على منع المساكين، قائلين: يا ويلنا يا هلاكنا، لقد كنا طاغين متجاوزين حدود الله، ونرجو الله أن يبدلنا خيراً من جنّتنا ببركة التوبة والاعتراف بالذنب[1].

---

(1) انظر: (التفسير المنير)، الزحيلي، 59/29-61.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص815.

(1) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل)، 133/7.

أقول: التلاوم على المعصية عامل مهم في تنقية السلوك من الأخطاء، سواءً على الصعيد الاجتماعي أو الشرعي، فالتلاوم يزرع في النفس حذراً من ارتكاب الخطأ الذي ينشأ عنه توجيه اللوم، وبالتالي تتوطد علاقة الإنسان بربه عزَّ وجلَّ ثم علاقته بالناس الذين عاضدوه بلومهم على اجتناب المذموم.

**ثالثاً: التذكير بالله والتخويف من عقابه**

إن التذكير بالله تعالى والتخويف من عقابه من القربات العظيمة، وهو باب من أبواب التعاون على البر والتقوى، ومن التواصي بالحق الذي أثنى الله على أهله، قال تعالى ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾، وقال عز وجل: ﴿**وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ وقد أورد القرآن الكريم أمثلةً للتذكير بالله تعالى، نخص بالذكر منها ما جاء بين الإخوة، كما كان من تذكير هابيل بن آدم عليه السلام لأخيه قابيل، قال الحق عز وجل: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ* لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ* إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ**﴾ (المائدة:**27-29**)، والقصة كما ذكرها الإمام القرطبي أن قابيل وهابيل ابنا آدم عليه السلام كانا قد قربا قرباناً لله، فكان قربان قابيل حزمة من سنبل لأنه كان صاحب زرع، وكان قربانه من أردأ الأنواع، وكان قربان هابيل كبشاً من أجود غنمه، فتقبّل الله تعالى قربان هابيل ولم يتقبل قربان أخيه، مما دعا قابيل إلى حسد هابيل، وقال قابيل لأخيه: لأقتلنك، قال له: ولم تقتلني وأنا لم أجن شيئاً؟ ولا ذنب لي في قبول الله قرباني، لكني اتقيت الله ربي، وأخلصت له العبادة وإنما يتقبل الله من المتقين، ثم يتعهد له بعدم قتله حتى لو حاول الأول-قابيل- فعل ذلك و يذكِّره بعقاب الله تعالى لمرتكب جريمة القتل، وكأنّ هابيل أراد: أني لست بحريص على قتلك؛ فالإثم الذي كان يلحقني لو كنت حريصاً على قتلك أريد أن تحمله أنت مع إثمك في قتلي ثم تكونَ في نار جهنّم على ظلمك لي ولنفسك[1]، ويظهر مما تقدّم تذكير هابيل لأخيه بأهمية تقوى الله وإخلاص العبادة له، و قد كان يقصد أن يريه أن التقصير في التقوى هو المؤدي

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، 134/6-136.

إلى الحرمان من قبول العمل، ثم حذّره من عقاب القتل، الذي يؤدي إلى حمل أوزار المظلومين والطرح في نار جهنم وبئس المصير[1]، ويتساءل الإمام الرازي: لم قال: ﴿..**إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَــالَمِينَ**﴾؟ ثم يجيب أنه يُحتمل أن يكون قد لاح للمقتول بأمارات تغلب على الظن أن أخاه يريد قتله فذكر له هذا الكلام على سبيل التذكير بالله والتخويف من عقابه، يعني أنا لا أجوِّز أن أبدأك بالقتل، ولا أفعله خوفاً من الله تعالى، و قد ذكر له هذا الكلام قبل إقدام القاتل على قتله وكان غرضه منه تقبيح القتل العمد في قلبه، ولهذا يروى أن قابيل صبر حتى نام هابيل فضرب رأسه بحجر كبير فقتله[2]، وقد أضاف الأستاذ سيد قطب أنّ قول هابيل لأخيه: ﴿.. **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ فيه توجيه رفيق للمعتدي أن يتقي الله، وهدايةٌ له إلى الطريق الذي يؤدي إلى القبول؛ وتعريضٌ لطيف بضرورة تقوى الله دون التصريح بما يخدشه أو يستثيره.[3]

## المطلب الرابع: آداب التعامل بين الأزواج

آداب التعامل بين الأزواج تحفظ المجتمع وتعين على بناء أسرة صالحة، يقول الحق عز وجل: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(الروم:**21**)، وقد ورد في قصص القرآن الكريم ما يشير إلى بعض الآداب الزوجية، أذكر منها:

**أولاً: الاجتماع على الطاعة**

ورد أدب الاجتماع على الطاعة في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي كان يأمر أهله بعبادة الله ويشجعهم عليها حتى تغشاهم رحمة الله جميعاً، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلّت، فإن أبت نضح فى وجهها الماء)[1]، وقد ورد هذا الأدب في قصة آدم عليه السلام وزوجه أيضاً حيث يقول الله تعالى عنهم: ﴿..**فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ**

---

(1) انظر: (البحر المديد)، الإدريسي، 165/2.

(2) انظر: (مفاتيح الغيب)، 164/11.

(3) انظر: (في ظلال القرآن)، 876/2.

(1) رواه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن أيقظ اهله من الليل، (424/1، حديث رقم: 1326)، قال الألباني: صحيح.

رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾(الأعراف:**189**)، والمعنى أن زوج آدم عليه السلام لمَا أثقلها الحمل دَعَت الله هي وزوجها آدم عليه السلام فهو ربهما ومالك أمرهما الذي هو الحقيق بأن يدعى ويلتجأ إليه، فقالا: لئن وهبت لنا ولداً سوياً قد صلح بدنه وبرىء من العلل، وقيل: ولداً ذكراً، لنكونن من الشاكرين الطائعين المعترفين بفضلك وكرمك[1]، وهنا يظهر اشتراكهما في الدعاء والتضرع لله تعالى بغضِّ النظر عما بدر منهما بعد أن آتاهما الله الولد، وقد تحلى بهذا الأدب زكريا عليه السلام وزوجه، قال تعالى: ﴿..**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾(الأنبياء:**90**) وهنا تُظهر الآيات أنه عليه السلام وزوجه فقد كانوا يسارعون إلى عمل الخير متغلغلون فيه فسارع اللّه في استجابة الدعاء، وكانوا يدعون الله تعالى رغبة في الرضوان ورهبة من الغضب، فقلوبهم وثيقة الصلة دائمة التطلع، وكانوا خاشعين لله لا متكبرين ولا متجبرين، وبهذه الصفات في زكريا وزوجه وابنهما يحيى استحق الوالدان أن ينعم عليهما بالابن الصالح، فكانت أسرة مباركة تستحق رحمة اللّه ورضاه[2]، وحريٌّ بالزوجة الصالحة إعانة زوجها على الطاعة وعدم إشغال وقتها ووقته بما لا نفع من ورائه، وقد ورد في قصص القرآن الكريم التفريق بين الأزواج لأنهما لم يتفقا على عبادة الله تعالى، كما كان من زوجتي نوح ولوط عليهما السلام، فقد أنزل الله عليهما عذابه لكفرهما، قال تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾ (التحريم:**10**).

**ثانياً: طاعة الزوج في غير معصية الله**

جاء في قصص القرآن الكريم ما يدل على أدب طاعة الزوجة لزوجها، فإبراهيم عليه السلام ترك ابنه وزوجه في واد مقفر ليس فيه زرع ولا بشر، وتسأله زوجه: الله أمرك بهذا؟ فيشير برأسه أن نعم، فتقول مطيعةً متوكلة على الله إذاً لا يضيعنا الله أبداً[1]، فلم تعترض أو تجزع، ورغم صعوبة الموقف فوّض الزوجان أمرهما إلى الله وتضرع إبراهيم إليه أن يرحم الأم وابنها فاستجاب

---

(1) انظر: (الكشاف)، الزمخشري، 185/2.

(2) (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 2394/4، "بتصرف".

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 368/9.

الله دعاءه الذي جاء في قول الله تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾ (إبراهيم:**37**).

وفي قصة موسى عليه السلام تظهر طاعة زوجه في رحلتهما التي كلم الله فيها موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿**إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**﴾(طه:**10**)، فقد أمر زوجه بالمكوث في انتظاره في لحظة اشتد فيها الظلام والبرد حتى يأتي بشعلة من هذه النار التي رآها، وفي قوله "امكثوا" تأكيد بالأمر أن تظل زوجه مكانها ولا تفارقه[1]، فكان منها ذلك طاعة لزوجها، ولعل بعض النساء لا تقبل أن تفعل مثل فعلها في هذه الظروف المخيفة، لا عجب وهي المطيعة الحييَّة ابنة شعيب عليه السلام.

**ثالثاً: حسن الظن**

أبرزت قصة الإفك حسن ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجه، فبالرغم من شدة الأمر الذي اتهمت به زوجه رضي الله عنها إلا أنه لم يوجِّه لها كلمة إساءة واحدة، ولم يكن منه وهو ينتظر تبرئتها إلا أن قال لها في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها: (..يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه..)[2]، فنزلت تبرئة عائشة رضي الله عنها في ذلك المجلس قبل أن يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتجدر الإشارة إلى أدب عائشة رضي الله عنها، فقد استأذنت زوجها في الذهاب لبيت أبيها بكل هدوء، وبالرغم من أنها كانت بريئة من التهمة براءة الذئب من دم ابن يعقوب إلا أنه لم يصدر منها أي رد فعل يخالف الأدب.

في هذا المبحث يتضح دور الأسرة الفاضلة في تكوين مجتمعٍ راقٍ، ويظهر حق الأبناء على الآباء في النصح والصبر والاستشارة، وكذلك يبرز حق الآباء على أبنائهم في الدعوة إلى الله تعالى والتلطف بهم، والطاعة لهم والمحافظة على سرِّهم، واحتضانهم وتوفير العيش الكريم لهم، كما ويظهر المبحث أهمية حض الأخ على شكر النعمة وملاومته على على المعصية، وتذكيره بعذاب

---

(1) انظر: (التفسير القرآني للقرآن)، عبد الكريم الخطيب، 213/10.

(2) رواه البخاري، كتاب الصلح، باب حديث الإفك، (176/3 حديث رقم: 2661).

الله تعالى، لأن الأخوة رباط وثيق يتحقق به ما لا يتحقق بغيره، وأبرز المبحث أيضاً بعض آداب التعامل بين الأزواج، كالاجتماع على الطاعة، وحسن الظن بينهما، وطاعة الزوجة لزوجها في غير معصية، حتى تكون تلك العلاقة اللبنة الأولى في مجتمع تسوده الآداب والمحامد.

## المبحث الثالث

## نماذج من آداب التعامل الاجتماعي

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** إكرام الضيف والمحافظة عليه.

**المطلب الثاني:** التكافل والتراحم.

## المبحث الثالث

## نماذج من آداب التعامل الاجتماعي

إن حفظ العلاقات الإنسانية مع أفراد المجتمع المسلم يحتاج إلى مجموعة من الآداب التي يتعامل المسلمون على أساسها، وقد تضمّنت قصص القرآن الكريم آداباً وأخلاقاً لو تجمّل بها المسلمون لسعدوا، وقد بيَّنت الباحثة بعضاً من تلك الآداب في ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: إكرام الضيف والمحافظة عليه

**أولاً: إكرام الضيف**

أثنى الحق تبارك وتعالى على الكرم[1]، وجعل إكرام الضيف من تمام الإيمان بالله واليوم الآخر، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت)[2]، وفي قصة إبراهيم عليه السلام مع ضيفه نموذجٌ رائعٌ لكرم الضيافة، تأمل قول الله تعالى:﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**﴾ (هود:**69**)، وقوله في موضع آخر: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ* فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ* فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ**﴾ (الذاريات:**24-27**)، حيث أكدت الآيات الكريمة من خلال وصفها لضيف إبراهيم بالمكرمين تأدب إبراهيم عليه السلام بأدب إكرام الضيف وبذله الجهد في خدمة ضيفه بنفسه، وقد كان ضيفه عليه السلام من الملائكة على هيئة البشر أرسلهم الله للوط عليه السلام، ولبشارة إبراهيم عليه السلام بالولد[3]، فكانت تحيتهم لإبراهيم عليه السلام وقت دخولهم "سلاماً" وكان رده عليهم "سلامٌ" فإبراهيم حياهم أحسن من تحيتهم؛ فإن قولهم "سلاماً" يدل على الجملة الفعلية

---

(1) (الأنفال:3)، (المعارج:24)، (الشمس:18) وغيرها.

(2) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت، (49/1، حديث رقم: 183).

(3) انظر: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، مكي بن أبي طالب، 7091/11.

"سلمنا سلاماً" وقوله "سلامٌ" أي سلامٌ عليكم وهي جملة إسمية أبلغ تحمل معنى التحية والدعاء لهم بالسلام(1)، وتصف الآيات سرعة إكرام الضيف عند إبراهيم عليه السلام، فقد قال تعالى: ﴿**فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**﴾ وهنا دلّت ﴿**فَمَا لَبِثَ**﴾ على عجلته عليه السلام في تقديم واجب الضيافة، وقال عز وجل: ﴿ **فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ**﴾ ودلّت كلمة ﴿**فَرَاغَ**﴾ على ذهابه في اختفاء بحيث لا يشعر به الضيف فيشق عليه ويستحي، وبهذا لا يشعر به الضيف إلا وقد جاءه بالطعام، بخلاف من يُسمع ضيفه أنه سيأتي بالطعام مما يؤدي إلى إحراجه، أضف إلى أن وجود ما يلزم للضيافة في بيته عليه السلام يدل على الكرم والاعتياد على استقبال الضيوف، وتقديمه العجل السمين المشوي بأكمله كما تشير الآية يؤكد الكرم الأصيل الذي تجمّل به نبي الله إبراهيم عليه السلام، فلم يكن العجل هزيلاً أو مقسوماً أو غير ناضج بشكل ملائم، وتقريب الطعام للضيف المشار إليه في قوله تعالى: ﴿**فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ**﴾ دلالة على أدبه في مراعاة حرج الضيف من الذهاب للأكل، فقد قرّب الطعام للضيف وليس العكس، وحضّهم على الطعام زيادة في الإكرام لهم(2)، كل هذا فعله إبراهيم عليه السلام مع قوم وصفهم بأنهم ﴿**قَوْمٌ مُنْكَرُونَ**﴾ فكيف به لو استضاف معروفاً بالنسبة إليه!

**ثانياً: المحافظة على الضيف**

ظهر أدب المحافظة على الضيف والحرص عليه في تصرّف لوط عليه السلام مع ضيفه، حيث لم يكن يعلم أنهم ملائكة من عند الله تعالى، يقول عز وجل: ﴿**وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ* وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ* قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ* قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**﴾ (هود:77-80)، ويقول في موضع آخر: ﴿**قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ* وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ**﴾ (الحجر:68-69) حيث إنّ لوطاً عليه السلام حزن وأشفق على الضيوف عندما رأى حسنهم وطيب روائحهم، وكان قد تيقّن أن قومه لن يتركوهم بسلام

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم)، ابن القيم، ص488.

(2) انظر: (المصدر السابق)، ص488، و(التحرير والتنوير)، ابن عاشور، 359/26.

وسيحاولون الاعتداء عليهم بفاحشة اللواط التي اعتادوا على ارتكابها، وبالفعل وقع ما خشيه لوط عليه السلام فقد هرعوا مسرعين لفعل الفاحشة مع أولئك الضيوف، فتوسل إليهم لوط عليه السلام بعدم الاقتراب من الضيوف وتركهم في سلام، وعرض عليهم أن يتزوجوا من بناته من صلبه أو أنه قصد من نساء القوم بدلاً من ارتكاب هذه الفاحشة مع الضيوف الذين يحق عليه أن يحميهم ويحافظ عليهم، وقال لقومه: خافوا الله ولا تفضحونِ في ضيفي، إن هؤلاء الذين جئتموهم تريدونهم بالفاحشة هم في حمايتي، وحقّ على الرجل صيانة ضيفه، فلا تفضحون أيها القوم في ضيفي، وأكرموني في تركِكم التعرّض لهم بالمكروه[1]، وذكر الإمام السيوطي أن لوطاً عليه السلام جلس عند باب البيت ليحمي ضيفه الذين كانوا بداخله، وتمنى لو أن عنده قوة جسدية أو سنداً في عشيرته يُمكِّنه من الحفاظ على ضيفه من الاعتداء، فأخبرته الملائكة حينها أنهم رسل الله إليه، وبشرته بهلاك القوم الظالمين.[2]

## المطلب الثاني: التكافل والتراحم

### أولاً: البر والإحسان إلى الفقراء

البر والإحسان المُنزّهان عن الرياء الخالصان لوجه الله تعالى من الآداب العظيمة التي يدعو إليها ديننا الحنيف، وباب من التكافل وتفريج الكربات والتوسعة على المسلمين، فقد امتدح الله تعالى المؤمنين المتصفين بالإحسان على الفقراء والمساكين في قوله: ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾(الأنفال:3) ونهى عن نهر المساكين في قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**﴾(الضحى:10) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة)[3]، وقد ذكرت قصص القرآن الكريم نماذج من المتأدبين بأدب البر والإحسان، أذكر منها:

1- قول الله تعالى في حق زكريا عليه السلام وزوجه: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ (الأنبياء:90)، ففي هذه الآية يبّين الله تعالى أنه من

(1) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، 117/17، و(معالم التنزيل)، البغوي، 190/4.

(2) انظر: (الدر المنثور)، 109/8-110.

(3) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، (18/8، حديث رقم: 6743).

أسباب استجابة دعاء زكريا عليه السلام وبشارته بالولد هو مسارعته مع زوجه وابنه ومبادرتهم إلى أبواب الخير، وحرصهم على تحصيلها، وهو السر في إتيان: "في"، دون "إلى"، فهم متغلغلون في الإحسان لا ينفكون عنه بخلاف المفهوم إن استخدم "إلى" فقد تعني خروجهم عن طبيعتهم إلى فعل الخير وهذا يخالف المعنى[1]، ويضيف السعدي أنهم كانوا يبادرون إلى البر ويفعلونه في أوقاته الفاضلة، ويكملونه على الوجه اللائق الذي ينبغي، ولا يتركون فضيلة يقدرون عليها إلا انتهزوا الفرصة فيها[2].

2- قوله تعالى في حق أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى* وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى* إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**﴾ (الليل:**17-20**)، ففي الآيات الكريمة بيان لفضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، ذلك الفضل الذي جعله حقيقاً بأن يوصف بالأتقى، وللآية سبب نزول، فقد كان رضي الله عنه في مكة يشتري العبيد من مواليهم الذين يعذبونهم من أجل إسلامهم، فكان يشتريهم ويعتقهم لوجه الله تعالى إحساناً منه ومنهم بلال رضي الله عنه، فقال المشركون: إنما فعل ذلك لسابق نعمةٍ لبلال عليه فهو يكافيه بها فأكذبهم الله في ذلك وأنزل قوله: ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى**﴾..الآيات[3]، وكان برّ أبي بكر رضي الله عنه وإحسانه بلا حدود، فاستحق تمييزه بقوله تعالى: ﴿..**أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ**..﴾ (النور:**22**)، فكلمة "منكم" للتمييز، فكأنه سبحانه ميّزه عن المؤمنين بصفة كونه صاحب فضل، والصفة التي بها يقع الامتياز يصعب وجودها في غيره من الناس[4]، وموقف أبي بكر الصديق مع مسطح بن أثاثة الذي خاض في الإفك معروفة، فقد كان أبوبكر ينفق عليه لفقره وقرابته، وحين علِم بخوضه في الإفك قال: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، ولا أنفعه بنفع أبداً فلما نزلت: ﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (النور:**22**)، قال أبو بكر رضي الله عنه: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فأرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق

---

(1) انظر: (البحر المديد)، الإدريسي، 377/4.

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص479.

(3) انظر: (أيسر التفاسير)، أبو بكر الجزائري، 584/5.

(4) انظر: (مفاتيح الغيب)، الرازي، 164/23.

عليه[1]، ولعلّ أحدنا لو كان في موقف أبي بكر رضي الله عنه لما اكتفى بوقف نفقته على من خاض في عرضه، بل لطرق كل السبل للانتقام منه، فلله درك يا أبا بكر! وقد ذكرت كتب السير ما لأبي بكر من فضل على المساكين، فقد قال ابن الأثير: "أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً، فأنفقها في الله، وأعتق سبعة كلهم يعذب في الله".[2]

ولا يخفى ما في أدب التكافل من خير، فقبل أن يُجازى المؤمن به في الآخرة يُجازى به في الدنيا بكسب حب الآخرين ودِّهم، إضافة إلى الأثر الأكبر المتمثل في القضاء على الفقر، فمن خلال سد حاجات المعوزين والفقراء لا يبقى في هذا المجتمع من يحتاج إلى التسول أو السرقة ليؤمن لقمة عيشه، وهذه التوجيهات الربانية تظهر عظمة التشريع الإسلامي الذي لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا وأوجد لها حلاً قرآنياً.

**ثانياً: مساعدة الضعفاء**

حينما تشتد مصاعب الحياة على الإنسان فيحتار قلبه ويتوه فكره، تعظم الحاجة إلى المساندة والمساعدة، وقد دعا ديننا الحنيف إلى تعاضد المسلمين ومساعدة بعضهم لبعض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثاً أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[3]، و تجسّد أدب مساعدة الضعفاء في عدة قصص من القرآن الكريم، منها:

1- قصة موسى مع المرأتين في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ* فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ* قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي**

---

(1) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، 137/19.

(2) أسد الغابة في معرفة الصحابة، 333/3.

(3) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (20/8، حديث رقم: 6750).

**ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ..﴾** (القصص:23-27)، حيث تصف الآية ضعف المرأتين اللتين رآهما موسى عليه السلام عند وصوله ماء مدين وقلة حيلتهما، وانتظارهما انتهاء الرجال الأقوياء من السقيا حتى يشرعا في ذلك، وقد أظهرت المرأتان عذر أبيهما في عدم الحضور للسقيا بدلاً منهما فقد كان شيخاً كبيراً لا يقوى على ذلك، وعندها تولى موسى عليه السلام السقيا بدلاً منهما شهامة منه وأدباً(1)، وهنا نستشعر قضاء الله لحاجات الإنسان إذا سار الإنسان في حاجة أخيه، فلم يلبث موسى عليه السلام حتى أتت إليه إحدى المرأتين اللتين سقى لهما تطلب منه أن يأتي أباها حتى يكافئه على معروفه، وموسى كان في ذلك الحين ضعيفاً خائفاً لا يأكل إلا أوراق الشجر وهو في أمسّ الحاجة إلى المساعدة، وسرعان ما أمّنه ذلك الشيخ من خوفه، وعرض عليه أن يزوجه إحدى ابنتيه على أن يعمل عنده مدّةً معلومة(2).

**2**- قصة الخضر عليه السلام مع أصحاب السفينة والجدار، قال تعالى: **﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا..﴾** (الكهف:**71**)، وقال: **﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾** (الكهف:**77**)، ثم يُبيِّن الخضر مبررات تصرفاته، كما جاء في قوله تعالى: **﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾** (الكهف:**79**)، وقوله: **﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾** (الكهف:**82**)، فقد مرّ الخضر عليه السلام أثناء رحلته التعليمية لموسى عليهما السلام بعدة مواقف، كان أحدها أنه لمّا انطلقا يمشيان على الساحل طلبا من أصحاب سفينة كانت على الشاطيء أن يحملوهما معهم، وقد وافقوا على ذلك، ولمّا ركبا قام الخضر عليه السلام بخلع لوح خشبي من السفينة مما أدّى إلى تلفها، وذلك ما دعا موسى عليه السلام إلى العجب والإنكار، وفي آخر القصة برّر الخضر لموسى عليهما السلام فعله بأن السفينة كانت لمساكين محتاجين ضعافاً لا يستطيعون الدفاع عن حقهم سيعترضهم ملك ظالم يستولي على السفن الجيدة، فأراد أن يصنع في السفينة عيباً يحميها من السلب ويسهل

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 13/267-269.

(2) انظر: (تفسير القرآن)، العز بن عبدالسلام، 1/825.

إصلاحه، وهذه خدمة عظيمة أسداها الخضر عليه السلام لهؤلاء المساكين(1)، والموقف الآخر أن الخضر وموسى عليهما السلام ذهبا إلى قرية فطلبا الضيافة، فأبى أهل القرية إطعامهما شحاً منهم، وأثناء وجودهما في القرية وجد الخضر عليه السلام جداراً على وشك الانهيار فسوّاه بيده حتى استقام واستقر، فاستنكر موسى فعل الخضر عليه السلام لما وجداه من سوء الضيافة، وقال له: كان عليك أن تأخذ من هؤلاء الأشحاء أجرة على تقويم الجدار، وكان تبرير الخضر عليه السلام لفعله في آخر القصة أن الجدار كان لغلامين يتيمين وكان أبوهما صالحاً قد ترك لهما تحت الجدار كنزاً، فإذا وقع الجدار قد يستولي على كنزهما الناس، وهما ضعيفان محتاجان، فكان من باب مساعدة الضعيف أن سوّى لهما الجدار لحين بلوغهما واستخراجهما كنزهما بنفسيهما(2)، وهذا هو خلق المسلم الحق الذي يسير في حاجة أخيه المسلم طاعة وقربى إلى الله عز وجل، وتحقيقاً لمبدأ التكافل الاجتماعي، وبثاً للمحبة والمودة والرحمة بين أفراد المجتمع المسلم.

ومما سبق تتبين أهمية التأدب بالآداب مع المعارف والأصدقاء والجيران، بإكرامهم في رد السلام وتقديم الضيافة، وكذلك بالمحافظة عليهم من الاعتداء والإهانة، وتطرق المبحث أيضاً إلى أدب البر والإحسان للفقراء والمساكين، ومساعدة الضعفاء والمحتاجين بحفظ أموالهم وتقديم الخدمات الاجتماعية لهم، لأن في ذلك عوناً للمسلم وطاعةً وثواباً من الله عز وجل.

---

(1) انظر: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، البيضاوي، ص512.

(2) انظر: (النكت والعيون)، الماوردي، 326/3.

# الفصل الثالث

## ثمرات آداب التعامل في الدنيا والآخرة

**وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: ثمرات آداب التعامل في الدنيا**

**المبحث الثاني: ثمرات آداب التعامل في الآخرة**

# المبحث الأول

# ثمرات آداب التعامل في الدنيا

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول**: كسب الرضا.

**المطلب الثاني**: دوام الألفة والمحبة.

**المطلب الثالث**: تفريج الكربات.

**المطلب الرابع**: المحافظة على نعم الله.

# المبحث الأول

## ثمرات آداب التعامل في الدنيا

آداب التعامل هي شجرةٌ طيّبةٌ سرعان ما تؤتي أُكُلها، ثمراتٍ طيبة يقطفها المؤمن في دنياه ويستمر أجرها إلى ما بعد ذلك، سواءً كانت تلك الآداب في تعامله مع الخالق عز وجل، أو في تعامله مع الناس، قال الحق عز وجل: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ (إبراهيم:**24-25**)، ولعلّي أُدرِج أهم الآثار العاجلة العائدة على الإنسان في مبحثٍ سميته ثمرات آداب التعامل في الدنيا، وفيه أربعة مطالب:

### المطلب الأول: كسب الرضا

أهمُّ ما يعود على المرء في الدنيا من آداب التعامل هو كسب الرضا، وقد قسّمتُ ذلك الرضا إلى:

**أولاً: رضا الله عز وجل**

أدب التعامل يُكسِب الإنسان رضا الله تعالى في الدنيا، ومن رضي الله عنه في الدنيا سدّد خطاه وبارك رزقه وعمله وعلمه(1)، وقد وصف الحق من يتحلى بأدب التقوى بأنه الأكرم عند الله تعالى، تأمل قوله جل وعلا: ﴿..**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**..﴾ (الحجرات:**13**)، أي أن التفاضل بين الناس لا بُدَّ أن يكون في إخلاصهم العبادة لله تعالى وخشيتهم عقاب الله وصبرهم على الطاعات، وجميع أنواع التفاضل دون ذلك من العرق واللون لا تُعتبر، والمتحلي بالتقوى هو المستحق لأن يكون الأكرم عند الله عز وجل الذي لو أقسم على الله لأبرّه(2)، ويوضّح الأستاذ سيد قطب أن الكريم حقاً هو الكريم عند الله، فهو الذي يزِن عن علم وخبرة بالقيم والموازين: ﴿..**إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات:**13**)، وهكذا تسقط جميع الفوارق، وترتفع الآداب والأخلاق، وإلى هذا الميزان يتحاكم

---

(1) انظر: (المحرر الوجيز)، ابن عطية، 326/4.

(2) انظر: (فتح القدير)، الشوكاني، 90/5.

البشر وإليه يرجع اختلاف منازلهم في الدنيا والآخرة[1]، ومما يؤكد رضا الله عز وجل عن المُتحلي بالآداب قوله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم:**4**)، حيث يثني ربنا عز وجل على أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصفه بالعظمة؛ حيث جمع خلقه كل فضيلة، وحاز كل خصلة جميلة، فمن ذلك إخلاص العمل، وشدّة الحياء، وكثرة العبادة والسخاء، والصدق والشجاعة والصبر والشكر والمروءة والتودد والاقتصاد والزهد والتواضع والشفقة والعدل والعفو وكظم الغيظ وصلة الرحم وحسن المعاشرة وغير ذلكم الكثير من آدابه العظيمة صلى الله عليه وسلم[2]، وانظر إعلان حبِّ الله تعالى لمن يتحلى بكظم الغيظ والعفو والإحسان في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (آل عمران:**134**)، فمحبة اللّه أعظم درجات ثوابه وخاصة لمثل هؤلاء، لأن من يعفو وهو قادر فقد تذرع بالصبر وعرف أن ذلك من قضاء اللّه وقدره فلم يتبرم ولم يسخط فكان من الصادقين المخلصين الذين سلمت أعمالهم من الرياء وأقوالهم من السمعة طلباً لما عند اللّه تعالى، وهذا كله من حسن الخلق الذي منّ اللّه عليهم به[3]، وأكّد رب العزة أيضاً حبّه للمتحلي بأدب التوكل المبنيّ على الأخذ بالأسباب في قوله تعالى: ﴿..**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ (آل عمران:**159**)، أي شاور المؤمنين في الأمر الذي تعزم الإقدام عليه، وفكِّر في تروٍ، فإذا اطمأنّ قلبك لما اخترت ففوّض أمرك إلى الله واعتمد عليه وامضِ بجوارحك، فالله يحب المتوكلين.[4]

**ثانياً: رضا النفس**

التمسك بالآداب يولّد في النفس قدراً كبيراً من الرضا عن الذات، الأمر الذي يبعث في النفس الراحة والطمأنينة والثقة بأن هذا هو الطريق المؤدي إلى الجنة، يقول تعالى في شأن المتأدبين بالذكر:﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ (الرعد:**28**)، حيث

(1) انظر: (في ظلال القرآن)، 3348/6.

(2) انظر: (التسهيل لعلوم التنزيل)، ابن جزي، 472/2.

(3) (بيان المعاني)، ملا حويش، 406/5، (بتصرف).

(4) انظر: (معالم التنزيل)، البغوي، 123/2.

إن من ذكر الله بلسانه وقلبه وجعل تذكر الله تعالى داعياً له إلى الخير مانعاً إياه من ارتكاب الباطل، سكن قلبه وفرح مطمئناً عالماً أن هذه أعظم فائدة حصَّلتها القلوب، واطمئن عند الأوامر والنواهي، راجياً ثواب الله، واثقاً بوعده، واطمئن أيضاً عند المصائب والمكاره فكان تلقيها بانشراح صدر واحتساب وعلمٍ أنها من عند الله، فلا يكون منه إلا الرضا والتسليم، وما دام المؤمن قد ثبت قلبه بالإيمان وبالقول الثابت، فهو لا يتعرّض لزيغ القلب، ولا يتزعزع عن الحق(1)، وصدق الحق جل وعلا حين قال: ﴿**أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ (الزمر:**22**)، أي: هل يستوي هذا المؤمن الذاكر الذي شرح الله صدره وزاده طمأنينة وراحة ورضا ومن هو قاسي القلب بعيد عن الحق لا يلين قلبه عند ذكر الله، ولا تخشع نفسه ولا تعي ولا تفهم؟(2)

**ثالثاً: رضا الناس**

من أبرز الآثار الظاهرة في الدنيا لآداب التعامل هو رضا الناس، وعلى قدر تأدب الإنسان بالخلق العظيم والأدب الكريم يأتي رضا الناس، يقول الحق عز وجل: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ (آل عمران:**159**)، فرسول الله صلى الله عليه وسلم قدوةٌ في التأدب بآداب القرآن الكريم، ومن أجل هذا كان رضا الناس عن سلوكه، ومن ثمَّ كان ذلك الانتشار الواسع للإسلام، فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فظاً صعب الخلق لما اجتمع الناس حوله واتبعوا الدين الذي دعا إليه، ولما انتشر الإسلام في العصر الأول بتلك السرعة التي لم يسبق لها نظير في دين من الأديان، ولولا ترك الخلف لسنة السلف في ذلك لما بقي في البلاد أحد لم يدخل الإسلام، بل لعمّ الإسلام العالم كله(3)، ويدلّ على ما نقول أيضاً رضا قوم ثمود عن صالح عليه السلام لما وجدوه من نقاء سلوكه وحسن أدبه، إلا أن العزة في الإثم أخذتهم فمنعتهم من الاستسلام لأمر الله، قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا..**﴾ (هود:**62**)، أي قد كنت فينا رجلاً فاضلاً ارتضيناك ورجوناك لمهمات الأمور فينا؛ لعلمك وأدبك وخلقك ورجاحة

(1) انظر: (تفسير الشعراوي)، الشعراوي، 7514/12.
(2) انظر: (الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور)، حكمت ياسين، 237/4.
(3) انظر: (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، 161/6.

عقلك وصدقك[1]، وذكر أنهم امتدحوا إحسانه للمحتاج وعونه للضعيف، فتعزز رضاهم عنه، إلى أن دعاهم إلى ترك دينهم فأنكروا عليه ذلك[2]، ومن الأمور الداعية إلى جلب رضا الناس أدب محاربة الداعية للفساد، ومحاولته إصلاح المجتمع، كما كان من محاولة شعيب عليه السلام حين قال لقومه ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ (هود:85)، وقوله: ﴿..**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ**..﴾ (هود:88)، فقد جاءت في الآيات دعوة شعيب عليه السلام إلى ترك التطفيف في الميزان، الأمر الذي شاع في قومه حتى أمسى الفساد الماليّ صفةً ملاصقةً لهم، وأعلمهم شعيب عليه السلام أنّه يوجههم إلى فعل المعروف وترك المنكر، ووعدهم ألا يأمرهم بشيء ويأتي بخلافه، فهدفه صادق نقيّ هو إصلاح الأمة[3]، ومثل هذا الداعية جدير برضا الناس عنه والتفافهم حوله؛ لأنه حريص بحق على مصالحهم الدنيوية والأخروية، بصرف النظر عمّا كان من ردّة فعل قوم شعيب عليه السلام الذين أخذتهم العزة بالإثم ورفضوا دعوته تمسكاً بدين آبائهم الباطل، وقد ثبت أن كفار قريش أيضاً فعلوا كقوم شعيب، فارتضوا أدب تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدوا له بأدب الأمانة والصدق، وعلى الرغم من ذلك فقد أنكروا دينه تكبراً وعناداً، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (لما نزلت ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ (الشعراء:214) صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد:1))[4] وعن ابن عباس ايضاً قال: (قام النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فقال: يا معشر قريش إنه والله لقد نزل بكم أمر ما

---

(1) انظر: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، أبو السعود، 58/4، و(تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، 102/12.

(2) انظر: (تفسير السراج المنير)، محمد الشربيني، 74/2.

(3) انظر: (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، 315/11.

(4) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ"، (434/14، حديث رقم: 4397).

ابتليتم بمثله لقد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانةً، حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر قد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وحالهم وسمعنا سجعهم، وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر لقد روينا الشعر وسمعنا اصنافه كلها هزجه ورجزه، وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش انظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم).[1]

ومما يؤكد رضا الناس عن المتجمل بالآداب قول إحدى المرأتين في قصة ورود موسى عليه السلام ماء مدين: ﴿**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ (القصص:26)، وهذه الكلمات المختصرة البليغة توضِّح إعجاب الفتاة بخلق نبي الله موسى عليه السلام ورضاها عن أدبه، فقد قال لها أبوها: "من أين عرفت قوته وأمانته؟ قالت أما قوته ففي رفعه الحجر عن فم البئر، وأما أمانته فإنه لم ينظر إليّ".[2]

## المطلب الثاني: دوام الألفة والمحبة

الأدب يولِّد الحب والألفة والتوقير بين الناس، فمن الصعب أن يجد الإنسان في قلبه بغضاً للإنسان المتأدب بآداب الإسلام، حتى وإن خالفه الرأي في أمر من الأمور؛ لأن المتأدب يحترم رأي الآخرين ولا يجد في نفسه غضاضة أن يستمع إليهم، ويصفح عنهم إن آذوه، ويؤثرهم إن شاركوه، ويصدقهم النصح إن استنصحوه، لأن هذه الآداب مزروعة في نفسه لا تفارقه، وقد أخبر المولى عز وجل أنه يقذف في القلوب محبة المؤمنين المتأدبين، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾ (مريم:**96**)، والمعنى أن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم من آداب وشيم، سيجعل لهم الرحمن في الدنيا في صدور عباده المؤمنين محبة وألفة لاتكون لغيرهم[3]، وذُكر أن الله تعالى سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تودد منهم، يحبهم الناس،

(1) انظر: (الخصائص الكبرى)، السيوطي، باب حراسة السماء من استراق السمع بالمبعث الشريف، ص187.
(2) (التسهيل لعلوم التزيل)، ابن جزي، 143/2.
(3) انظر: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، مكي بن أبي طالب، 4600/7.

ويتحابون فيما بينهم، ويحبهم اللّه تعالى ويرضى عنهم[1]، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل إن الله قد أحبّ فلاناً فأحبه فيُحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيُحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض)[2]، وقد حرص الأنبياء الكرام على اختيار المفردات التي تزرع المحبة والمودة في قلوب مدعوِّيهم، فكثر استخدام لفظة "يا قوم" التي تُهيِّج في النفس عاطفة القربى والانتماء ويظهر خلالها إضافة القوم إلى نفس النبي، وإضافة نفسه إليهم إضافة اختلاط وامتزاج، فكأنه منهم وهم منه فصارا كالجسد الواحد، فيضرهم ما يضره، وينفعهم ما ينفعه كقول القائل لغيره إذا نصحه: ما أُحِبُّ لك إلا ما أُحِبُّ لنفسي، وبهذا الأسلوب يتعزز الحب وتتصل حبال المودة بين الداعية وقومه، وإذا ما اتصلت أطاعت وانصاعت[3]، ومثل ذلك استخدام لفظة "يا أبت" التي وردت عن نبي الله إبراهيم عليه السلام، فبالرغم من كفر الأب واستهزائه بدين إبراهيم، إلا أن أدبه عليه السلام منعه إلا أن يكون لطيفاً رقيقاً مستجدياً لمحبة أبيه وقربه.

وفي قصة موسى عليه السلام مع المرأتين في مدين دليل آخر على أن أدب الإحسان وغض البصر والتوكل على الله مع إخلاص العمل له يولِّد محبةً وألفةً وردّاً للإحسان بأحسن منه، تأمل قوله تعالى: ﴿**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ* قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ..**﴾ (القصص:25-27)، حيث تبيّن الآيات الكريمة أن خدمة موسى للفتاتين جعلتهما يألفانه ولم يلبثا أن أخبرا والدهما بما فعل ذلك المحسن لهما، فأرسل الشيخ يريد رد الإحسان ومكافأته على فعله، وحين علم بفراره من فرعون، أمّنه وأخبره أن لا سلطة لفرعون على مدين، وقابله بإحسان أجزل من إحسانه فزوّجه إحدى ابنتيه ووفّر

---

(1) انظر: (التفسير المنير)، الزحيلي، 169/16.

(2) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة، (468/13، حديث رقم: 7485).

(3) انظر: (اللباب في علوم الكتاب)، ابن عادل الحنبلي، 79/2.

له عملاً ورزقاً[1]، تلك هي ثمرة الأدب، يؤلف الله به القلوب ويوطِّد به الصلات، ويجعل ثوابه العاجل من المحبة والإحسان كبيراً، ثمّ يُجزى صاحبه الجزاء الأوفى في جنة الله تعالى آجلاً، وقد أكّد لنا ربنا عز وجل أن الأدب والدفع بالتي هي أحسن يرقق القلوب والعقول ويجعل من العدو اللدود وليّاً حميماً، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ (فصلت:34)، أي: إذا صبرت على دفع السيئة بالحسنة تجاه من يسيء إليك، ستُصيِّره نصيراً صديقاً شديد الولاء والإشفاق عليك[2]، فعلى الداعية أن يُخرِج من الكلمات أعطرها ومن الأفعال أحسنها ولا يضره بعد ذلك أن تُتَلَقى كلمته بالإعراض، أو بسوء الأدب، أو بالتبجح في الإنكار، فالمتقدم بالحسنة في المقام الرفيع، وغيره ممن يتقدم بالسيئة في المكان الدون، وليس له أن يرد الحسنة بالسيئة، وإنما عليه الاستعلاء على رغبة النفس في مقابلة الشر بالشر، حتى تعود النفوس الجامحة إلى الهدوء والثقة، فتنقلب من الخصومة إلى الولاء، ومن الجماح إلى اللين[3]، وقد قال بعض أهل العلم: لو كنت غنياً من الأغنياء وبجوارك جار فقير حاسد يراك كل يوم تدخل على أهلك وبنيك بأصناف الطعام والشراب، وأولاده ينظرون إليك وهم محرومون، فحينئذٍ يتمنى هذا الرجل لك الفقر بأن تزول نعمة الله عنك حتى لا يُؤذى هو في بيته، لكن إذا أكرمت الأولاد وأعطيتهم شيئاً مما تحمل، ودخلوا على أبيهم بهذا الشيء؛ دعا أبوهم لك بالبركة، فتحول الحاسد إلى داعٍ لك، وبعد أن كان يتمنى زوال النعمة عنك إذا به يسأل الله لك الزيادة من هذه النعمة[4].

أقول: إنّ أهمّ ما يكسبه المرء من الدنيا عمله الصالح وسيرته النقية، وقد وعد الحق عز وجل عباده المؤمنين بالحياة السعيدة الطيبة إذا ما تحلوا بالأدب والعمل الصالح، يقول تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (النحل:97)، وذلك يعني أن الله يبارك في رزقه الحلال إن كان معسراً، ويرزقه القناعة

---

(1) انظر: (التفسير المنير)، الزحيلي، 79/20.

(2) انظر: (التفسير الحديث)، محمد دروزة، 419/4.

(3) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 3121/5.

(4) انظر: (سلسلة التفسير الصوتية)، مصطفى العدوي، حلقة رقم9.

والرضا، وقد ذُكر أن الحياة الطيِّبة هي تذوق حلاوة الطاعة والتوفيق في قلب المؤمن، وهذا هو المبتغى.[1]

## المطلب الثالث: تفريج الكربات

آداب تعامل الإنسان مع الله عز وجل من إخلاصٍ وتوكلٍ ورضا وثقةٍ بنصر الله وصبرٍ على قضائه، وآدابه في تعامله مع الناس من تواضعٍ ورحمةٍ وإحسانٍ خير شفيعٍ له عند الله تعالى وبها يُفرَج كروبه ومصاعب حياته، وفي قصص القرآن الكريم أنواع للكربات التي فرّجها الله على عباده بسبب أدبهم:

**أولاً: تفريج كربة الظلم والسجن**

مرَّ نبي الله يوسف عليه السلام بكربة ظلم إخوته، ثم بالسجن ظلماً قبل أن يمُنّ الله عليه بالخروج منه، وما أقساها من كربة! تأمّل هذه الصعاب التي توالت عليه، يقول تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام: ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ* قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ (يوسف:**9-10**)، حيث تُظهر هذه الآيات مدى بشاعة ما أقدم عليه إخوة يوسف عليه السلام من تواطؤٍ على رميه في الجب، وحيلةٍ على أبيهم دون الإشفاق عليه[2]، وسرعان ما يُفرِّج الله كربه، لعلّ هذا الفرج قد حلّ لتأدبه عليه السلام بالطاعة في كتم السر، وبالثقة بنصر الله، وبالصبر على المكر والإيذاء، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (يوسف:21)، فقد أمر العزيز امرأته بأن تكرم مثواه وتحسن إليه وتفرّس أن ينفعه في كبره، وبهذا عاش يوسف حياة رفاهية بعد أن كان مُلقى في الجب[3]، ثم أصبح شاباً يافعاً وتعرّض لمحنة امرأة العزيز التي راودته عن نفسه فاستعصم، يقول الله تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿..**وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ**

(1) انظر: (الكشاف)، الزمخشري، 633/2.

(2) انظر: (التفسير الحديث)، محمد دروزة، 12/4.

(3) انظر: (بحر العلوم)، السمرقندي، 186/2.

**لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ* قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ* فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾** (يوسف:32-35)، فقد أبى يوسف عليه السلام ارتكاب ما يغضب الله عز وجل على الرغم من جمال المرأة وسطوتها، ومراودتها عن نفسها وتغليق الأبواب، وكونه في مرحلة ثورة الشباب، إلا أنه فضّل أن يسجن على أن يلقى الله تعالى مرتكباً للكبيرة، وحكموا عليه بالسجن ظلماً وعدواناً فصبر على المحنة، واستغل وقته في الدعوة إلى الله وتأويل الأحلام، حتى فرّج الله كربه مكافأةً لصبره وتعففه(1)، وقد بدأ تفريج الكربة باعتراف امرأة العزيز ببراءة يوسف عليه السلام، الأمر الذي أدّى إلى اصطفائه من قبل الملك، قال تعالى: **﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ* قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ* وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾** (يوسف:54-56)، حيث كان تفريج تلك الكربة نقطة فارقةً في حياة يوسف عليه السلام؛ فانتقل من ظلمٍ وسجنٍ وقهر إلى مكانةٍ وجاهٍ ورزق، وهذه رحمة الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً(2)، فأصبح حفيظاً على خزائن مصر بعد أن عانى ويلات السجن، وينقل الإمام القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنه أن من تكريم الملك ليوسف عليه السلام أن وضع له سريراً من ذهب، مكللاً بالدر والياقوت، وضرب عليه حلة من إستبرق، ثم أمره أن يخرج، فخرج متوجاً، لونه كالثلج، ووجهه كالقمر، فجلس على السرير ودانت له الملوك، وفوّض إليه أمر مصر، وعزل العزيز عما كان عليه وجعل يوسف عليه السلام مكانه(3).

وكان نبي الله يونس عليه السلام قد مرّ بمحنة السجن أيضاً، ليس عند السجان وبين القضبان، بل في بطن الحوت الذي أمره الله تعالى بابتلاع نبيِّه يونس عليه السلام، تأمّل قول المولى عز وجل: **﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ* فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ* فَالْتَقَمَهُ**

---

(1) انظر: (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، 244/12.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير، 396/4.

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، 213/9.

**الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ* فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ* وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾** (الصافات:139-146)، حيث إن يونس عليه السلام كان قد أنذر قومه من العذاب، وأمرهم بعبادة الله، ولمّا لم يؤمنوا، خرج مغضباً منهم قاصداً البحر بغير إذن ربه، فركب السفينة، فشارفت السفينة على الغرق، فقال الملاحون هاهنا عبد هارب من سيده، فاقترعوا ثلاثاً فوقعت القرعة على يونس عليه السلام، فزجّ نفسه في الماء، فالتقمه الحوت، ومكث في ظلمات ثلاث، ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، ولولا أنه كان من المتأدبين الذاكرين اللّه كثيراً، المسبحين بحمده، المصلِّين له، لمات في بطن الحوت، وصار له قبراً إلى يوم القيامة، لأن العادة أن يهضم كسائر أنواع الغذاء[1]، وكان قد سبّح الله في بطن الحوت قائلاً ما جاء عن رب العزة: **﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾** (الأنبياء: 87-88)، فقد ظلم يونس عليه السلام نفسه بتركه القريه واستعجاله عذاب قومه، لكن الله تعالى جزاه على تأدبه بالتسبيح والذكر، فنجّاه من تلك الكربة، وأخرجه من بطن الحوت وقد ذاب لحمه وشعره وظفره، فأنبت له شجرة من يقطين الذي لا يقترب عليه الذباب فكان يأكل منه ويتوارى به حتى نما لحمه[2]، وذكر ابن عاشور أن في قصة يونس عليه السلام دلالة على أن قوة الله تعالى فوق كل قوة مهما كان خروجها عن المألوف، وأن الله ينصر من ينصره.[3]

**ثانياً: تفريج كربة الخوف**

ومن ذلك قصة أصحاب الكهف الذين فرّوا من ملكهم وقومهم الكفار الذين أرادوا قتلهم أوفتنتهم عن دينهم، وهم متأدبون بالإخلاص والصبر والدعاء، قال تعالى: **﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا* فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾** (الكهف:**10-11**)، فقد أوى أولئك الفتية إلى الكهف خائفين مذعورين لعلّهم يستترون عن الأنظار فلا يراهم أحد من قومهم، ودعوا الله مخلصين متضرعين أن يحميهم، فضرب على آذانهم حجاباً

---

(1) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل)، الخازن، 36/6، و(التفسير المنير)، الزحيلي، 138/23.

(2) انظر: (زاد المسير)، ابن الجوزي، 88/7.

(3) انظر: (التحرير والتنوير)، 67/1.

يمنعهم من سماع الأصوات والحركات فناموا في كهفهم ثلاثمائة وتسع سنين، وكانوا يتقلبون بلطف الله وتدبيره من جنب إلى جنب حتى بعثهم من نومهم وكانت قريتهم وقتئذٍ قد آمنت ولم يعد فيها ملك ظالم، وهذا تفريج الله تعالى لكربتهم واستجابته لتضرعهم(1)، وقد بيّن الأستاذ سيد قطب أن قلوب هؤلاء الفتية مؤمنة ثابتة راسخة، مطمئنة إلى الحق الذي عرفت، معتزة بالإيمان الذي اختارت، وقد استحقت بذلك رحمة الله تعالى(2).

ويتضح استخدام الله تعالى لكلمة "فتية" التي تفيد بأنّ عددهم ليس بالكثير(3)، وهذا يؤكد أن الصحبة القليلة المؤمنة المعينة على التأدب بآداب الإسلام خير من الكثرة التي تضر أكثر مما تنفع.

ومن أروع الأمثلة على تفريج كربة الخوف أيضاً، ما حدث أثناء هجرة محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، تأمّل قول الله تعالى: ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (التوبة:40)، فقد خرج رسولنا صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد إيذاء المشركين وتآمرهم على قتله، وليس له من الأسباب ما يكفي لمقاومتهم ومدافعتهم، والعرب كلها إلبٌ واحد مع قومه عليه، وكان معه صاحبه أبو بكرٍ رضي الله عنه، فكان المقام مقام أدب التوكل الكامل(4)، وقد لجآ إلى الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام ليسكن الطلب عنهما، وذلك لأن المشركين حين فقدوهما ذهبوا في طلبهما كل مذهب من سائر الجهات، وجعلوا لمن ردهما أو أحدهما مائة من الإبل، واقتصوا آثارهما حتى اختلط عليهم، واحتاروا في مكانهما، فصعدوا الجبل الذي هما فيه وجعلوا يمرون على باب الغار، فتحاذي أرجلهم لباب الغار ولا يرونهما، حفظاً من الله لهما(5)، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متأدباً بالثقة في نصر الله، فنصره الله وأعلى قدره ومكّن دينه في سائر أنحاء الأرض،

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير)، أبو بكر الجزائري، 238/3.

(2) انظر: (في ظلال القرآن)، 2261/4.

(3) انظر: (فتح القدير)، الشوكاني، 378/3.

(4) انظر: (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، 175/4.

(5) انظر: (البداية والنهاية)، ابن كثير، 223/3.

والله عزيزٌ في انتقامه وانتصاره، منيع الجناب، لا يُضام من لاذ ببابه واحتمى بالتمسك بخطابه، حكيمٌ في أقواله وأفعاله[1].

**ثالثاً: تفريج كربة المرض**

ومن ذلك كربة أيوب عليه السلام ومعاناته مع المرض الذي أصابه سنين عديدة حتى تضرَع إلى الله عز وجل ففرّج الله كربته وشفاه وأنعم عليه بأكثر مما تمنى[2]، قال تعالى: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ (الأنبياء:83)، حيث روى الإمام الطبري قصة مطولةً عن ابتلاء أيوب عليه السلام وملخص القصة أن أيوب عليه السلام كان صاحب مال وزروع وجاه، ورغم ذلك كان مداوماً على أدب الإخلاص والذكر والشكر، فأراد الله أن يبتليه ليمتحن صبره، فابتلاه بحرق زرعه وماشيته وذهاب كل ماله وموت أولاده ثم بالمرض الشديد الذي كان أقسى الابتلاءات عليه، وبالرغم من هذا فقد داوم عليه السلام على عبادة الله تعالى وتأدب بالصبر على البلاء حتى شقّ عليه الأمر فدعا الله تعالى دون التصريح بطلب الشفاء فوصف ربه بغاية الرحمة ليرحمه، فكان في ذلك من حسن التلطف ما ليس في التصريح بالطلب [3]، وقد استجاب الله دعاءه، قال تعالى: ﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ**﴾ (الأنبياء:84)، فأوحى له الله أن اضرب برجلك الأرض، فضرب فنبعت عين جارية، فاغتسل فيها وشرب منها، فخرج صحيحاً معافى بريئاً من المرض، وكما تمّ الشفاء من المرض أعاد اللّه له أهله وولده وماله أضعافاً، فأصبح ذا مال جزيل وأولاد كثيرين وسعة من الدنيا[4]، وهذا تأكيد على أن الله عزَّ وجلَّ هو الغني الذي لا يُنقِص ملكَه أيُّ إنعام، وهو القادر على كل شيء، وإنما يريد اختبار عباده المؤمنين هل يتأدبون بالصبر على البلاء والشكر على الجزاء أم يَجزعون ويُحرمون؟ ويُثبت القصص القرآني أن الله تعالى قد فرّج كربات المداومين على التأدب بآداب

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير، 155/4.

(2) انظر: (المصدر السابق)، 359/5.

(3) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، 483/18، و(في ظلال القرآن)، سيد قطب، 2392/4.

(4) انظر: (التفسير المنير)، الزحيلي، 208/23.

القرآن، وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة).[1]

### المطلب الرابع: المحافظة على نعم الله

أرشد القرآن الكريم إلى التأدب في التعامل مع الله تعالى أولاً ثم مع عباده ثانياً، وحبّب إلى نفوس الناس ذلك التأدب بأن جعله وسيلةً لزيادة نعم الله تعالى والمحافظة عليها من الزوال، قال تعالى في الحث على أدب الشكر: ﴿..**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**..﴾ (إبراهيم:7)، أي لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي ورزقي، وهذا نصٌ على أن الشكر سبب لمزيد من الإنعام[2]، ويقول الزحيلي في تفسيره للآية: "اشكروا نعمتي التي أنعمتها عليكم بالقلب واللسان واستعمال كل عضو فيما خلق له من الخير والنفع، ولا تكفروا هذه النعم، بصرفها في غير ما يبيحه الشرع، ولا يقره العقل السليم، فإني مجازيكم على ما قدمتم"[3]، وقال تعالى أيضاً: ﴿..**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**..﴾ (الطلاق:2-3)، وتأتي هذه الآيات الكريمة في سياق حثّ المسلم على التأدب بتقوى الله تعالى مع مطلقته، سواءً أراد إمساكها فعليه الإحسان إليها، أو أراد تطليقها فعليه إعطاؤها حقوقها واستشعار مراقبة الله عز وجل في ذلك، وليعلم أن الله يثيب أولئك العاملين بما أمر رزقاً لا يتوقعونه، ويُعلِمنا الله تعالى أن هذا الرزق لطف منه والله أعلم كيف يهيىء للعبد التقيّ أسباباً غير مرتقبة للرزق[4]، وفي قصة الأخوين من بني إسرائيل دلالة على حفظ نعمة من تأدب بالإخلاص والشكر، قال تعالى على لسان الأخ الشاكر: ﴿**وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا**﴾ (الكهف:39)، ثم يقول: ﴿**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾ (الكهف:42)، قد

---

(1) رواه الحاكم، (541/3، حديث رقم: 6346)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، 219/12.

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 343/9.

(3) (التفسير المنير)، 35/2.

(4) انظر: (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، 312/28.

ضرب الله مثلاً في قصة الأخوين من بني إسرائيل[1] لمن قصر همّته على زخارف دنياه، فلم يخلص ولم يشكر أنعم الله عليه، ويقابل هذا بفعل الأخ الذي توجه بهمّته إلى مولاه، وقدَّم دنياه لأخراه، فآمن بالله وشكره على ما منّ به من أرزاق، وعلِم أن بالشكر تدوم النعم، فكان عاقبة الأول: الندم والخسران وهلاك النعمة، وعاقبة الثاني: الهنا والرضوان وزيادة النعمة[2]، ويبيِّن الدكتور عبدالكريم الخطيب ما تحمله هذه الآيات من توجيه لأدب الشكر، وأنه الطريق المبارك للمحافظة على النعمة وزيادتها، حيث يكشف المؤمن لأخيه الموقف الذي كان عليه أن يقفه حين دخل جنّتيه ورأى فيهما ما رأى من بديع صنع اللّه، وهو قول: "ما شاء اللّه" أي هذا ما شاءه اللّه وقدّره لي، ولو شاء غير هذا لكان، فسبحانه له الحمد والشكران، وليس لي من هذا الذي بين يديَّ شيء فأنا العاجز الضعيف الذي لا يملك من أمره شيئاً، ولأنّ الثاني لم يصغِ لنصح أخيه محق الله تلك النعمة، وإذا بهذه الجنة وقد أحيط بها وشملها البلاء من كل جانب، فأصبح يُقلّب يديه حسرة وكمداً على ما أنفق من مال وجهد[3]، ومثل قصة ذلك الرجل كانت قصة أهل مكة المكذبين، قال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ (النحل:112)، حيث كان لأهل مكة من الجاه والأصالة ما بعث على احترامهم بين جميع القبائل، وحصل لها الرزق الواسع، فيسَّر الله لها الرزق يأتيها من كل مكان، ثم جاءهم رسول منهم يعرفون أمانته وصدقه، يدعوهم إلى أكمل الأمور، وينهاهم عن الأمور السيئة، فكذبوه وكفروا بنعم الله عليهم، فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب كفرهم وعدم شكرهم[4]، وفي الجمع بين إذاقتهم للباس الجوع والخوف لطيفة، فهما نعمتان عظيمتان؛ لأن الإنسان لا ينعم ولا يسعد إلا بتحصيل هاتين النعمتين معاً، إذ لا عيش مع الجوع ولا أمن مع الخوف وتكمل النعمة باجتماعهما، فلو شكروا لما أزال الله عنهم النعم[5]، ويؤكد ذلك ما يقوله الله عز وجل: ﴿**وَمَا كَانَ**

---

(1) القصة موضحة في ص90 من البحث.

(2) انظر: (البحر المديد)، الإدريسي، 273/3.

(3) انظر: (التفسير القرآني للقرآن)، 621/8.

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، السعدي، ص402-403.

(5) انظر: (أضواء البيان)، للشنقيطي، 112/9.

**رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾** (هود:117)، أي لم يكن ليهلكهم بالكفر وحده حتى يُضاف إليه انعدام الآداب فيما بينهم في تعاطي الحقوق؛ كما أهلك قوم شعيب وأزال عنهم نعمة الحياة لانعدام أدب العدل والصدق، حيث بخسوا في المكيال والميزان، وقوم لوط عذبوا لانعدام أدب العفة حيث اشتهروا باللواط، ودل هذا على أن المعاصي أقرب إلى عذاب الاستئصال من الشرك، وإن كان عذاب الشرك في الآخرة أقسى وأصعب[1]، ويشير الأستاذ سيد قطب في تفسيره للآية إلى أن الأمة التي يقع فيها الفساد وترك الآداب التي أمر الله بها، ثم تجد فيها من ينهض لدفع ذلك الفساد هي أمم ناجية، لا يأخذها اللّه بالعذاب والتدمير، أما الأمم التي تغيب فيها آداب التعامل كالعدل والأمانة، ثم لاينهض من يدفع ذلك الفساد، فإن سنة اللّه تحقُّ عليها، إما بهلاك الاستئصال، وإما بهلاك الانحلال[2]، إذن، المتأدبون بأوامر الله هم المستحقون لحفظ النعم وزيادتها، قال تعالى: **﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾** (نوح: 10-12)، حيث ذكر الإمام الطبري أنّ في الآية دعوة من نبي الله نوح عليه السلام إلى أدب الاستغفار، فبه يغفر الله الذنوب ويرسل السماء بالغيث، ويزيد من النسل، ويرزق الناس بساتيناً وأنهاراً يسقون منها جناتهم ومزارعهم؛ وقال ذلك لهم نوح لأنهم كانوا فيما ذُكر قوماً يحبون الأموال والأولاد[3]، وقد "خرج عمر بن الخطاب يستسقي، فما زاد على الاستغفار، ثم رجع فقالوا: يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت، فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء[4]التي يُستنزل بها المطر، ثم قرأ قوله تعالى:**﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا..﴾**" [5]، وفي آية أخرى دعا هود عليه السلام قومه إلى الاستغفار لإرسال

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 114/9.

(2) انظر: (في ظلال القرآن)، 1932/4.

(3) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، 632/23.

(4) جمع مِجْدَحٌ، وهو نجم من النجوم كانت العرب تزعم أَنها تُمطَر به، فَجعل الاستغفار مُشَبَّهاً بالمجاديح مُخاطبَة لهم بما يعرفونه لا قوْلاً بالمجاديح، (لسان العرب)، ابن منظور، 559/1، و(النهاية في غريب الحديث والأثر)، ابن الأثير، (243/1).

(5) مصنف عبدالرزاق، كتاب الصلاة، باب الاستسقاء، (87/3، حديث رقم: 4902). الرواية عن الشعبي، ورواية الشعبي عن عمر مرسلة لأنه لم يسمع منه، انظر: المراسيل، عبد الرحمن الرازي، ص160، ومع أن الحديث مرسل إلا أن الشعبي ثقة ومراسيله مقبولة وسمع من بعض الصحابة وروى عنهم، كما أن العقيلي قال: قال بن المديني:

الغيث وزيادة القوة، قال تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ..**﴾ (هود:52)، حيث دعاهم أيضاً إلى التحلّي بأدب الاستغفار والتوبة حتى يغيثهم الله بالمطر ويزيدهم قوةً إلى قوتهم، فقد قيل: إن الله قد أعقم أرحام نسائهم ثلاثين سنة فوعدهم هود عليه السلام إن استغفروا وتابوا بكثرة الأمطار و تضاعف القوة للتناسل.[1]

وهنا يتأكد علم الله تعالى بحالة عباده، ورفقه بحالهم، فنفوسهم ضعيفة تطمح إلى زيادة المال والرزق والنسل، فوعدهم بما تتوق نفوسهم إليه، وجعل الطريق إلى ذلك هو التمسك بآدابٍ سامية، يُجزى عليها الإنسان في الدنيا جزاءً محبوباً إلى نفسه، أوّله كسب رضا الله وتوفيقه، وثانيه حصول رضا النفس واطمئنانها، وثالثه كسب رضا الناس واجتذاب قلوبهم، وحصول المودة والمحبة بينهم، وجزاهم أيضاً بتفريج كرب المرض والسجن والخوف، وأكرمهم بنعمة حفظ النعم وزيادتها.

---

="مرسل الشعبي أحب إلي من داود عن عكرمة عن ابن عباس، وقال الآجري عن أبي داود: "مرسل الشعبي أحب إلي من مرسل النخعي"، انظر: (تهذيب التهذيب)، ابن حجر العسقلاني، 32/20.

(1) انظر: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، البيضاوي، 239/3.

## المبحث الثاني

## ثمرات آداب التعامل في الآخرة

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** النجاة من عذاب الله.

**المطلب الثاني:** الخلود في الجنة.

## المبحث الثاني

## ثمرات آداب التعامل في الآخرة

ثمرات آداب التعامل منها كما أسلفنا ما هو قريب أظهره الله تعالى لعباده في الدنيا لأنه يعلم حوائجهم وتطلعات نفوسهم، ومنها ما ادّخره في الآخرة لينعم به المتأدب المستحق لرحمة الله تعالى في جنات النعيم، فيكون بذلك مثاباً في الدنيا، ناجياً من النار في الآخرة، فائزاً بجنة عرضها السماوات والأرض أعدَّها الله عزَّ وجلَّ لعباده المتقين، وقد قسَّمتُ مبحث ثمرات آداب التعامل في الآخرة إلى مطلبين:

### المطلب الأول: النجاة من عذاب الله

النجاة من عذاب الله تعالى هي رجاء كل مسلم، وفي سبيلها يبذل كل جهده ووقته وماله، وقد أثبت الحق عزَّ وجلَّ أن أدب التعامل كفيل بتنجية العبد من عذاب الله، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ (الأنفال:**33**)، والمقصود من العذاب هو عذاب الاستئصال الذي أصاب الأقوام البائدة، حيث إن الله تعالى لم يأخذ قوم قريش بعذاب الاستئصال لأن فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم من آمن بالله واتبع أدب الاستغفار، قال ابن عباس: (كان فيهم أمانان: نبيّ الله، والاستغفار، فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار)[1]، وقيل: معناها وما كان الله معذبهم لو استغفروا، فهو حثٌّ لهم على أحد أهمِّ آداب التعامل مع الله عزَّ وجلَّ، فرغّب في الاستغفار ببيان جزائه المتمثل في النجاة من العذاب[2]، وبيَّن الله تعالى أن للمتصفين بأدب الدعاء أيضاً نجاة من العذاب، قال تعالى: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ**..﴾ (الفرقان:77)، والمعنى أن الله تعالى يحفظكم ويرحمكم من العذاب بفضل دعائكم، فلولا فعلهم ذلك لما استحقوا النجاة، وقيل: لم يكن ليبالي بعذابهم لولا دعاؤهم غيرهم إلى عبادة الله تعالى

---

(1) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، 512/13، و(التفسير المنير)، الزحيلي، 314/9، والأثر رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، باب ما كان المشركون يقولون في التلبية، (46/5، رقم: 8819)، قال الأرنؤوط: إسناده حسن، 265/32.

(2) انظر: (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، 335/9.

وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر[1]، وقد ورد في قصة مؤمن قوم فرعون أنه دعا قومه إلى أدب الإخلاص لله، وبيّن لهم أن فيه النجاة من عذاب الله، تأمل قول الله تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ**﴾ (غافر:**41**)، حيث استنكر ذلك الرجل المؤمن أن يدعو قومه إلى إخلاص العبادة لله، الأمر الذي يترتب عليه نجاتهم من عذاب النار في الآخرة، بينما هو يُدعى من قِبَلهم إلى الشرك المؤدي إلى نار جهنم! فهل يستوي من تأدَّب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع من يدعو إلى أنكر المنكرات؟ وهل تستوي الدعوتان؟[2]، وقد ذكر الزحيلي أن الرجل المؤمن كان قد دعاهم إلى تصديق النبي المبعوث إليهم، والإيمان بالله تعالى، وإخلاص العمل له، وبهذه الآداب تكون النجاة من عذاب النار[3]، ومن الآيات المؤكدة لنجاة المؤمنين المتأدبين قول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (يونس:**103**)، وهذا وعد من الحق عزَّ وجلَّ بتنجية رسله ومن اتبعهم، فأخلص وصبر وشكر واتقى، فاستحق بفعل تلك الآداب رحمة الله من العذاب[4]، ويذكر السعدي أن تلك النجاة تثبت للمؤمنين في الدنيا والآخرة على السواء، وهذا من قبيل دفاع الله تعالى عن المؤمنين الذي ورد في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا..**﴾ (الحج:**38**)، وأوضح أنه على قدر ما يتحلى المرء بالآداب تحصل له النجاة من المكاره[5]، وأثبت الله تعالى نجاة المؤمنين من النار في قوله: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً**﴾ (مريم:**71-72**)، واختلف بعض العلماء في معنى ورود النار الذي تأتي بعده النجاة، فقيل: إن المراد بالورود الدخول، ولكن الله تعالى يصرف أذاها عن عباده المتقين عند ذلك الدخول، وقيل: هو الجواز على الصراط، وقيل: هو الإشراف عليها والقرب منها، وقيل: إن حظ المؤمنين من ذلك الورود هو حر الحمى في دار الدنيا[6]، ويتبين أن الأظهر والأقوى من تلك الآراء أنه المرور على الصراط، إذ إن الورود لا

---

(1) انظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، 322/19.

(2) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 3082/5.

(3) انظر: (التفسير المنير)، 129/24.

(4) انظر: (لباب التأويل في معاني التنزيل)، الخازن، 214/3.

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، ص488.

(6) انظر: (أضواء البيان)، الشنقيطي، 477/3.

يستلزم الدخول[1]، وبالرغم من تعدد الآراء في معنى الورود، إلا أن القلوب تتعلق بما يلي ذلك من وعد الله للمتقين الطائعين بالنجاة من العذاب، فهذه النجاة هي أمل الإنسان من عمل الدنيا، وقد أكرمهم الله بها لاتصافهم بالآداب التي أمرهم بها ربهم، فكانت نجاتهم بحسن العمل مقابلةً لهلاك الفاسدين الظالمين[2]، وصرَّح القصص القرآني بنجاة المتأدبين يوم القيامة، ومن ذلك ذكر نجاة قوم هود عليه السلام في الآخرة في قوله عز وجل: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ**﴾ (هود:58)، حيث ذكر الإدريسي أن ذكر النجاة تكرر في هذه الآية مرتين؛ لأن الله تعالى عنى بالأولى تنجيتهم من عذاب ريح السموم الذي أصاب قومهم، والتنجية الأخرى من العذاب الغليظ قُصد بها نجاتهم من النار يوم القيامة[3]، وذكر أيضاً نجاة قوم صالح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾ (هود:66) حيث بيَّن الزمخشري أن الله تعالى نجّى عباده المؤمنين المصدقين من عذاب الاستئصال في الدنيا ومن خزي يومئذٍ، وهو عذاب النار في الآخرة[4]، وذكر القشيري أن رب العزة قد أجرى على المكذبين ما توعدهم به من عذاب غير مكذوب، ونجّى نبيّهم عليه السلام، ونجّى من اتّبعه من كل عقوبة في الدنيا والآخرة، سنّةً منه سبحانه في تنجية أوليائه أمضاها، وعادةً فى تلطفه ورحمته بالمستحقين أجراها.[5]

## المطلب الثاني: الخلود في الجنة

الجنة هي المكان الجامع لكل نعيم، وهي أسمى غايات المسلم، فإليها تصبو نفسه وتشتاق روحه، ولأجلها تعمل جوارحه وأركانه، وقد وعد الله تعالى عباده الملتزمين بآداب الإسلام بدخول الجنة والخلود فيها، قال الحق عز وجل: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾ (الزمر:73)، وقد ذكر

(1) انظر: (شرح العقيدة الطحاوية)، ص416.

(2) انظر: (التفسير المنير)، الزحيلي، 146/16.

(3) انظر: (البحر المديد)، 304/3.

(4) انظر: (الكشاف)، 408/2.

(5) (لطائف الإشارات)، 145/2، (بتصرف).

القرطبي أثناء تفسيره للآية أن الذين اتقوا ربهم هم الشهداء الذين وثقوا بنصر الله تعالى، والعلماء المخلصون لدينهم، والمتواضعون الزاهدون، والذاكرون العابدون، أولئك يدخلون الجنة، حيث تساق مراكبهم إلى دار الكرامة والرضوان وتفتح لهم أبوابها، ثم يُقال لهم: طبتم فاخلدوا في جنات النعيم[1]، وقيل: يساقون سوق لطف وتكريم إلى دار السلام جماعات جماعات، المحسنون المتصدقون في جماعة، والعابدون الذاكرون في جماعة، والعلماء المتقون في جماعة، فيلقاهم خزنة الجنة قائلين: طابت أرواحكم بأعمالكم الطيبة فطاب مقامكم في دار السلام فنعم التحية ونعم الجزاء![2]، ومما يؤكد هذا المعنى قول الحق تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ (النازعات:40-41)، والمعنى: أن﴿**مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ**﴾ فخوفه المسبوق بالعلم بالله يكون مؤدياً لآداب التعامل مع الخالق عز وجل، ثم مع المخلوقين، فلا يظلمُ الناس، ولا يتوانى في مساعدتهم والإحسان إليهم، ويلين جانبه ولا يوجِّه إلى غيره إلا النصح والكلمة الطيبة[3]، وقد ذُكر أن الذي يخاف مقام ربه لا يقدم على معصية، فإذا أقدم عليها بحكم ضعفه البشري قاده خوف مقام ربه الجليل إلى الندم والاستغفار والتوبة، فظلّ في دائرة الطاعة[4].

وقد أرشد موسى عليه السلام قومه إلى أدب الصبر وبيّن لهم أن عاقبة ذلك الصبر على أذى فرعون وقتله هو النصر ودخول الجنة، قال تعالى: ﴿**قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (الأعراف:**128**)، حيث دعا موسى عليه السلام قومه إلى الصبر على قتل أبنائهم منذ مولده عليه السلام إلى أن استنبئ، وإعادة ذلك القتل عليهم بعد ذلك، وما كانوا يتعرضون إليه من ذلٍ وامتهان، وأخبرهم أن الله تعالى يبتليهم ليعلم الصابر والشاكر منهم، فأولئك هم المستحقون لدخول جنة الخلد[5]، وقد وردت البشارة بالجنة للصابرين في قول الله تعالى: ﴿**..وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ (البقرة:155-157)،

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، 284/15.

(2) انظر: (أيسر التفاسير)، أبو بكر الجزائري، 510/4.

(3) انظر: (مفاتيح الغيب)، الرازي، 48/31.

(4) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، 3818/6.

(5) انظر: (الكشاف)، الزمخشري، 143/2.

فأولئك الصابرون على الطاعة والابتلاء بصدق ورضا هم المستحقون لرحمة الله تعالى، الفائزون بخير الدنيا، المستعدون للجنة بعلو النفس وتزكيتها بمكارم الأخلاق وصالح الأعمال[1]، وللملتزمين بالاستقامة على طريق الآداب والأخلاق وعدٌ من الله بالجنة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ* نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ* نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ**﴾ (فصلت:30-32)، فالذين التزموا أدب الإخلاص لله وحده ثم عملوا بالأوامر والآداب واجتنبوا النواهي، تتنزل عليهم الملائكة بالبشارة ألا تخافوا مما تقدمون عليه من أمور الآخرة ولا تحزنوا على ما فاتكم من أمور الدنيا الفانية، وأبشروا بالجنة التي ستنعمون وتخلدون فيها، جزاءً على طاعتكم ودعائكم الصادق إلى الكريم المنّان[2]، وفي قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ**﴾ إشارة إلى أدب الافتخار والعزة بالحق، وتأتي بعد ذلك الاستقامة المبنية على صدق الاعتقاد، وتطلق الاستقامة بوجه الاستعارة على ما يجمع معنى حسن العمل والسيرة على الحق والصدق[3]، ويقول الحق تعالى في إشارة إلى ثواب آداب التلطف والنصح: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ (الأحزاب:70-71)، والقول السديد هو القول الحق الذي فيه تلطفٌ وإصلاح بين المتشاجرين ودعوة إلى الله، وقيل هو لفظ يعم جميع الخيرات القولية، لأن حفظ اللسان، وسداد القول رأس كل خير، والمعنى: راقبوا الله في حفظ ألسنتكم، وتسديد قولكم، فإنكم إن فعلتم ذلك أعطاكم الله سؤلكم، من تقبل حسناتكم، ومغفرة سيئاتكم، ومن يفعل ذلك يعش في الدنيا حميداً محبوباً وفي الآخرة سعيداً هانئاً بما أعدّ الله له[4]، وفي القرآن الكريم أيضاً بيان لثواب المتأدبين بالاستغفار الذي يدخل في مفهوم القول السديد، قال تعالى: ﴿**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ..**﴾ (هود:3)، وفي الآية أمر من نبي الله نوح عليه السلام

(1) انظر: (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، 34/2-35.

(2) انظر: (فتح القدير)، الشوكاني، 674/4-675.

(3) انظر: (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، 49/25.

(4) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، 253/14، و(البحر المديد)، الإدريسي، 56/6.

بالاستغفار والتوبة، وبيان لثواب التحلي بتلك الآداب، فجزاؤها الدنيوي هو سعة الرزق ورغد العيش، بالإضافة إلى المتاع الأخروي الأبدي، فيؤتى عندئذٍ كل ذي عمل من الأعمال الصالحات جزاء عمله، وقد ذكر الإمام القرطبي أن الهاء في "فضله" عائدة على الله تعالى، وفضل الله عز وجل هو الجنة(1)، وأكّد الإمام النسفي ذلك المعنى مبيِّناً أن إيتاء كل ذي فضل فضله يكون في الآخرة، فيثيبهم الله في الجنة جزاء أعمالهم لا يبخسهم منها شيئاً(2)، وللمتأدبين بأدب الدعاء أيضاً نصيب من الوعد بالجنة، تدبر قول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا* أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا* خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**﴾ (الفرقان:74-76)، فهؤلاء الذين يدعون الله تعالى أن يهب لهم ما يريح نفوسهم ويقر عيونهم من الأزواج والذرية، استحقوا وعد الله بالجنة لأنهم جددوا أدب الصلة بالله تعالى من خلال دعائهم وتضرعهم من جهة، ولأنهم من جهة أخرى رجوا الله ثم عملوا على أن يكونوا قدوة لغيرهم، فالتأدب بالسيرة الطيبة من أهم ما يُنجِح الدعوة إلى الله تعالى، وهنا يبشرهم الحق تعالى بأن لهم الدرجة الرفيعة في الجنة جزاءً لهم على صبرهم على الطاعات يخلدون فيها راضين هانئين(3)، وقد ورد وعد من الله بالإرضاء في جنة الخلد للمتأدبين بالإحسان، قال تعالى: ﴿ **وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى* وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى* إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى* وَلَسَوْفَ يَرْضَى**﴾ (الليل:17-21)، وقد اتفق أهل التأويل على أن أول مقصود بالآية هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقد أعتق بلالاً رضي الله عنه لوجه الله تعالى لا لسابق فضلٍ كان لبلال عليه كما أشاع المشركون، فجاءه وعد الله عز وجل العالِم بصدقه وإخلاصه وإحسانه بالرضا في الآخرة(4)، وقد ذكر الإمام ابن كثير أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان تقيًا كريما جوادًا بذالاً لأمواله في طاعة مولاه، ونصرة رسول الله، ولم يكن لأحد من الناس عنده منّةٌ يحتاج إلى أن يكافئه بها، ومثل هذا الخلق العظيم يستحق الثواب بجنة عرضها السماوات والأرض

---

(1) انظر: (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، 49/25.

(2) انظر: (مدارك التزيل وحقائق التأويل)، 258/2.

(3) انظر: (معالم التنزيل)، البغوي، 99/6-100.

(4) انظر: (أضواء البيان)، الشنقيطي، 553/8.

أُعدَّت للمتقين[1]، وجاءت لام القسم في الآية للتوكيد على البشارة بالرضا والخير والكرامة في الجنة، وهذا فضل الله تعالى يؤتيه للمؤمنين العاملين بالآداب، السائرين على خطى نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.

وهكذا تتضح أهم ثمرات آداب التعامل، إنها الجزاء الأخروي بدخول الجنة والنجاة من عذاب الله، فيتخلق المسلم بالآداب مع الله تعالى كالإخلاص والتواضع والتوكل والصلة، ثم مع الخلق باللين والصدق والكرم والشهامة، لا لشيء إنما لوجه الله تعالى، وحتى يصل إلى منشوده الأكبر، ألا وهو دخول الجنة خالداً مخلداً فيها.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم)، 422/8.

# الخاتمة

الحمدلله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد هدفت هذه الرسالة إلى معالجة جانبٍ مهمٍ من جوانب الحياة، وهو جانب التعامل الذي لا يُستغنى عنه في علاقة الإنسان مع ربه ولا في علاقته بعد ذلك مع الخلق، وقد حاولت استنباط آداب التعامل في قصص القرآن الكريم مسلطةً الضوء على بعض النماذج التي تحلّت بتلك الآداب للتأسي والاعتبار، وقد خرجت من هذا البحث بالنتائج والتوصيات التالية:

## أولاً: نتائج البحث

1- ورد في القرآن الكريم معنيان لغويان من معاني القصة وهما تتبع الأثر والخبر.

2- الإخلاص لله تعالى هو الركيزة الأساسية لباقي آداب التعامل.

3- الدعوة إلى الله تعالى تحتاج إلى جهود مخلصة وقلوب ثابتة مطمئنة لا تخاف في الله لومة لائم.

4- أظهرت قصص القرآن الكريم أدب توكل الأم والأب في ترك فلذة كبدهما طاعة لله تعالى، وذلك في قصة أم موسى وقصة إبراهيم عليه السلام.

5- الإخوة والصحبة الصالحة القليلة خير من الكثرة في عدم نفع.

6- الثقة في نصر الله تعالى في الكربات بالغةً ما بلغت هو الأساس في تفريجها.

7- الصبر هو أكثر أدبٍ ركّزت عليه آيات القصص القرآني.

8- صبر يوسف عليه السلام عن المعصية في قصة امرأة العزيز أعظم من صبره على محنة الإلقاء في الجب، لأن الأولى اختيارية والثانية اضطرارية.

9- المحافظة على النعم في أغلب شواهده مبني على أدب الشكر.

10- تذكر الله تعالى في القلب واستشعار مراقبته للعمل هو أصل الذكر، غير أنه لما كثر إطلاق الذكر على القول اللساني صار هو السابق للفهم.

11- ضرورة تمسك الدعاة بآداب تعامل أنبياء الله الكرام مع أقوامهم.

12- احترام المعلم أهم الآداب اللازمة للمتعلم مهما بلغ من العمر والمكانة.

13- تربية النفس على آداب التعامل مع أفراد الأسرة يؤدي إلى مجتمع تسوده الآداب والفضائل.

14- استحقاق ثمرات آداب التعامل لا يتأتى إلا بالاستمرار والاعتياد على تلك الآداب، أما ما يفعله البعض من تصنُّع الأدب عند الحاجة فلا يفيد.

15- آداب التعامل في قصة موسى عليه السلام هي الأبرز، تبعاً لإيراد القصة من جوانب مختلفة مرات عدة في القرآن الكريم.

16- نِعَم الدنيا والآخرة وسيلة قرآنية للإغراء على التحلي بآداب التعامل.

17- كسب رضا الله عزَّ وجل ومن بعدِه كسب رضا النفس والناس وتوليد الألفة والتوقير بين الناس من ثمرات آداب التعامل في الدنيا.

18- آداب تعامل الإنسان مع الله سبحانه كالإخلاص والتوكل والثقة بنصر الله سبب لتفريج الكربات، ككربة السجن والخوف والمرض وغيرها.

19- النجاة من عذاب الله تعالى والخلود في الجنة من أهم الثمرات التي تعود على الإنسان من الالتزام بآداب التعامل.

## ثانياً: التوصيات

1- ينبغي أن يتحرك الباحثون بعد الانحدار الأخلاقي الذي وصلت إليه المجتمعات الإسلامية إلى الكتابة في مواضيع آداب التعامل وتعزيز الأخلاق.

2- قصص القرآن الكريم تفيض بالآداب، ومطالب هذه الرسالة قد يكفي كل منها لعمل بحث مستقل.

3- ما ورد من آداب تعامل في هذا البحث اقتصر على القصص القرآني، وينبغي للباحثين العمل على استنباط باقي آداب القرآن في غير القصص القرآني.

وأخيراً أحمد الله عز وجل على إتمام هذه الرسالة، فإن كنت قد أصبت فما توفيقي إلا بالله وحده، وإن كنت قد أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله من كل زلل، وأرجوه السداد في القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

منار عمر الحلو

# الفهارس

**وتشتمل على خمسة فهارس:**

- **فهرس الآيات القرآنية**
- **فهرس الأحاديث النبوية**
- **فهرس الأعلام المترجم لهم**
- **فهرس المصادر والمراجع**
- **فهرس الموضوعات**

# فهرس الآيات القرآنية


| م. | الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| سورة البقرة | | | |
| 1. | ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً ..﴾ | 109 | 79 |
| 2. | ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ | 127-129 | 11 |
| 3. | ﴿ووَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ | 132 | 87 |
| 4. | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ | 153 | 30 |
| 5. | ﴿..وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ | 155-157 | 133 |
| 6. | ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ | 186 | 48 |
| 7. | ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا..﴾ | 214 | 33،34 |
| 8. | ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي..﴾ | 243 | 23 |
| 9. | ﴿..قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ | 249 | 35 |
| 10. | ﴿..إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ..﴾ | 249 | 49 |
| 11. | ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ | 250 | 49 |
| 12. | ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ | 251 | 50 |
| 13. | ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ..﴾ | 258 | 60 |
| 14. | ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا..﴾ | 259 | 24 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 15. | ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ | 260 | 24 |
| سورة آل عمـــــــران | | | |
| 16. | ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ | 35 | 16 |
| 17. | ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرائيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ | 93 | 6 |
| 18. | ﴿.. وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ..﴾ | 122 | 17 |
| 19. | ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ | 134 | 114 |
| 20. | ﴿..وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ..﴾ | 159 | 114،80 |
| 21. | ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ | 159 | 115 |
| 22. | ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ | 173 | 20 |
| 23. | ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ | 174 | 21 |
| سورة النساء | | | |
| 24. | ﴿.. فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ..﴾ | 103 | 44 |
| سورة المائدة | | | |
| 25. | ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ | 27 | 15 |
| 26. | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ..﴾ | 54 | 83 |
| سورة الأنعام | | | |
| 27. | ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ ..﴾ | 74 | 59 |
| 28. | ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي..﴾ | 76-78 | 60 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 29. | ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ | 79 | 61 |
| 30. | ﴿..اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ..﴾ | 124 | د،68 |
| سورة الأعراف | | | |
| 31. | :﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ..﴾ | 74 | 68 |
| 32. | ﴿..يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ | 79 | 68 |
| 33. | ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ | 80 | 63 |
| 34. | ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ..﴾ | 127-129 | 75 |
| 35. | ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ | 128 | 133،75 |
| 36. | ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ..﴾ | 146 | 28 |
| 37. | ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ | 151 | 40 |
| 38. | ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ | 176 | 3 |
| 39. | ﴿..فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ | 189 | 99 |
| سورة الأنفال | | | |
| 40. | ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ | 33 | 130،38 |
| 41. | ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ..﴾ | 67 | 80 |
| 42. | ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً ..﴾ | 69 | 80 |
| سورة يونس | | | |
| 43. | ﴿..مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ | 15 | 82 |
| 44. | ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ..﴾ | 72 | 66 |
| 45. | ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ | 90 | 46 |
| 46. | ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ | 91 | 46 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 47. | ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ | 92 | 72 |
| 48. | ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ | 103 | 131 |
| سورة هود | | | |
| 49. | ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً..﴾ | 3 | 39 |
| 50. | ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ | 41 | 47 |
| 51. | ﴿..وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ | 42 | 86 |
| 52. | ﴿..لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ..﴾ | 43 | 87 |
| 53. | ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ | 47 | 25 |
| 54. | ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ ..﴾ | 48 | 25 |
| 55. | ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ | 49 | 6 |
| 56. | ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ | 52 | 128،39 |
| 57. | ﴿.. قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ* مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ﴾ | 55-54 | 35 |
| 58. | ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ | 58 | 132 |
| 59. | ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا..﴾ | 62 | 66 |
| 60. | ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً..﴾ | 63 | 67 |
| 61. | ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ..﴾ | 64 | 68 |
| 62. | ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا..﴾ | 66 | 132 |
| 63. | ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ | 69 | 104 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 64. | ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ* وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ..﴾ | 80-77 | 105 |
| 65. | ﴿..وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ | 84 | 70 |
| 66. | ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ..﴾ | 85 | 116،69 |
| 67. | ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ | 87 | 69 |
| 68. | ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْأِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ..﴾ | 88 | 116،70 |
| 69. | ﴿..وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ..﴾ | 88 | 116،71 |
| 70. | ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ | 117 | 126 |
| 71. | ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ | 120 | 6 |
| سورة يوسف | | | |
| 72. | ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ | 3 | 3 |
| 73. | ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً..﴾ | 5-4 | 92 |
| 74. | ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ..﴾ | 9 | 120 |
| 75. | ﴿..وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ | 10 | 120،32 |
| 76. | ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ..﴾ | 18-17 | 88 |
| 77. | ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ | 20 | 32 |
| 78. | ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا..﴾ | 21 | 120 |
| 79. | ﴿..وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ | 35-32 | 120 |
| 80. | ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ | 35 | 121،32 |
| 81. | ﴿ قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا..﴾ | 37 | 25 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 82. | ﴿..ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ..﴾ | 38-37 | 8 |
| 83. | ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ | 56-54 | 121 |
| 84. | ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ..﴾ | 67 | 87 |
| 85. | ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ | 83 | 88،12 |
| 86. | ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ | 98 | 39 |
| 87. | ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ..﴾ | 100-99 | 93 |
| 88. | ﴿..يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً..﴾ | 100 | 93 |
| 89. | ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ..﴾ | 101 | 26 |
| | سورة الرعد | | |
| 90. | ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ | 28 | 114 |
| | سورة إبراهيم | | |
| 91. | ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ | 7 | ب،41 |
| 92. | ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ..﴾ | 25-24 | 113 |
| 93. | ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ | 35 | 50 |
| 94. | ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ | 36 | 61 |
| 95. | ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ..﴾ | 37 | 100،18 |
| 96. | ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ | 40 | 51 |
| | سورة الحجر | | |
| 97. | ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ | 42 | 23 |
| 98. | ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ* وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ | 69-68 | 105 |
| 99. | ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ | 86 | 78 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | سورة النحل | | |
| 100 | ﴿..إنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ | 23 | 25 |
| 101 | ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً..﴾ | 97 | 119 |
| 102 | ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ..﴾ | 112 | 126 |
| 103 | ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً..﴾ | 120 | 58 |
| 104 | ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ..﴾ | 125 | 60 |
| 105 | ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ | 128 | 36 |
| | سورة الإسراء | | |
| 106 | ﴿..إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً﴾ | 101 | 74 |
| 107 | ﴿..وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ | 102 | 74 |
| | سورة الكهف | | |
| 108 | ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ | 9-12 | 10 |
| 109 | ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً﴾ | 10 | 10،19،122 |
| 110 | ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدى﴾ | 13 | 9 |
| 111 | ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..﴾ | 14 | 19 |
| 112 | ﴿..وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً﴾ | 34-42 | 95 |
| 113 | ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ | 39 | 125 |
| 114 | ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ | 42 | 95،125 |
| 115 | ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ | 60 | 76 |
| 116 | ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً﴾ | 64 | 2 |
| 117 | ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ | 66 | 76 |
| 118 | ﴿..لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ | 67 | 76 |
| 119 | ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ | 68 | 77 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 120 | ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا..﴾ | 71 | 109 |
| 121 | ﴿قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ | 73 | 77 |
| 122 | ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً﴾ | 76 | 77 |
| 123 | ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ..﴾ | 77 | 109 |
| 124 | ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ | 79 | 109 |
| 125 | ﴿ .. وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا..﴾ | 82 | 109 |
| 126 | ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ..﴾ | 94 | 27 |
| 127 | ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ..﴾ | 95 | 27 |
| سورة مريم | | | |
| 128 | ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ | 18 | 12 |
| 129 | ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾ | 42 | 90،58 |
| 130 | ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ | 51 | 16 |
| 131 | ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ | 54 | 31 |
| 132 | ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ | 72-71 | 131 |
| 133 | ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾ | 96 | 117،67 |
| سورة طه | | | |
| 134 | ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ | 10 | 101 |
| سورة الأنبياء | | | |
| 135 | ﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ | 67 | 59 |
| 136 | ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ | 83 | 124،31 |
| 137 | ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ | 84 | 124،32 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 138 | ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ | 85 | 30 |
| 139 | ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ | 87 | 45 |
| 140 | ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ | 88-87 | 122 |
| 141 | ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ | 90 | 49،26 |
| سورة الحج | | | |
| 142 | ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ | 15 | 33 |
| 143 | ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ.. ﴾ | 26-27 | 7 |
| 144 | ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا..﴾ | 38 | 131 |
| سورة المؤمنون | | | |
| | ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ | 28 | 48 |
| سورة النور | | | |
| 145 | ﴿..وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا..﴾ | 22 | 107،78 |
| سورة الفرقان | | | |
| 146 | ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا* أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ ..﴾ | 76-74 | 135 |
| 147 | ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ..﴾ | 77 | 130 |
| سورة الشعراء | | | |
| 148 | ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ | 18 | 74 |
| 149 | ﴿..الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ*..﴾ | 82-78 | 62 |
| 150 | ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ | 84 | 50 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 151 | ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ | 162-161 | 63 |
| 152 | ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ | 164 | 65 |
| 153 | ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ | 166 | 64 |
| 154 | ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ | 214 | 116 |
| 155 | ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ | 215 | 83 |
| | سورة النمل | | |
| 156 | ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ | 25 | 27 |
| 157 | ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ | 38 | 43 |
| 158 | ﴿..قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ..﴾ | 40 | 42 |
| 159 | ﴿..أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ | 54 | 64 |
| | سورة القصص | | |
| 160 | ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ | 7 | 18 |
| 161 | ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ | 11 | 2 |
| 162 | ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى..﴾ | 15 | 12 |
| 163 | ﴿..وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ | 27-23 | 108 |
| 164 | ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ | 24 | 108،26 |
| 165 | ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ | 25 | 118،108،73 |
| 166 | ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ | 26 | 117،108،72 |
| 167 | ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ.. ﴾ | 27 | 73،118،108 |
| 168 | ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى..﴾ | 37 | 74 |
| 169 | ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ | 51 | 9 |
| 170 | ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ | 78 | 26 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سورة العنكبوت | | | |
| 171 | ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ | 17 | 42 |
| 172 | ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ﴾ | 39 | 28 |
| سورة لقمان | | | |
| 173 | ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ | 13 | 87 |
| 174 | ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ | 14 | 94 |
| 175 | ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ..﴾ | 16 | 87 |
| 176 | ﴿..يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ | 18-17 | 88 |
| سورة الأحزاب | | | |
| 177 | ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ | 21 | 77 |
| 178 | ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ..﴾ | 22 | 34 |
| 179 | ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ | 35 | 45 |
| 180 | ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾ | 41 | 44 |
| 181 | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ..﴾ | 71-70 | 134 |
| سورة سبأ | | | |
| 182 | ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ | 15 | 43 |
| سورة يـــــس | | | |
| 183 | ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ..﴾ | 27-20 | 17 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| سورة الصافات | | | |
| 184 | ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ | 101 | 31 |
| 185 | ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ.. ﴾ | 102 | 92،89،30 |
| 186 | ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ* فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ*..﴾ | 139-146 | 121 |
| 187 | ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ | 143-144 | 45 |
| سورة الزمر | | | |
| 188 | ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ | 22 | 115 |
| 189 | ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ | 66 | 41 |
| 190 | ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا..﴾ | 73 | 132 |
| سورة غافر | | | |
| 191 | ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ | 19 | 73 |
| 192 | ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ | 36 | 12 |
| 193 | ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ | 41 | 131 |
| 194 | ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ | 78 | 3 |
| سورة فصلت | | | |
| 195 | ﴿..إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ..﴾ | 30-32 | 134 |
| 196 | ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ | 34 | 119 |
| سورة الشورى | | | |
| 197 | ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ..﴾ | 38 | 80 |
| سورة الزخرف | | | |
| 198 | ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ | 26 | 59 |
| سورة الحجرات | | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 113 | 13 | ﴿..إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ..﴾ | 199 |
| | | سورة الذاريات | |
| 38 | 18-15 | ﴿..إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ*..﴾ | 200 |
| 104 | 27-24 | ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ*..﴾ | 201 |
| 6 | 54-52 | ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ | 202 |
| | | سورة القمر | |
| 57 | 10 | ﴿فَدَعَا رَبَّه أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ | 203 |
| | | سورة الصف | |
| 71 | 3-2 | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ | 204 |
| | | سورة الطلاق | |
| 125 | 3-2 | ﴿..وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ..﴾ | 205 |
| | | سورة القلم | |
| 114،77 | 4 | ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ | 206 |
| 96،11 | 17 | ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ | 207 |
| 96،46 | 29-23 | ﴿..فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ* أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ* وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ*..﴾ | 208 |
| 96،46 | 28 | ﴿..أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ﴾ | 209 |
| | | سورة الحاقة | |
| 82 | 46-44 | ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ* لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ | 210 |
| | | سورة نوح | |
| 55 | 4-2 | ﴿.. قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ* يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ | 211 |
| 54 | 5 | ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾ | 212 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 213 | ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾ | 7 | 27 |
| 214 | ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً.. ﴾ | 8 | 54 |
| 215 | ﴿.. فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ﴾ | 12-10 | 56 |
| 216 | ﴿..مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ | 20-13 | 56 |
| 217 | ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً* إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾ | 27-26 | 57 |
| | سورة الجن | | |
| 218 | ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ | 18 | 49 |
| | سورة النازعات | | |
| 219 | ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ | 41-40 | 133 |
| | سورة التكوير | | |
| 220 | ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ | 24 | 81 |
| | سورة الليل | | |
| 221 | ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى* وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى* إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ | 20-17 | 135،107 |
| | سورة الضحى | | |
| 222 | ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ | 10 | 106 |
| | سورة البينة | | |
| 223 | ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ | 5 | 15 |
| | سورة المسد | | |
| 224 | ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ | 1 | 116 |

# فهرس الأحاديث النبوية


| م. | نص الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| 1. | "أبقيت لهم الله ورسوله" | 20 |
| 2. | "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ | 82،116 |
| 3. | "استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأسارى أبا بكر.." | 80 |
| 4. | "العز إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني بشيء منهما عذبته" | 25 |
| 5. | "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً.." | 108 |
| 6. | "أما بعد أشيروا علي فى أناس أبَنوا أهلي وأيُّم الله ما علمت على أهلي من سوء.." | 80 |
| 7. | "إن الله إذا أحبَ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط" | 30 |
| 8. | "إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل إن الله قد أحبّ فلاناً فأحبه فيُحبه جبريل.." | 118 |
| 9. | "أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في إبراهيم: ﴿..رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ..﴾.. " | 62 |
| 10. | "خرَّ عليه جَرادٌ من ذهب فجعل أيوب يحتثي في ثوبه" | 32 |
| 11. | "رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح فى وجهها الماء" | 99 |
| 12. | "سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى؟.." | 74 |
| 13. | "قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة" | 38 |
| 14. | "قام موسى عليه السلام خطيباً فى بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم.." | 76 |
| 15. | "كان فيهم أمانان: النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار.." | 38،130 |

| | | |
|---|---|---|
| 16. | "لما أسري بي مررت برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار.. | 71 |
| 17. | "لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾(الشعراء:214) صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا.." | 116 |
| 18. | "ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه" | 34 |
| 19. | "من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ من الناس ذكرته في ملأ أكثر منهم وأطيب" | 44 |
| 20. | "من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة.." | 106 |
| 21. | "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.." | 104 |
| 22. | "يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله.." | 101 |
| 23. | "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له | 48 |

# فهرس الأعلام المترجم لهم

| م. | اسم العلم | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| 1. | ابن عجيبة الحسني الأنجري الإدريسي. | 18 |
| 2. | أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. | 3 |
| 3. | عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي. | 89 |
| 4. | محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي. | 55 |
| 5. | محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي. | 9 |
| 6. | محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي. | 2 |
| 7. | يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي. | 15 |

# فهرس المصادر والمراجع


1- إحياء علوم الدين، الإمام أبوحامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1402هـ-1982م.

2- الأدب المفرد، الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1409هـ-1989م.

3- الأذكار، الإمام يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1419هـ-1998م.

4- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم، القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م.

5- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ.

6- الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء، الشيخ محمد صالح المنجد، موقع الإسلام سؤال وجواب، إشراف الشيخ محمد المنجد، http://islamqa.com/ar/ref/books/38#(35)

7- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1417هـ - 1996م.

8- أصول في التفسير، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، بدون طبعة، 1429هـ-2008م.

9- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1415هـ-1995م.

10- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.

11- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الفكر، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1399هـ-1979م.

12- أهمية الاستغفار وفوائده، جمع وإعداد علي بن نايف الشحود.

13- أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، الشيخ جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1424هـ-2003م.

14- بحر العلوم، الإمام أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت- لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

15- البحر المحيط، الإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ -2001م.

16- البحر المديد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 1423هـ-2002م.

17- البداية والنهاية، الإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، هجر للطباعة والنشر، الجيزة القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ- 1997م.

18- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرى، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1981م.

19- البرهان في علوم القرآن، الإمام أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1391هـ.

20- بيان المعاني، ملا حويش آل غازى عبد القادر، مطبعة الترقي، دمشق- سوريا، بدون طبعة، 1382هـ.

21- تاج التفاسير، محمد عثمان عبدالله المرغني، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

22- التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري الجياني، تحقيق الدكتور فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث، طنطا– القاهرة، الطبعة الأولى، 1992م.

23- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون طبعة، 1997م.

24- تزكية النفس، الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان للنشر، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م.

25- التسهيل لعلوم التنزيل، الإمام محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ضبط وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ-1995م.

26- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة السادسة عشر، 1423هـ-2002م.

27- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ.

28- تفسير ابن أبي حاتم، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا- لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

29- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة- مصر، بدون طبعة، 1383 هـ.

30- تفسير السراج المنير، الخطيب محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

31- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مكتبة أخبار اليوم، بدون طبعة ، بدون تاريخ.

32- تفسير العز بن عبد السلام، الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ-1996م.

33- تفسير القرآن العظيم، الإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ-1999م.

34- تفسير القرآن الكريم الشهير بالمنار، الأستاذ محمد رشيد بن علي رضا، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، بدون طبعة، 1990م.

35- تفسير القرآن الكريم، الإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار الهلال للنشر، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1410هـ.

36- تفسير القرآن الكريم، الدكتور عبدالله شحاته، دار غريب للطباعه والنشر، القاهره، بدون طبعة، 2000م.

37- تفسير المراغي، الشيخ أحمد المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة الأولى، 1365هـ-1946م.

38- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، 1418هـ.

39- التفسير الوسيط، الدكتور محمد السيد طنطاوي، مطبعة السعادة، الطبعة الثالثة، 1403هـ-1983م.

40- تفسير آيات الأحكام من القرآن، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للنشر، الطبعة الأولى، 1428هـ-2007م.

41- تفسير آيات من القرآن الكريم، الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق الدكتور محمد بلتاجي، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض- المملكة العربية السعودية، عن موقع مكتبة المدينة الرقمية http://www.raqamiya.org

42- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م.

43- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326هـ.

44- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، محمد نسيب الرفاعي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة،1403هـ-1983م.

45- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

46- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

47- جامع الترمذي، الإمام أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

48- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

49- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، بدون طبعة، 1423هـ-2003م.

50- الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، الدكتور عمر باحاذق، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، 1413هـ-1993م.

51- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق أبو محمد الغماري الإدريسي الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1996م.

52- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، الدكتور عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، 1413هـ-1992م.

53- الخصائص الكبرى، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

54- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م.

55- الدعاء أسرار وأنوار، الدكتور عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الدار العربية للكتاب، بدون طبعة، بدون تاريخ.

56- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيميه، الإمام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق- سوريا، الطبعة الثانية، 1404هـ-1984م.

57- الذريعة إلى مكارم الشريعة، الإمام أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق الدكتور أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1428هـ - 2007م.

58- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

59- زاد المسير في علم التفسير، الإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1404هـ- 1984م.

60- زاد المعاد في هدي خير العباد، الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـ- 1994م.

61- زهرة التفاسير، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون طبعة، 1407هـ-1987م.

62- سلسلة التفسير الصوتي، مصطفى العدوي، موقع الشبكة الإسلامية.

63- سنن ابن ماجه، الإمام أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.

64- سنن أبي داوود، الإمام أبوداوود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار الفكر، بيروت-لبنان.

65- السنن الكبرى، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي، مجلس دائرة المعارف، حيدر أباد، الطبعة الأولى، 1344هـ.

66- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج ناصر الدين الألباني، دار السلام، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م.

67- شعب الإيمان، الإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج

أحاديثه مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية بالتعاون مع الدار السلفية، بومباي- الهند، الطبعة الأولى، 1423هـ- 2003م.

68- صفوة البيان لمعاني القرآن، حسنين محمد مخلوف، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، 1401هـ-1981م.

69- علوم القرآن، الدكتور عدنان زرزور، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1401هـ- 1981م.

70- علوم القرآن، عبد الله شحاته، دار غريب للطباعة والنشر، بدون طبعة، بدون تاريخ.

71- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق الدكتور عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1426هـ-2005م.

72- في رحاب التفسير، الشيخ عبدالحميد كشك، المكتب المصري الحديث، جمهورية مصر العربية، بدون طبعة، 1409هـ،1989م.

73- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1406هـ-1980م.

74- القصة في القرآن الكريم، الدكتورة مريم عبد القادر السباعي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، بدون طبعة،1987م.

75- القصة في القرآن، محمد قطب، دار قباء، القاهرة - مصر، بدون طبعة، 2002م.

76- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، الدكتور عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة النشر، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية،1395هـ- 1975م. وطبعة دار الفكر العربي، بدون طبعة، بدون تاريخ.

77- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق عادل عبد الموجود و علي عوض، مكتبة العبيكان، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ،1998م.

78- الكشف والبيان، الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ-2002م.

79- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1419هـ - 1998م.

80- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1399هـ-1979م.

81- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ -1998م.

82- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة- مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ.

83- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق إبراهيم بسيوني، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ.

84- مباحث في علوم القرآن، الدكتور مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، الطبعة السابعة، بدون تاريخ.

85- مجموع الفتاوى، الإمام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، 1426 هـ-2005 م.

86- مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الطباعة والنشر الإسلامية، بدون طبعة، 1412هـ- 1992م.

87- محاسن التأويل، الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، صححه وعلق على أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، 1376هـ-1957م.

88- محاضرات في علوم القرآن، الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس، الطبعة الأولى، 1427هـ- 2007م.

89- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى،1413هـ -1993م.

90- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1415هـ،1995م.

91- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 2005م.

92- مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني، تحقيق محمد أمين الصناوى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1417هـ.

93- المراسيل، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، بدون رقم طبعة، 1397هـ.

94- المستدرك على الصحيحين، الإمام أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

95- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرين، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ- 2001م.

96- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، 1405هـ-1985م.

97- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

98- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 1403هـ.

99- معالم التنزيل، الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه، محمد عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1417 هـ- 1997م.

100- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة- استانبول، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

101- مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م.

102- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1399هـ-1979م.

103- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، الأستاذ الدكتور حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر، المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ-1999م.

104- موسوعة فقه الابتلاء، جمع وإعداد علي بن نايف الشحود، http://www.alminbar.net

105- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1415هـ،1995م.

106- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

107- النهاية في غريب الحديث والأثر، الإمام أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، 1399هـ- 1979م.

108- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، الشيخ أبو محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، نشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1429هـ- 2008م.

109- الوحدة الفنية في القصة القرآنية، الدكتور محمد الدالي، بدون دار نشر، الطبعة الأولى، 1414هـ-1993م.

# فهرس الموضوعات


الإهـــــــــداء ........................................................................ أ

شكر وتقدير ........................................................................ ب

المقــدمـــة ........................................................................ د

التمهيد: مفهوم الأدب والقصة القرآنية ........................................ 1

أولاً: تعريف الأدب لغة واصطلاحاً ................................................ 2

الأدب لغة ........................................................................ 2

الأدب اصطلاحاً ................................................................. 2

ثانياً: تعريف القصة لغةً واصطلاحاً ............................................. 2

القصة لغةً ........................................................................ 2

القصة اصطلاحاً ................................................................. 3

ثالثاً: أنواع القصص القرآني ..................................................... 5

رابعاً: أهداف القصة القرآنية ..................................................... 6

خامساً: منهج القصة القرآنية وخصائصها ........................................ 7

منهج القصة القرآنية ............................................................. 7

خصائص القصة القرآنية ......................................................... 9

الفصل الأول: آداب التعامل مع الله في ضوء القصص القرآني ................ 13

المبحث الأول: الإخلاص لله والتوكل عليه ...................................... 15

المطلب الأول: الإخلاص لله ..................................................... 15

المطلب الثاني: التوكل على الله ................................................. 17

المبحث الثاني: الإيمان بكمال قدرة الله والتواضع له سبحانه ................ 23

المطلب الأول: الإيمان بكمال قدرة الله ......................................... 23

المطلب الثاني: التواضع لله سبحانه ............................................ 25

المبحث الثالث: الرضا بقضاء الله والثقة بنصره ................................ 30

المطلب الأول: الرضا بقضاء الله ............................................... 30

المطلب الثاني: الثقة بنصر الله ................................................. 33

المبحث الرابع: الصلة بالله....................................................................38
المطلب الأول: الاستغفار....................................................................38
المطلب الثاني: الشكر....................................................................41
المطلب الثالث: الذكر....................................................................44
المطلب الرابع: الدعاء....................................................................48
الفصل الثاني: آداب تعامل المؤمنين في ضوء القصص القرآني........................53
المبحث الأول: نماذج من آداب تعامل الأنبياء مع أقوامهم................................55
المطلب الأول: نوح عليه السلام مع قومه....................................................55
المطلب الثاني: إبراهيم عليه السلام مع قومه....................................................59
المطلب الثالث: لوط عليه السلام مع قومه....................................................64
المطلب الرابع: صالح عليه السلام مع قومه....................................................67
المطلب الخامس: شعيب عليه السلام مع قومه....................................................70
المطلب السادس: موسى عليه السلام مع قومه....................................................73
المطلب السابع: محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه. ....................................................78
المبحث الثاني: نماذج من آداب التعامل الأسري....................................................87
المطلب الأول: آداب تعامل الآباء مع أبنائهم....................................................87
المطلب الثاني: آداب تعامل الأبناء مع آبائهم....................................................91
المطلب الثالث: آداب التعامل بين الإخوة....................................................96
المطلب الرابع: آداب التعامل بين الأزواج....................................................99
المبحث الثالث: نماذج من آداب التعامل الاجتماعي....................................................105
المطلب الأول: إكرام الضيف والمحافظة عليه....................................................105
المطلب الثاني: التكافل والتراحم....................................................107
الفصل الثالث: ثمرات آداب التعامل في الدنيا والآخرة....................................................112
المبحث الأول: ثمرات آداب التعامل في الدنيا....................................................114
المطلب الأول: كسب الرضا....................................................114
المطلب الثاني: دوام الألفة والمحبة....................................................118
المطلب الثالث: تفريج الكربات....................................................121

المطلب الرابع: المحافظة على نعم الله........................................................ 126
المبحث الثاني: ثمرات آداب التعامل في الآخرة........................................ 131
المطلب الأول: النجاة من عذاب الله.............................................................. 131
المطلب الثاني: الخلود في الجنة.................................................................... 133
الخاتمة ............................................................................................ 138
الفهارس ........................................................................................... 141
فهرس الآيات القرآنية ......................................................................... 142
فهرس الأحاديث النبوية...................................................................... 156
فهرس الأعلام المترجم لهم.................................................................. 156
فهرس المصادر والمراجع..................................................................... 159
فهرس الموضوعات............................................................................ 171

# ملخص الرسالة باللغة العربية

اهتمت هذه الرسالة بإبراز آداب التعامل الواردة في قصص القرآن الكريم، لما لها من أهمية بالغة في إرضاء الخالق عز وجل ودخول الجنة.

وتكوَّن هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

**المقدمة**: واشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

**التمهيد**: مفهوم الأدب والقصة القرآنية، واشتمل على تعريف الأدب والقصة لغة واصطلاحاً، وأنواع القصص القرآنية وأهدافها، ومنهجها وخصائصها.

**الفصل الأول**: آداب التعامل مع الله في ضوء القصص القرآني، واشتمل على أربعة مباحث، هي الإخلاص لله والتوكل عليه، والإيمان بكمال قدرة الله والتواضع له سبحانه، والرضا بقضاء الله والثقة بنصره، والصلة بالله.

**الفصل الثاني**: آداب تعامل المؤمنين في ضوء القصص القرآني، واشتمل على ثلاثة مباحث، نماذج من آداب تعامل الأنبياء مع أقوامهم، ونماذج من آداب التعامل الأسري، ونماذج من آداب التعامل الاجتماعي.

**الفصل الثالث**: ثمرات آداب التعامل في الدنيا والآخرة، واشتمل على مبحثين، ثمرات آداب التعامل في الدنيا، وثمرات آداب التعامل في الآخرة.

**الخاتمة**: واشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

# Abstract

This research Interested in highlighting the etiquette contained in the stories of the Quran, because of their importance in satisfying Allah and entering Paradise.

It contained introduction, foreword, three chapters, and a conclusion as follows:

**Introduction**: The importance of the subject included, the reasons for his choice, objectives of the research, previous studies, and research methodology.

**Foreword**: The concept of etiquette and Qur'anic story included a definition of etiquette, story, and the types, objectives, the methodology of Qur'anic stories and their characteristics.

**Chapter I**: The etiquette dealing with Allah through the Quranic stories, and included four sections, devotion to Allah and trust in Him, faith in Allah's power and perfection of humility to Him, satisfaction in Allah and confidence in his victory, and the relationship with Allah.

**Chapter II**: The etiquette dealing of believers through Quranic stories, and included three sections, examples of the etiquette of dealing with the prophets to their people, examples of the etiquette of interaction between family members, and examples of social etiquette.

**Chapter III**: The results of etiquette in the life and the afterlife, and included two sections, the results of etiquette in the life, and the results of etiquette in the afterlife.

**The conclusion**: the most important findings and recommendations.